

# لغة الطفل وتطورها في ضوء علم اللغة النفسي

إعداد

الدكتورة/ رشا محمود سامي أحمد

كلية البنات للآداب والعلوم والتربية

جامعة عين شمس

[Dr.rasha\\_samy@yahoo.com](mailto:Dr.rasha_samy@yahoo.com)

٢٠١٤ - ٢٠١٥ م

الطبعة الأولى ٢٠١٤/٢٠١٥

الناشر: المؤلف

رقم الإيداع: ٢٥٨٢٠ / ٢٠١٤

حقوق الطبع محفوظة للناشر، ولا يجوز تصوير أو نشر أو اقتباس أي جزء من هذا الكتاب إلا بموافقة كتابية من الناشر، وكل من يخالف ذلك يتعرض للمساءلة القانونية من جانب الناشر.

مطبعة الماهر

الأميرية - القاهرة

ت: ١٠٠١٧٦٣٦٥٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا

الاسراء: ٨٥

صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ



# فهرس الموضوعات

رقم	الموضوع	الصفحة
	المقدمة.....	
٢٥	الفصل الأول: مقدمة في اللغة.....	
	اتجاهات العلماء في أصل اللغة- نشأتها- النظريات التي بحثت في نشأة اللغة - المقصود بعلم اللغة- توقيف اللغة واصطلاحها.	
٢٥	الفصل الثاني: حول علم اللغة النفسي.....	
	علم النفس اللغوي "الأصل والتطور" - تعريف علم اللغة النفسي- موضوع علم اللغة النفسي- أهداف علم اللغة النفسي ومجالاته- اتجاهات تفسير ظاهرة الاكتساب اللغوي عند الطفل من منظور علم اللغة النفسي- اللغة والفكر- اللغة والذكاء- اللغة والثقافة- اللغة والحضارة- علاقات علم اللغة بالعلوم الإنسانية الأخرى.	
٤٧	الفصل الثالث: خصائص اللغة ووظائفها ومظاهرها.....	
	خصائص اللغة - وظائف اللغة- مظاهر اللغة- أنواع التعبير الإنساني.	
٥٨	الفصل الرابع: اللغة وتطور نموها لدى الطفل.....	
	لغة الطفل في مراحل نموه الأولى - مراحل تطور اللغة- خصائص النمو اللغوي للطفل- الفروق في النمو اللغوي عند الأطفال.	
	الفصل الخامس: مدارس علم النفس التعليمي في مجال	
٧٦	تعليم اللغة.....	
	النظرية السلوكية وتطبيقاتها في التعلم اللغوي- نظرية المدرسة الإدراكية (المعرفية) وتطبيقاتها في التعلم اللغوي- الطريقة الحديثة في تعليم اللغة.	

رقم الصفحة	الموضوع
٩١	<b>الفصل السادس: التأخر اللغوي عند الأطفال.. الأسباب والنتائج.....</b> أعراض التأخر اللغوي- السمات العامة للطفل المتأخر لغوياً- اضطرابات النطق والكلام عند الأطفال (التشخيص والعلاج)- تقييم التأخر اللغوي.
١٥٧	<b>الفصل السابع: رعاية النمو اللغوي في المؤسسات التربوية.....</b> دور الأسرة في رعاية النمو اللغوي- دور البيئة المدرسية في رعاية النمو اللغوي- أهمية دراسة النمو اللغوي للطفل.
١٦٧	<b>الفصل الثامن: مرحلة ما قبل المدرسة وأهميتها في اكتساب المهارات اللغوية.....</b> أهم ما يميز هذه المرحلة (مرحلة ما قبل المدرسة)- كيف يكتسب الأطفال اللغة؟ وما علاقتها ببناء شخصياتهم؟ (نظرية التعلم- نظرية اللغة- نظرية التعليم- نظرية المنهاج).
١٨٥	<b>الفصل التاسع: اللغة وبناء شخصية الطفل.....</b> دور النمو اللغوي في نمو الطفل (الانفعالي، الاجتماعي، الأكاديمي..)- علاقة اللغة بنمو الدماغ.
١٩٤	<b>الفصل العاشر: الألعاب اللغوية وتنمية بعض مهارات اللغة عند الأطفال.....</b> أهمية استخدام الألعاب اللغوية في تعلم اللغة- دور المعلم أثناء ممارسة الألعاب اللغوية- ألعاب مراحل اكتساب اللغة.
٢١٠	<b>الفصل الحادي عشر: كيف ننمي المهارات اللغوية؟.....</b>
٢٣٧	<b>قائمة المراجع.....</b>

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة الكتاب:

الحمد لله الذي جعلنا خير أمة أخرجت للناس، والصلاة والسلام على خير البرية المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمداً، وعلى آله، وصحبه أجمعين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

إن تحديد العوامل النفسية التي تؤثر وتغير في الأداء اللغوي، أو التي تقف خلف الكفاءة اللغوية بالاصطلاح التشومسكي - و"التي باتت تشكل الحقل الخصيب لكثير من الأبحاث والدراسات ذات الروافد السيكلوجية واللسانية على حد سواء" - هو الموضوع الرئيس لهذا الكتاب، في محاولة لفهم آليات اكتساب الطفل لغة مجتمعه وتلمس المؤثرات التي تؤثر عليها، ووصف لغة الطفل في مراحل نموه المختلفة، ورصد مكوناتها من ألفاظ ودلالات، وأوزان صرفية وتراكيب نحوية، ومفاهيم معرفية وقواعد استعمال لمحاكاة لغة المجتمع، إضافة إلى دراسة عيوب اللغة والكلام وأسبابها وطرق الوقاية منها والأساليب الصحيحة في علاجها، أملاً في أن يشكل هذا المؤلف إطاراً عاماً يرشد القائمين والمتخصصين على رعاية أطفال هذه المرحلة، بما يكفل لهم اكتساب اللغة بشكلها السليم والصحيح فضلاً عن إرشاد ذوي الاختصاص في مجال التخطيط التربوي لوضع المناهج التي تتناسب مع المستوى العمري الزمني والمستوى العقلي والمعرفي عند الأطفال، والارتقاء بهم إلى تحصيل لغوي بأنجح الأساليب والوسائل التربوية، كما يضع أمام ذوي الاختصاص من معالجي الكلام سبل الوقاية والعلاج في المجالين النفسي والطبي لمعالجة عيوب الكلام واللغة بعد دراسة أسبابها العضوية والنفسية والاجتماعية.

ولقد ضم الكتاب بين دفتيه أحد عشر فصلاً، يبدأ الكتاب بالفصل الأول الذي يقدم إطلالة تحليلية حول أصل اللغة وكيف نشأت والمقصود بعلم اللغة، وتوقيف اللغة واصطلاحها، وبنقاش الفصل الثاني موضوع علم اللغة النفسي وأهدافه ومجالاته، وفي الفصل الثالث يطرح الكتاب خصائص اللغة ووظائفها ومظاهرها وأنواع التعبير الإنساني، أما الفصل الرابع يحاول التعرف عن كثب على قدرة الطفل على اكتساب اللغة، متى وكيف؟؟، وما الطريق الذي يتبعه الأطفال في تعلم كيفية إنتاج اللغة وفهمها في المراحل العمرية المبكرة، ويستعرض الفصل الخامس مدارس علم النفس التعليمي في مجال تعليم اللغة، وفي الفصل السادس يطرح الكتاب عرضاً واسعاً لأمراض اللغة واضطرابات النطق وعيوب الكلام وأسبابها وطرق الوقاية منها والأساليب الصحيحة في علاجها، بينما يتناول الفصل السابع شرحاً لطرق رعاية النمو اللغوي في المؤسسات التربوية (التعريف بدور كلا من الأسرة والمدرسة في العلاج)، أما الفصل الثامن فيتحدث عن مرحلة ما قبل المدرسة وأهميتها في اكتساب المهارات اللغوية، ثم الفصل التاسع الذي يستعرض دور اللغة في بناء شخصية الطفل، فيما يقدم الفصل العاشر الألعاب اللغوية وتنمية بعض مهارات اللغة عند الأطفال، وأخيراً يقدم الفصل الحادي عشر عرضاً لألعاب تنمية المهارات اللغوية للطفل (ألعاب لتنمية مهارات الاستماع- ألعاب لتنمية اللغة الاستقبالية- ألعاب لتنمية اللغة التعبيرية).

وبعد... أسأل الله تبارك وتعالى أن يكون من وراء هذا الجهد المتواضع بعض ما ينفع، وأن يجعل هذا العمل القليل مُباركاً، وخالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في حياتي وبعد مماتي، وينفع به كل من انتهى إليه، والله هو الموفق والمعين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلفة ٢٠١٤م



# الفصل الأول

## مقدمة في اللغة

## الفصل الأول

### مقدمة في اللغة

ما أصل اللغة؟ وكيف نشأت؟

يرى العلماء أن اللغة تأخذ ثلاثة اتجاهات:

- الأول: اللغة توفيقية "من السماء بمعنى أن الله علّمها آدم فهي وحي من السماء".
- الثاني: يتجه إلى أن اللغة مواضعة واصطلاح من صنع الإنسان.
- الثالث: يوفّق بين الاتجاهين الأول والثاني.

وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها، إنّما هو من الأصوات المسموعات، كدوي الرياح، وخرير الماء ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد.

أما الصاحبى فيقول إن لغة العرب توقيف، ودليله على ذلك قول الله عز وجل "وعلم آدم الأسماء كلها" (البقرة ٣١/٢)، فكان ابن عباس يقول: علّمه الأسماء كلها، وهي هذه الأسماء التي يتعارفها الناس من دابة وأرض وجمل وأشباه ذلك من الأمم وغيرها.

#### نشأتها:

يرجّح العلماء أن أغلب الظن أن اللغة نشأت متدرجة من إيماء وإشارات، إلى مقاطع صوتية على أبسط ما تكون، ومنها محاكاة للأصوات، وكان للبيئة والزمان تأثيرهما الفعّال، فكان التشتت والتشعب.

وبعضهم نظر إلى موضوع اللغة من الناحية الصوتية، فحاول أن يكشف عما كانت عليه أصوات اللغة الإنسانية، في مبدأ نشأتها، وعن مراحل ارتقائها، فوجدوا أنها سارت في ثلاث مراحل:

١- المرحلة الأولى: مرحلة الصراخ.

٢- المرحلة الثانية: مرحلة المدّ.

٣- المرحلة الثالثة: مرحلة المقاطع.

أما النظريات التي بحثت في نشأة اللغة فتتلخص في:

- الفضل في نشأة اللغة الإنسانية يرجع إلى إلهام إلهي هبط على الإنسان، فعلمه النطق وأسماء الأشياء.
- اللغة ابتدعت واستحدثت بالتواضع، والاتفاق، وارتجال ألفاظها ارتجالاً.
- الفضل في نشأة اللغة يرجع إلى غريزة خاصة، زوّد بها في الأصل جميع أفراد النوع البشري.
- اللغة الإنسانية نشأت من الأصوات الطبيعية، وسارت في سبيل الرقي شيئاً فشيئاً، تبعاً لارتقاء العقلية الإنسانية، وتقدّم الحضارة، واتساع نطاق الحياة الاجتماعية، وتعدّد حاجات الإنسان.

فاللغة العربية هي التي ما نزال نستخدمها في الكتابة، والتأليف، والأدب، وهي التي وصلتنا عن طريق الشعر الجاهلي، والقرآن، والسنة النبوية، والواقع أن الإسلام واجه حين ظهوره لغة مثالية، مصطفىة، موحّدة، جديدة أن تكون أداة التعبير، عن خاصة العرب، لا عامتهم، فزاد من شمول تلك الوحدة، وقوى من أثرها بنزول قرآنه، بلسان عربي مبين، ذلك اللسان المثالي المصطفى، وكان تحديه لخاصة العرب، وبلغائهم أن يأتوا بمثله، أو بأي من مثله أدعى إلى تثبيت تلك

الوحدة اللغوية، على حين دعا العامة إلى تدبر آياته وفتحها وفهمها؛ وأعانهم على ذلك بالتوسعة في القراءات، ومراعاة اللهجات في أحرفه السبعة المشهورة.

وإذا ما تساءلنا عن موضوع علم اللغة الآن فقد تكون الإجابة ميسورة ومباشرة، وهى أن موضوع هذا العلم هو " اللغة " لكن أية لغة نعنى؟ هل نعنى بها اللغة العربية؟ أم اللغة الإنجليزية؟ أم غيرها؟ وهل نعنى بها لغة الإنسان؟ أم لغة الطير؟ أم غير ذلك؟

### للإجابة عن ذلك تذكر ...

إننا نقصد بعلم اللغة، الدراسة المتعلقة باللغة بصفة عامة، وليست الدراسة المتعلقة بلغة بعينها بالذات، وللتفرقة بين علم اللغة بمعناها العام (Langage) Language وبين لغة معينة، فإننا عادة ما نسمى الأخيرة باسم "اللسان" (Langue) Toungue مثل " لسان العرب "، وعلى ذلك فعلم اللغة لا يقتصر على دراسته لغة أو لغات بعينها، إنما يدرس اللغة بوصفها ظاهرة إنسانية تتمثل فى مختلف لغات أو ألسن البشر.

كما يُلاحظ فى هذا الصدد أن اللغة التى نتكلم عنها هنا ليست هى اللغة بمعناها الواسع (أى بما فى ذلك العلاقات والإشارات وغيرها)، إنما هى اللغة اللفظية بالذات مكتوبة، أو مقروءة، أو مسموعة، أو منطوقة، وبهذا يكون المقصود باللغة هنا لغة الإنسان دون بقية الكائنات التى توصف أحياناً بأنها ذات لغة.

إن علم اللغة عبارة عن الدراسة العلمية للغة، فهو يتناول اللغة موضوعاً له، وقد استخدم المصطلح علم اللغة (Linguistics) فى منتصف القرن التاسع عشر، ويدرس علم اللغة الأصول والخصائص الجوهرية التى تربط ما بين اللغات جميعها، بالرغم من اختلافها، فموضوع علم اللغة إذاً هو اللغة من حيث أنّها وظيفة اجتماعية إنسانية هامة تتمثل فى صور نظم إنسانية اجتماعية يطلق عليها اللغات.

إن لفظ " لغة " فى معناه العام يعنى أى وسيلة يتم التعبير بها عن الألم الداخلى، أو الدخول بها فى اتصال مع الآخرين، وتنظيم الحياة الاجتماعية أو وصف الحقيقة، فمثلاً عن طريق البكاء والضحك يتم التعبير عن الألم والفرح، وعن طريق سلام باليد يتم التعبير عن اتفاق تم الوصول إليه، وعن طريق القبضة المضمونة نعبر عن نية الانتقام، وعن طريق إشارات معينة من رجال المرور تتم تنظيم عملية مرور السيارات، أما فى معناها الضيق فإن كلمة " لغة " تعنى الكلمة حيث إنها اللغة الأولى على الإطلاق، فكلمة " أوج " مثلاً تعنى الآلة الموسيقية المتكاملة، ولفظ " توراه " يدل على ذلك الكتاب المعروف، وهذه الأهمية البالغة للكلمة لا يجب أن تثنيها عن توضيح الأبعاد البنائية، وبالتالي إبراز ضرورة دمجها بصورة متكاملة مع أنواع اللغات الأخرى.

عرف علماءنا " اللغة " بأنها أصوات يعبر عنها كل قوم عن أغراضهم وتعتبر الأقوام البشرية اليوم بلغات متعددة، متنوعة، يشكل أفراد كل لغة منها "جماعة لغوية" متميزة بنطق الأصوات، ونظمها وتوزيعها، وتنظيمها، ودلالاتها، مكونة بذلك أنظمة اللغة الصوتية، الصرفية، التركيبية، الدلالية.

وعرفها آخرون بأنها "مجموعة منظمة من العادات الصوتية، وسمة إنسانية ذات طبيعة صوتية تحمل معانى فى نظام خاص، وهى سلوك مكتسب نامى، وفى حالة تغير دائم"، أى أنه يمكن ملاحظة التغير فى أنظمة الأصوات، والقواعد، والمفردات من جيل إلى جيل، ومن إقليم إلى آخر، وانتقال المعانى من ميدان إلى آخر، ومن معنى عام إلى معنى خاص، ووجود معانى مجازية وأخرى حقيقية، وقد يكون للكلمة أكثر من معنى، وقد تؤدى عدة كلمات معنى واحداً.

وقد حظيت اللغة بمحاولات عديدة لتعريفها وتحديدها، ومن أقدم هذه التعريفات وأشهرها فى التراث العربى وهو التعريف الذى وضعه العالم العربى "أبو

الفتح عثمان" (٣٩٢ هـ) يقول فيه "هى أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"، وقد تناول هذا التعريف عدد من الباحثين المعاصرين فى علم اللغة، وذلك فى ضوء ما انتهى إليه الفكر اللغوى الحديث، وانتهوا جميعاً إلى تعريف يتضمن عدة حقائق تتصل بماهية اللغة، وهى:

- الوظيفة الصوتية للغة.
- الوظيفة الاجتماعية للغة من حيث كونها أداة للتعبير، والاتصال.
- اختلاف اللغة باختلاف المجتمع.

واللغة كما يوضح "فرانشسكاتو" G.Francescats: ليست هى العملية الصوتية التى لا تمثل سوى المظهر الخارجى- بقدر ما هى استخدام هذه العمليات حسب قواعد محددة فى تقاليد الجماعة اللغوية، بحيث تكون (تركيبات) تتطور شيئاً فشيئاً، وبالتالي فإن المطلوب من الطفل ليس فقط معرفة وتقليد الأصوات المترجمة من الكبار، ولكن التمكن من القواعد بحيث يستطيع صياغة التركيبات الخاصة به من لغته الأم، وذلك عندما يريد .

ويعرفها "هول" Hall .R. A بأنها مؤسسة يقوم الأفراد من خلالها بتحقيق الاتصال، والتفاعل بينهم، ولها مع ذلك طبيعة صوتية، كما أنها نظام متفق عليه، وعرفها "سيمون بوتز" بأنها "نظام من الرموز الصوتية الاصطلاحية أو الاختيارية، تتخذ مجموعة من البشر وسيلة للاتصال".

بينما أكد "جون ديوى" John Dewy فى تعريفه للغة على أن الجوهر الأساسى والوظيفة الأساسية للغة ليست التعبير عن شىء حاضر أو موجود Antecedent، ولا حتى عن الأفكار الحاضرة أو الحالية، لكن الوظيفة الأساسية للغة هى الاتصال، أى تحقيق التعاون فى نشاط يشارك فيه أكثر من فرد، ويعدل فيه سلوك كل فرد وينتظم بواسطة رفقاءه فى هذا النشاط.

وقد عرف "ابن جني" اللغة بأنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"، ويتضمن هذا التعريف أربعة عناصر أساسية لمفهوم اللغة، ويمثل في الوقت نفسه أربع قضايا تتناولها اللسانيات الحديثة بالدراسة، وهذه العناصر هي:

- طبيعة اللغة من حيث أنها أصوات.
  - طبيعة اللغة من حيث أنها تعبير.
  - الطابع الاجتماعي للغة وارتباطها بالجماعة اللغوية.
  - الطابع العقلي أو النفسي الذي يتمثل في علاقة الفكر باللغة.
- وهناك التعريف الذي وضعه عالم اللغة الأنثروبولوجي "إدوارد سابير" E.Sapir حيث يشير إلى اللغة بأنها "ظاهرة إنسانية غريزية لتوصيل العواطف، والأفكار، والرغبات عن طريق نظام من الرموز الصوتية الاصطناعية".

#### وهذا التعريف يضع بين أيدينا أيضاً الحقائق التالية على اللغة:

- اللغة نشاط إنساني مكتسب وليس غريزياً.
- اللغة وسيلة للاتصال الإنساني.
- اللغة نظام.
- اللغة رموز.
- اللغة اصطلاحات.
- اللغة أصوات إنسانية.

وهناك تعريف وضعه عالم اللغة المعاصر "نعوم تشومسكى" Chomsky حيث يشير إلى اللغة بأنها ملكة فطرية عند المتكلمين بلغة ما لفهم، وتكوين جمل نحوية " وهو يستند في تحديده للغة على ثنائيتها التي نادى بها وهي: "القدرة"

Competence، و"الأداء" Performance، أما "لويس" Lewis فقد أكد فى تعريفه اللغة على جانب الإحساس والمشاعر، والانفعالات للغة Affective Aspect، واعتبر تلك الجوانب تفوق فى أهميتها، وضرورتها الجوانب المعرفية، والاجتماعية للغة.

ويبين "جاردنر" Gardiner فى معرض حديثه عن اللغة، وتعريفها أنه من الضروري الاهتمام بأربعة عوامل هي:

- علاقة الحديث بالشخص الذى يصدره.
- علاقة الحديث بالشخص الذى يستمع إليه.
- علاقة الحديث بالأشياء، والموضوعات التى يدور حولها.
- علاقة الحديث بالكلمات التى تستخدم فى التعبير عن تلك الأشياء، والموضوعات.

وأشار "فؤاد البهى السيد" إلى أن اللغة بنوعها لفظية وغير لفظية، هى الوسيلة الجوهرية للاتصال الاجتماعي والعقلي والثقافى، وهى بصورتها الكتابية السجل الحافل لثقافة النوع الإنسانى، وما تنطوى عليه هذه الثقافة من آثار عقلية، معرفية، معنوية، مادية، فهى بهذا كله إحدى الدعائم القوية لكسب المعرفة، وارتداد آفاق هذا العالم، وهى بصورتها اللفظية مظهر قوى من مظاهر النمو العقلى، والحاسى، والحركى، ووسيلة من وسائل التفكير والتذكر والتخيل.

واللغة هى أساس للتعبير، والاتصال مع الآخرين، ويمكن اعتبار النشاط التمثيلى أداة فاعلة لنمو اللغة عند الطفل، واكتساب مهارات لغوية متعددة حيث يُعطى للطفل الفرصة ليستخدم اللغة، ويتعامل معها بموجب المواقف، ولكل موقف

متطلباته اللغوية الخاصة من استخدام المصطلحات والنبرة، فهناك التعامل مع الأب، والأم، والمعلم، والطبيب، والشرطي ..... .

ولقد أخذت تعريفات اللغة وجهات مختلفة، فنجد أن علماء اللغة يفرقون بين الكلام واللغة:

" فالكلام " لديهم عمل، واللغة حدود هذا العمل، والكلام سلوك، واللغة ما يميز هذا السلوك، والكلام نشاط، واللغة قواعد هذا النشاط، والكلام حركة، واللغة نظام هذه الحركة، والكلام يُجس بالسمع نُطقاً، والتعبير كتابة، واللغة تُفهم بالتأمل في الكلام.

فالكلام هو المنطوق وهو المكتوب، واللغة هي الموصوفة في كتب القواعد وفقه اللغة والمعجم ونحوها، والكلام قد يحدث أن يكون عملاً فردياً، ولكن اللغة لا تكون إلا اجتماعية.

فالكلام هو تلك الرموز المنطوقة، أما اللغة فتشمل الرموز المنطوقة، وتشمل أيضاً وسائل التعبير الأخرى كالقراءة والكتابة، فاللغة إذاً شاملة لكل صور التعبير، أما الكلام فما هو إلا شكل من أشكال اللغة.

وفى هذا الصدد يرى "ديدرو" Diderrot أنه يجب أن يدرس الطفل فن الكلام قبل فن التفكير، أى كيف يعبر عما يشعر، ويحس، ويلمس من حوله من مظاهر الطبيعة، والحياة قبل أن يفكر فى حلول لمشكلات الحياة.

فالظاهرة اللغوية ظاهرة سلوكية، طالما أن اللغة اللفظية يتم التعبير عنها بواسطة الكلام Speech Parole، وطالما أن الكلام هو نوع من السلوك الدال أو ذو المعنى، وهو دال أو ذو معنى على اعتبار أنه مظهر خارجى محسوس، يحمل فى ثناياه معنىً معيناً (فكراً أو وجداناً أو إشارة أو استخداماً)، وعلى ذلك فالظاهرة اللغوية المتمثلة فى كلام أو سلوك لفظى لها شقان:

- شق محسوس: وهو السياق اللفظى الذى نسمعه منطوقاً، أو نقرأه مكتوباً.
- شق آخر: وهو المعنى الذى يُفهم من هذا السياق فإذا قلت " هذا القلم أسود اللون " كان السياق اللفظى مكوناً من أربع كلمات، مرتبة على نحو معين بحيث أصبح يُفهم منها معنى معين، فالمعنى هو ما يُفهم من السياق اللفظى، والسياق اللفظى هو الإطار الذى يتم تقديم المعنى من خلاله.

وقد ركز "سدورو" Sdorow فى تعريفه للغة على وظيفتها، فيشير إلى أن اللغة نظام من الأصوات المنطوقة أو المكتوبة له قواعد تحكم مستوياته المختلفة الصوتية، والصرفية، والنحوية، التى تعمل فى انسجام ظاهر مترابط وثيق فى نقل الفكر، والخبرات، والتراث، واكتساب المعرفة، وأداة لتخزين الذاكرة، والتخطيط للمستقبل، وعلى ذلك يرى "ايراجوردن" Iragorden أن التربية اللغوية لطفل الرياض تقوم أساساً على المضمون الكيفى عن طريق توظيف الحديث اللغوى مع الطفل، حيث يقول "ايراجوردن" Iragorden: "تحدثوا مع أطفالكم بصوت واضح، ويرتفع عن كل الأشياء التى ترونها أو تفعلونها، علموهم أن كل شىء له مسمى، وله شكل، ولون، وحجم معين كما أنه له وظيفة محددة، واستخدامات معينة...".

ومن بين أحدث وأهم التعريفات التى قدمت لمفهوم اللغة، وأكثرها عمقاً وشمولاً والتى تكشف عن مختلف الاتجاهات الحديثة بوضوح، التعريف الذى قدمه "لويس بلوم، ومارجريت" L. Bloom and M. Lahey، حيث يبين العالمان فى بداية مناقشتهم لمفهوم اللغة أن تعريفهما للغة يتم فى إطار سياق فهم الكيفية التى يتعلم بها الأطفال اللغة، أى من وجهة نظر، ومنظور التطور اللغوى للطفل، ثم يعرفان بعد ذلك اللغة على النحو التالى:

"اللغة هى شفرة يعبر بواسطتها عن الأفكار المتعلقة بالعالم من حولنا، وذلك بواسطة نظام متعارف عليه من الرموز".

بعد تقديم التعريف السابق، وهو تعريف محدد وموجز يوضح العالمان أن فهم طبيعة اللغة وتعريفها الواضح يستلزم توضيح، ودراسة ما يعنيه بدقة كل من الكلمات أو المصطلحات المستخدمة في التعريف السابق، **وهي:**

- شفرة Code.
- الأفكار Ideas.
- المتعارف عليها Conventional.
- النظام System.
- الاتصال Communication.

وسوف نقدم فيما يلي نبذة عن تحديد مدلول كل من تلك الكلمات كما قدمه العالمان، لما يمكن أن يسهم به فهمها في التعريف الذي يقدمانه لمفهوم اللغة:

### **اللغة كشفرة Language as a Code**

معروف أن الشفرة وسيلة للتعبير عن شيء ما بشيء آخر، واللغة هي كذلك وسائل للتعبير، ويمكن التعبير عن شيء ما، أو حدث ما، أو علاقة ما بطريقة تقريبية، أو تخطيطية باستخدام صورة، أو خريطة، أو رسم بياني، أو كلمة، أو جملة .. بحيث يمكن لنا التعرف على ذلك الشيء، ودراسته والمحافظة عليه، ومشاركة الآخرين فيه، ومن الضروري توضيح أن طريقة التعبير عن الشيء بالكلمات، والجمال تختلف عن التعبير عنه باستخدام الوسائل الأخرى السابق الإشارة إليها.

**اللغة تعبر عن الأفكار المتعلقة بالعالم:**

### **Language Expresses Ideas about the World**

لا يمكن للشفرة أو وسائل التعبير الأخرى أن تعمل بنجاح إلا إذا كان كل من المتحدث، والسامع يعرف الأشياء، والأحداث التي تعبر عنها، فمجرد معرفة الصوت المنطوق لكلمة "كلب" ليس له معنى على الإطلاق إلا إذا كان الشخص

يعرف كذلك الشيء الذى يشير له، وأن هذا الصوت فى اللغة المحددة يعبر عن هذا الشيء المحدد.

### **اللغة كنظام Language as a System:**

كذلك تحدد الطريقة التى يتم بها الربط بين الأصوات المختلفة لتكوين الكلمات، وكذلك بين الكلمات لتكوين الجمل للتعبير عن المعرفة، عن طريق نظام يتكون من قواعد محددة (Rules)، حيث هناك قواعد ثابتة، ومحددة للربط بين العناصر التى تكون الجملة، وتختلف تلك القواعد بطبيعة الحال، وبالتالي يختلف النظام اللغوى من لغة إلى أخرى.

### **اللغة تستخدم للاتصال Language is used for Communication:**

من أهم الوظائف الأساسية للغة هى الاتصال، وجوهر عملية الاتصال هو القدرة على مشاركة الآخرين الأفكار، والمشاعر، والخبرات ... ، وإذا تأملنا هذه العملية بمزيد من التعمق، والبصيرة وجدنا أنها تنطوى على شقين أساسيين، وضروريين لإتمام عملية الاتصال حيث بدونها تفقد هذه العملية فحواها وجدواها، وهما المرسل والمستقبل.

حيث تُستخدم اللغة لتحقيق المزيد من الأهداف يتضمن معظمها التفاعل مع الآخرين، ويحقق الاتصال مع الآخرين عن طريق اللغة للفرد العديد من الوظائف، وقد أكد "هولى دى" فى تعريفه، ودراسته للغة الطفل على ربط النظام اللغوى "بالسياق الاجتماعى" Social Context الذى يتم فيه، وكذلك بالوظائف التى تحققها اللغة فى حياة الطفل الصغير .

من خلال ما سبق يتضح لنا أن اللغة وسيلة اتصال بين أفراد الجماعات، ولا جدال فى أن اللغة من أهم العوامل التى تجعل الإنسان يسيطر على كل ما حوله

ومن خلالها يسجل خبرات الماضي، بل أن اللغة هي أكبر سجل للتراث الحضارى، والاجتماعى لكل مجتمع .

واكتساب اللغة يجعل من الطفل تدريجياً عضواً فى مجتمعه الصغير "الأسرة"، ثم عضواً فى مجتمعات أكبر، فأكبر..، فاللغة إذاً هي إحدى وسائل الاتصال بين الطفل وبين الآخرين، وأوثق اتصال لغوى نفسى اجتماعى هو اتصال الطفل بأمه لدرجة أن اللغة القومية للطفل تسمى " اللغة الأم " Mother Tongue.

فاللغة ظاهرة إنسانية لها علاقة بالإنسان الذى يستخدمها، وبالمجتمع الذى يعيش فيه، ولهذا ارتبط علم اللغة بعدد من العلوم الإنسانية التى تشاركه فى بحثها، ومن ثم انتقل إليه عديد من المصطلحات الخاصة بالفلسفة، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، وهى أيضاً ظاهرة طبيعية، ومن ثم فقد استفاد علم اللغة من علوم أخرى كعلوم الطبيعة، والأحياء، ووظائف الأعضاء.

**فاللغة من الوجهة النفسية** هي قدرة ذهنية مكتسبة تتكون من رموز منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما، ويعبر بها الأفراد عن حاجاتهم ومشاعرهم، وعلى ذلك فإن اللغة تنقسم إلى قسمين:

١- **قسم ظاهرى:** كالكلمات، والحروف، والأصوات اللغوية، والإيماءات أو الإشارات، والتعبيرات الوجهية .. وغيرها.

٢- **قسم خفى أو داخلى:** وهو الذى يكون الجزء الأعظم من اللغة ويكون من التآزرات العصبية العضلية بين أعضاء الكلمات المختلفة.

**أما اللغة من الوجهة الاجتماعية،** فيشير فى هذا الصدد "رفاعة" بقوله " لو لم يكن الإنسان مخلوقاً ليأنس مع أخوته، والاجتماع مع أقرانه ليضع معهم هيئة

اجتماعية، وحالة عمران تمدنية لم يكن لتخصيص الحكمة الإلهية له بصفة الناطقية".•

حيث تُعرف اللغة من وجهة نظر علماء الاجتماع بأنها: " تنظيم من الرموز، والقواعد، والإشارات، والصيغ، والتراكيب، وأساليب التعبير، وهى واقع اصطلاحى مكتسب ومؤسسة اجتماعية قائمة بين مجموعة الأفراد، فهى كيان وضعت ممارسة الكلام عند الأفراد الذين ينتمون إلى بيئة واحدة .

**ويؤكد التربويون فى تعريفهم للغة على طبيعتها النامية المتطورة من ناحية، وعلى دورها فى عملية التعليم، والتعلم، ونقل الخبرات، والتراث الثقافى والحضارى، ويختلف تأليف كتب تعليم اللغات باختلاف نظرة مؤلفيها للغة، وتصورهم لوظائفها وعند الحديث عن الأسس اللغوية فى تصميم المناهج، أو إعداد المواد التعليمية، أو تأليف الكتب يقف تعريف اللغة فى مكانة خاصة، إذ إن هذا التعريف موجه للمشتغلين بالمناهج، والمواد التعليمية، سواء فى اختيار المادة المرغوب فى تدريسها، أو المهارات المطلوب تنميتها، أو الطريقة التى يقدم بها هذا كله.**

---

• الناطقية : هى المقصود بها اللغة، والتى مَن الله عليها بالإنسان ليتصل بالآخرين.



## الفصل الثاني

### حول علم اللغة النفسي



## الفصل الفصل الثاني حول علم اللغة النفسي

لقد اهتمت المدرسة السلوكية اهتماماً بالغاً بالسلوك اللغوي، وكان لها أثر واضح من البحث اللغوي الأمريكي في النصف الأول من القرن العشرين. ولما كانت اللغة مظهراً من مظاهر السلوك الإنساني وأهمها، فقد لقيت عناية من اللغويين، وعلماء النفس على حد سواء.

ورغم هذا فإن عمل اللغوي يختلف عن عمل عالم النفس، فعالم اللغة يحاول إيجاد وصف للغة معينة من حيث صعوبتها، وتراكيبها، وكيفية كتابتها إذا ما كان لها صورة مكتوبة... وهي أشياء لا تعنى عالم النفس كثيراً، أما عالم النفس فيتعامل مع اللغة باعتبارها سلوكاً يمكن إخضاعه للدراسة باستخدام المناهج، والاساليب السيكولوجية المختلفة، فهو يهتم بالإدراك، وكيف يختلف الأفراد في إدراكهم للكلمات أو في تحديد ملامحها الدلالية، وكيفية اكتساب اللغة وتعلمها، لذلك اعتبرت الكلمة وسيلة تشخيصية في المقام الأول، حيث أن الشخص يكشف عن نفسه سواء من خلال مضمون أحاديته، أو من أسلوبه، ونبرة صوته وصمته عن الموضوعات التي تتم مناقشتها عن طريق وقفاته، وهفواته، وتكراره أو تلعثمه، ولقد وجه علماء النفس اهتماماً كبيراً لهذا النوع من الدراسة وأصبح فرعاً مستقلاً أطلق عليه "علم النفس اللغوي" Psycholinguistics .

يعالج علم اللغة النفسي موضوعات عديدة ومهمة؛ منها: الفكر، وتوقيف اللغة واصطلاحها، واكتساب اللغة (ونظرياتها والبنية العميقة والسطحية)، ولغة الحيوانات، ولغة الإشارة، وأمراض الكلام وغير ذلك من الموضوعات.

فمجال الدراسة النفسية للغة هو كيفية تحويل المتحدث للاستجابة إلى رموز لغوية وهذه عملية عقلية تتم عند الإنسان وينتج عنها إصدار الجهاز الصوتي للغة، وعندما تصل اللغة إلى المتلقي ويقوم بفك هذه الرموز اللغوية في العقل إلى المعنى المراد، تتم عملية عقلية أخرى تدخل في إطار علم النفس أيضاً، أمّا تلك الرموز الصوتية التي تنتقل من المتحدث عبر الهواء إلى المتلقي فهي مجال البحث في علم اللغة.

ويهتم علم اللغة النفسي بالأمر التي تتناول العلاقة بين اللغة والعقل الإنساني مثل اكتساب اللغة وإدراك الكلام، وطبيعة العلاقة بين اللغة والتفكير، وعلاقة اللغة بالشخصية، ووظيفة اللغة في حالة الصم، ودراسة عيوب الكلام.

### علم النفس اللغوي "الأصل والتطور":

يرى العلماء أن علم اللغة النفسي يُعد من العلوم الحديثة؛ التي لم تتضح معالمها ولم تستقل استقلالاً تاماً إلا في النصف الثاني من القرن العشرين، وذلك إثر ظهور الاتجاه المعرفي الفطري في علم اللغة الذي يُعد ثمرة الالتقاء الحقيقي بين علم اللغة وعلم النفس؛ إحلالاً للاتجاه العقلاني المعرفي النفسي في النظرة إلى طبيعة اللغة، وأساليب اكتسابها وتعلمها وتعليمها – محل الاتجاه السلوكي النفسي المرتبط بعلم اللغة البنيوي.

عني علم النفس بنشاط اللغة في علاقتها بالفكر الإنساني، حيث حاولوا تحليل تنظيم اللغات على أساس نواميس العقل البشري أو إظهار القيود التي تفرضها اللغة على الفكر، ورغم وفرة الأبحاث في التفكير والتحليل لم يكن الأمر كافياً لتشغيل فرع من فروع المعرفة العلمية حقاً حتى بداية القرن العشرين.

فمن المعروف أن نُحاة القرن التاسع عشر وفقهاء اللغة عنوا بمشكلات تطور اللغة والعلاقات المتبادلة بين اللغات فتنبؤوا منظوراً تاريخياً مقارناً، وفي مستهل

القرن العشرين جاء "دي سوسير" فأسس مبادئ علم اللغة الحديث، وكان لتمييزه بين اللغة والكلام الفصل في اعتبار اللغة هدفاً مستقلاً عن الأفراد الذين يستخدمونها، ولمقابلته بين المنهج التاريخي المؤلف وبين منهج آخر تزامن الفصحى في إبراز أن اللغة ككل متزامن نظام رموز يربط بين دال Signifier (صورة صوتية)، ومدلول Signified (مفهوم) ويكتسب قيمته الدلالية من خلال اختلافه عن الرموز الأخرى في اللغة تمهيداً للبنوية Structuralism التي استعانت بالتمثيلات الذهنية (صورة صوتية ومفهوم)، والتي احتضنتها مدرسة "بلومفيلد" التوزيعية Distributional فرغم اتفاقهما من حيث تحديد اللغة كنظام متزامن والاهتمام بالعلاقات دون العناصر، اعتبرت التوزيعية أنه يمكن تحليل بنية اللغة وأيضاً وصفها دون دراية معناها، بل بالتعرف على المستويات المختلفة للوحدات (فونيمات، مورفيمات، كلمات) وتوزيع كل وحدة في داخل مقطع أو كلمة أو جملة.

وقد ازدهر المجال البيني لعلم اللغة النفسي مرتين: مرة في بداية القرن العشرين في أوروبا ومرة في منتصفه في الولايات المتحدة، ففي العقود الأولى من القرن العشرين استعان علماء اللغة بعلماء النفس في تأمل كيفية استخدام المرء للغة ومؤخراً استعان علماء النفس بعلماء اللغة في تأمل طبيعة اللغة، وبين هاتين الفترتين سيطرت السلوكية Behaviorism على المجالين فأهمل كل منهما الآخر.

فقد حدد علم النفس في أوروبا بأنه علم الحياة الذهنية، وساد الاعتقاد بأنه يمكن فحص الأحداث الذهنية كالشعور والمشاعر والانطباعات الذهنية باستخدام مناهج دقيقة كتلك المناهج المستخدمة في العلوم الطبيعية، وأن دراسة اللغة تساهم في تأمل طبيعة الذهن، وأن (الجملة) وليست الكلمة هي الوحدة الأساسية للغة، وأن إنتاج الكلام هو تحويل عملية فكر كاملة إلى أجزاء كلام منظمة ومتعاقبة.

وفي الوقت نفسه عارض الباحثون في الولايات المتحدة التركيز على دراسة العمليات الذهنية كهدف لعلم النفس، فقد سادت السلوكية واضطلع السلوكيون بدراسة السلوك الموضوعي، المُدرك بالحواس وأكدوا على دور التجربة في تشكيل السلوك وعلى دور الحدث البيئي (التعزيز والعقاب) وعلى الأنماط الموجودة في البيئة مباشرة.

حين درس السلوكيون لغة الإنسان عنوا بالسلوك اللفظي فإن دقة سلوك الكلام - في نظرهم - تنمو عن نشأة الفرد في بيئة تتوافر فيها أنماط لغوية دقيقة وصحيحة والحرص على تلقين الأطفال النطق الصحيح وعلى تصحيح أخطائهم في الكلام، وقد تركز اهتمام السلوكيين على المعنى Meaning حيث أكدت أبحاثهم على تداعيات المعنى في الكلمات، كمثّل قياس تداعيات المعاني التي يمكن للفرد أن يقدمها في فترة زمنية محددة ووضعها في قائمة من كلمات مفردة ذوات معاني.

وعلى الرغم من ذلك فقد بقي علم النفس وعلم اللغة علمين لعدة عقود وإلى أن حل الطور المتأخر لعلم اللغة النفسي، فقد نظم مجلس البحث العلمي الاجتماعي في عام ١٩٥٠ مؤتمراً داعياً فيه علماء اللغة وعلماء النفس على السواء، وأعد برنامجاً مشتركاً يخص علم اللغة النفسي ويعكس اتفاقاً جماعياً في الرأي بين المشاركين بأن الوسائل المنهجية والنظرية التي يستعين بها علماء النفس يمكنها أن تستكشف وتعلل البنى اللغوية التي لم يعالجها علم اللغة، كما عُقد مؤتمر بعد ذلك بعامين ضم إلى جانب علماء النفس وعلماء اللغة الأنثروبولوجيين ومهندسي الاتصال، ومن ثم بزغ مصطلح "علم اللغة النفسي" وبقي إلى الآن رغم معارضة بعض الباحثين وقد أدلى "تشومسكي" بدلوه فبدأ إبراز كيفية إدراك علماء النفس للغة فعرض نظرية (سبقه إليها السلوكيون) تسمى "نظرية السلسلة الترابطية المتعلقة بتداعي المعاني Associative Chain Theory " وتنص على أن الجملة تحتوي

على سلسلة من تداعيات المعاني بين الكلمات المفردة في جملة، أي أن كلمة في جملة تعد مثيراً للكلمة التالية.

وعلى أية حال فقد أصبح علم اللغة النفسي حقلاً متعدد الأشكال عن ذلك الحقل الذي اشتهر من عدة عقود مضت، فلم تعد تسيطر عليه وجهات نظر نظرية بل غلبت عليه وجهات نظر الحقول المعرفية الأخرى في إطار تطبيقي، ومن ثم انتمى علم اللغة النفسي بحق إلى مجال علم اللغة التطبيقي؛ وبناء على ذلك يمكن تقسيم تاريخ علم اللغة النفسي إلى مرحلتين من نشاط العلم البيني بينهما عدة عقود من السلوكية سادت في المرحلة الأولى وجهة النظر المعرفية للغة، أما المرحلة الثانية فقد تميزت بمجهودات لدمج النظرية اللغوية في البحث النفسي، كما تميزت بفكرة أن التقنيات اللغوية السليقية ضرورية في تفسير سبل اكتساب الطفل للغة، وفيما بين هاتين المرحلتين تفيد النظرية السلوكية في تفسير السلوك اللفظي في ضوء معطيات البيئة للتعزيز والعقاب.

### تعريف علم اللغة النفسي:

يعرفه "جاك ريتشاردز" J Richards بأنه: العلم الذي يهتم بدراسة العمليات العقلية التي تتم في أثناء استعمال الإنسان للغة فهما وإنتاجاً، كما يهتم باكتساب اللغة نفسها.

ويعرفه "العصيلي" بأنه: علم يهتم بدراسة السلوك اللغوي للإنسان، والعمليات النفسية العقلية المعرفية التي تحدث في أثناء اللغة واستعمالها، التي من بينها يكتسب الإنسان اللغة.

## موضوع علم اللغة النفسي:

إن موضوع علم اللغة النفسي هو اللغة نفسها، أي دراسة اللغة والبحث فيها وصفاً وتحليلاً واكتساباً وتعلماً وتعليمياً؛ فموضوع علم اللغة النفسي - إذن - هو نفسه موضوع علم اللغة عند اللغويين المعرفيين الفطريين.

يُعد علم اللغة النفسي من منظور علماء اللغة فرعاً من فروع علم اللغة التطبيقي، ومن منظور علماء النفس فرعاً من فروع علم النفس المعرفي، ويمكن القول بأنه علم بياني، يتكامل فيه علم اللغة وعلم النفس، ويتطلب فهمه دراية بمجالات الفلسفة والتربية والتعليم والثقافة، وأيضاً بآليات الجهاز العصبي والمخ والذكاء الاصطناعي.

ويُحدد علم اللغة النفسي بأنه دراسة تجريبية للعمليات النفسية التي يكتسب المرء من خلالها نظام اللغة الطبيعية ويقوم بتنفيذه، ويعالج هذا التعريف مشكلات، مثل: ماهية اللغة ووصفها موضوعياً وتحديد مفهوم العمليات النفسية ووسائل دراستها.

ويتميز علم اللغة النفسي بأنه يتناول اللغة من منظور علم النفس، أي أنه يعنى باللغة كظاهرة نفسية عند المتكلم والسامع على السواء، فيصوغ المتكلم أفكاره في عبارات يعبر عنها بالكلام، فيدركها السامع ويفهمها، كما يتميز بأنه يرصد العمليات الذهنية عند اكتساب اللغة أو عند استخدامها وعلاقة ذلك بالفكر والثقافة، فيعنى مثلاً بدراسة العمليات التي يقوم العقل البشري من خلالها بربط الصيغة (مسموعة أو مكتوبة) بالمعنى من خلال وسيط وهو نظام اللغة.

وباعتباره فرعاً من فروع العلم المعرفي يتناول علم اللغة النفسي مسألتين:

أولهما: ما هي المعرفة باللغة التي يحتاجها المرء لكي يستخدم لغة، والمعرفة نوعان: معرفة ضمنية ومعرفة صريحة، فالمعرفة الضمنية تشير إلى معرفة كيفية أداء أعمال متنوعة؛ بينما تشير المعرفة الصريحة إلى معرفة العمليات والآليات المستخدمة في هذه الأعمال، فقد يعرف المرء فعل شيء دون أن يعرف كيف فعله، فاللاعب يعرف كيف يلعب وقد لا يعرف العضلات المستخدمة في القيام باللعب، والمرء يعرف كيف يتكلم وقد يعرف العمليات المتضمنة لإنتاج الكلام، لذلك يمكن القول بأن معرفته باللغة معرفة ضمنية أكثر من كونها معرفة صريحة.

هناك أربعة مجالات للمعرفة اللغوية يمكن استنتاجها من ملاحظة السلوك: Semantics والدلالة وتتناول معنى الجمل والكلمات، التركيب Syntax ويتناول الترتيب النحوي للكلمات في داخل الجملة، الفونولوجيا Phonology وتتناول نظام الأصوات في اللغة، البراجماتية Pragmatics وتتناول القواعد الاجتماعية المتضمنة في استخدام اللغة.

ثانيهما: ما هي العمليات الذهنية المتضمنة في الاستخدام العادي للغة، والاستخدام العادي للغة يعني أموراً مثل فهم المحاضرة، قراءة كتاب، تحرير خطاب، إجراء محادثة، بينما تعني العمليات المعرفية عمليات الإدراك الحسي، التذكر، التفكير.

ومُجمل القول أن علم اللغة النفسي يعنى بالبحث في كيفية فهم المرء وإنتاجه واكتسابه اللغة والتركيز على العمليات المعرفية المتضمنة في الاستخدام العادي للغة، كما يعنى بالقواعد الاجتماعية المتضمنة في استخدام اللغة وآليات المخ المرتبطة بها.

## أهداف علم اللغة النفسي ومجالاته:

إن أهم أهداف علم اللغة النفسي هو الإجابة عن السؤال التالي: كيف يكتسب الإنسان اللغة وكيف يستعملها؟ ويتفرع عن هذا السؤال أسئلة أخرى يسعى علم اللغة النفسي إلى الإجابة عنها؛ مثل: كيف يفهم الإنسان الكلام وكيف ينتجه؟ وما وظيفة القواعد العقلية في العمليات التواصلية؟ وما الآليات العصبية التي تتحكم في ذلك؟ وما المشكلات التي تؤثر في اكتساب اللغة وفهمها واستعمالها؟

لذا فإن من أهم مجالات هذا العلم وموضوعاته يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

- فهم اللغة، سواء أكانت منطوقة أم مكتوبة.
- استعمال اللغة، أو إصدار الكلام.
- اكتساب اللغة.
- المشكلات والاضطرابات اللغوية؛ كعيوب النطق الخلقية، أو العيوب اللغوية التي تحدث نتيجة إصابة عضو من أعضاء النطق، أو السمع، أو البصر، أو ما يرتبط بها من أعصاب، أو أجهزة في مراكز اللغة في الدماغ.

**اتجاهات تفسير ظاهرة الاكتساب اللغوي عند الطفل من منظور علم اللغة النفسي:**

هناك اتجاهان في تفسير ظاهرة الاكتساب اللغوي عند الطفل:

**الأول:** استقرائي: يتم تجميع الظواهر واستخلاص القواعد منها، أي أن الطفل ينتقل من التجريب (تخزين اللغة) إلى التصنيف فالتجريد والتعميم.

**الثاني:** استدلالى: توجد لدى الطفل نظرية فطرية عن اللغة مترسخة فيه، تتكون من مفهومات موروثية، أي أنها جاهزة مسبقاً، ثم يشرع في تطبيقها على ما يتعرض له من لغة.

وهناك فرق بين اكتساب اللغة وتعلم اللغة:

- الاكتساب يحدث في الطفولة والتعلم في مرحلة متأخرة.
- أما الأداء فهو المجال الثاني لعلم اللغة النفسي: كيف يؤدي الإنسان الفرد لغته؟ وما العمليات التي تكمن وراء ذلك؟

وهو على ضربين:

١- أداء إنتاجي أو نشط أو فاعل، أي حين ينتج الإنسان اللغة: الكلام أو الكتابة.

٢- أداء استقبالي، أو الأداء السلبي، وهو حين يستقبل الإنسان اللغة أو يقرأها.

يكاد العلم يتوجه اليوم إلى الأداء الاستقبالي للغة: ماذا يحدث بالضبط عندما يستقبل الإنسان لغة ما؟ هل يراجعها على قوائم مخزونة لديه (أصوات ومفردات وجمل)، أم أن لديه مخزونا نظرياً آخر يمثل قواعد كلية عامة يجري على أساسها العمليات اللغوية؟

يدخل ضمن الأداء دراسة الأخطاء: إنتاجية واستقبالية مع البحث عن العوامل النفسية التي أدت إلى ارتكابها، وهكذا سيكون علم اللغة التطبيقي علماً يدرس السلوك اللغوي عند الإنسان، وهو يدرسه من وجهتين: سلوكية أي مراقبة السلوك اللغوي عند الإنسان، وعقلية بحجة أن السلوك اللغوي عند الإنسان أكثر تعقيداً، ويجب وضع الكثير من الافتراضات لفهمه.

وما دامت اللغة في جانب كبير من الأهمية فلا بد لنا أن نعرف ماهية اللغة، وما الوسائل المستخدمة في التعبير عنها، وكيفية استخدامها، لأن اللغة تُعد نشاطاً

إنسانياً يوضح طبيعة الشخص الإنسانية من حيث استخدامها فى معلوماته، وفى تعلمه، وفى التعبير عن أفكاره وعن مشاعره.

حيث تعكس اللغة وجدانه، وأفكاره التى يحاول إخفاءها أمام الآخرين، وعلى ذلك فلا توجد طريقة واحدة يعبر بها الفرد عن نفس الفكرة فى مواقف مختلفة، ولذلك كان لزاماً علينا أن نعرف طبيعة اللغة وشكلها الإنسانى.

فنحن نعلم أن اللغة فضلاً عن كونها عربية، أو إنجليزية، أو حبشية هى ظاهرة عقلية خاصة بالإنسان دون غيره من الكائنات الحية، فهى صفة مميزة للنوع البشرى، وما دامت اللغة بهذه الصفة، فهى تطرح على الباحث ما لا يحصى من المشاكل والمسائل ...

**ما علاقتها بالفكر؟ وما علاقتها بالذكاء؟ وما مكانتها فى حياة الفرد والجماعة؟ وكيف ظهرت فى الحياة البشرية؟ وكيف تطورت ونمت ... ، فاللغة وما تضمه من تراث أدبى هى وسيلة من أهم الوسائل التى نتعرف عن طريقها على عالما الحاضر والماضى، ومن خلالها يصل إلينا التراث الإنسانى الذى ظل خالداً على مر العصور؛ وعادة ما يستخدم الإنسان اللغة فى حياته اليومية تعبيراً عما فى نفسه أو توصيلاً لهذا التعبير إلى الآخرين، ولكنه قلما يتوقف لكى يسأل ماهية اللغة أو طبيعتها أو مكوناتها أو أسسها أو غير ذلك، ولعل موقف الإنسان فى هذا الصدد يكون شبيهاً بموقف من يستخدم الأعداد فى الحياة اليومية فى مثل البيع والشراء، لكنه لا يتوقف عن الأعداد نفسها لكى يسأل عن العدد ما هو، وما معناه، وما طبيعته وغير ذلك.**

هنا نستنتج بأن مفهوم اللغة منهج ونظام للتفكير، والتعبير، والاتصال، وقد اهتم الفكر اللغوي الحديث، بالكشف عن ماهية البنية اللغوية العميقة، وتفسير عمل الآليات الدقيقة لمنظومة اللغة، **والتي تتمثل فى:**

## اللغة والفكر:

يقول فى ذلك "الدوز هكسلى" Aldous Huxley "أن الثقافة البشرية، والسلوك الاجتماعى، والتفكير لا توجد فى غياب اللغة".

### وما نقصده بالتفكير هنا:

- الأفكار سواء كانت صوراً ذهنية، أو أفكار مجردة.
- الاتجاهات العامة للتفكير، وطرائق التفكير وأساليبه.

ويعتبر "بياجيه" صاحب هذه النظرية فى "التفاعل الاعتمادى" بين اللغة والفكر، فى نظرية "بياجيه" هناك علاقة قريبة بين الرمز اللغوى، وما يرمز إليه، وإن كانت الصورة الذهنية تختلف عن الصورة اللفظية فى مراحل النمو الأولى، فطفل الثالثة أو الرابعة مثلاً - قد يستطيع أن يرتب جملاً ترتيباً منطقياً، ولكنه لا يستطيع أن يفكر تفكيراً منطقياً، ولكن وجود الرمز فى حد ذاته يعين الفكر، ويثريه، وهكذا يتبادل كل منهما التأثير، والتأثر فى تلاحم عضوى.

ويمثل النمو اللغوى للطفل جزءاً هاماً من نموه العقلى، ويساعد على تحقيق المزيد من التطور المعرفى، ذلك لأن اللغة وثيقة الصلة بالفكر، وظهورها فى نهاية المرحلة الحسية الحركية يعطى دفعة كبيرة لنمو العقل، وينقل الطفل إلى مرحلة استخدام رموز يفهمها الآخرون بدلاً من الرموز الغريبة التى يبتكرها للتعبير عن الصور الذهنية التى تكونت لديه، وعن أفكاره الخاصة، والتى غالباً ما تظهر فى لعبة الإيهامى (Make-Belief Play).

فعلى سبيل المثال عندما يرفع الطفل بقطعة من الخشب (بلوك) على الأرض يمكن أن يكون قد تخيلها فى لعبة الإيهامى سيارة أو قطاراً ..، ولكنه عندما يقول "تشوتشو قطار" فإنه يستخدم رمزاً يفهم الجميع من حوله.

والخلاصة أننا لا نستطيع أن نتكلم بما لا نقدر أن نفكر فيه، ولا نستطيع أن نفكر بعيداً عن قدرتنا اللغوية.

وإذاً يتضح لنا أن القدرات اللغوية ينبغي أن تأتي فى مقدمة القدرات التى ينبغي أن نعمل على تنميتها لدى أطفال ما قبل المدرسة لعلاقة ذلك بتفاعلاته فى حياته الحالية والمستقبلية.

**فالقُدرة اللغوية** قدرة مركبة من عدة قدرات بسيطة وتبدو هذه القدرة فى الأداء العقلى الذى يتميز بمعالجة الأفكار والمعانى عن طريق استخدام الألفاظ، فالألفاظ رموز مجسمة، وقوالب تصب فيها الأفكار، وبدائل عن أشياء، وأحداث وصفات، وعلاقات، ويبدو الاستعداد اللغوى فى عدة مظاهر منها:

- سهولة فهم الألفاظ، والجمل، والأفكار المتصلة بها.
- إدراك ما بين الألفاظ، أو ما بين الجمل من علاقات مختلفة، كعلاقات التشابه أو التضاد.
- سهولة التعبير التحريرى، والشفوى.
- استرجاع أكبر عدد من الألفاظ بسرعة.

ومكونات القدرة اللغوية يمكن معالجتها من ناحيتين، من ناحية الموضوع والمحتوى، ومن ناحية الشكل الذى يمارس به الفرد نشاطه اللغوى:

فمن ناحية الموضوع تنقسم هذه القدرة إلى:

- عامل الكلمات: وهو يتضمن قدرة الشخص على ممارسة كل ما يتعلق بالكلمات من حيث أنها وحدة.

- عامل اللغة: وهو يتضمن قدرة الفرد على ممارسة كل ما يتعلق بالجملة أو العبارة من حيث إنَّها وحدة.

### ومن ناحية الشكل تنقسم القدرة اللغوية إلى:

- أ- عامل الفهم اللغوى: ويبدو هذا العامل فى الأداء العقلى الذى يتميز بفهم الكلمات، والمادة المكتوبة.
- ب- عامل الطلاقة اللغوية: ويبدو هذا العامل فى الأداء العقلى الذى يتميز بالطلاقة فى استخدام الألفاظ التى تبدأ وتنتهى بحرف معين، أو تُشتق من كلمة معينة خلال فترة زمنية معينة.
- ج- إدراك العلاقات اللفظية: ويُقاس هذا العامل باختبارات التناسب على اختلاف أنواعها، كالتشابه، والتضاد، وعلاقة السببية، وعلاقة الجزء بالكل.
- د- الاستنتاج: وهو ما يتعلق بالقدرة على التفكير المنطقى، ومن الاختبارات التى تقيس هذا العامل الاختبارات التى تحتوى على قضايا معينة مبنية على فروض معينة، ويُطلب من المفحوص تعيين النتائج.
- هـ- الترتيب اللفظى: وهو يتعلق بالقدرة على ترتيب الكلمات المبعثرة بحيث تتكون منها جملاً مفيدةً، ومن الاختبارات التى تقيس هذا العامل الاختبارات التى يعطى فيها المفحوص كلمات فى بطاقة، ويطلب منه ترتيبها بحيث تكون جملة مفيدة ذات معنى.
- و- الموازنة والتصنيف: وهو يتعلق بالقدرة على تعيين الشئ، أو الأشياء المخالفة بين مجموعة من الأشياء المتشابهة فى المعنى، أو صفة، أو علاقة واضحة بين الأشياء فى كل مجموعة.

## اللغة والذكاء:

يرى علماء التربية، وعلماء النفس أن النمو العقلي للإنسان منوط بنموه اللغوي، وأنه كلما تطورت، واتسعت لغة هذا الإنسان ارتقت قدراته العقلية، ونما ذكاؤه، وقوى تفكيره، ومن هذا المنطلق أكد "كوندياك" على ضرورة اكتساب المهارات اللغوية كأساس لارتقاء الذكاء.

ويُعد استخدام الكلمات، والألفاظ، والإشارات، وحركات العين أو اللسان أو الفم أو الوجه أو الأطراف مؤشراً لوصول الطفل إلى مستوى مناسب من الذكاء يمكنه من ذلك، وهذا ما يجعل إتقان اللغة مرتبطاً بالذكاء، وهذا ما يدفعنا بين وقت وآخر إلى إعداد اختبارات الذكاء مشبعة بالعامل اللغوي، وجعل "بياجيه" Piaget مهتم بمجال اللغة والفكر عند الأطفال.

وكما هو معلوم على مدى هذا القرن فإن نمو الذكاء يتم على قدم المساواة مع النضج اللغوي، وتحديد أكثر فإن الكلمة عامل مؤثر جداً في التربية العقلية، ف لغة الكلام تحفز، وتبلور القدرة على الملاحظة، والتحليل، والمقارنة، والتصنيف، والاستنتاج، وتمثيل الماضي، والتنبؤ بالمستقبل .

واللغة أيضاً هي الوسيلة الأولى التي يتم عن طريقها نقل الثروة الثقافية إلى الأجيال الجديدة، والتي بدورها تنميها بمساهماتها الخاصة.

ومما يؤكد خصوصية اللغة، وتفرد الإنسان بها، حيث نجد أن استعمال اللغة لا ينحصر بملكة الذكاء فقط عند الإنسان، وذلك لأن الطفل ينجح في اكتساب اللغة في حين لا يستطيع القرد الكبير (الشمبانزي مثلاً)، وإن يبدو ممتلكاً لبعض الذكاء اكتساب أي تنظيم يشابه تنظيم اللغة .

## اللغة والثقافة:

"اللغة كأساس للثقافة" Language as the Foundation of Culture ويقول فيه "بستالوتزى" J.H.Pestalozzi أن اللغة هي التي تجعل الإنسان آدمياً بالفعل، إذ عن طريقها يمكن الاتصال بالغير، والتعبير عن مشاعره.

فاللغة كما يعبر عنها أحد الدارسين " مرآة الشعب، ومستودع تراثه، وديوان أدبه، وسجل مطامحه وأحلامه، ومفتاح أفكاره وعواطفه، وهي فوق هذا وذاك رمز كيانه الروحي، وعنوان وحدته وتقدمه وخزانة عاداته وتقاليده".

"الوعى اللغوى" Language Awareness كما يشير "جاليجو، جان كارلوس" Gallego & Jan Carlos يعتبر مقدمة ضرورية "للوعى الثقافى" Culture Awareness فبدونه لا يمكن إحراز أى تقدم، بالإضافة إلى دوره فى حث الأفراد، ودفعهم على الفهم، وتبادل الأفكار، والمشاعر فيما بعد.

وإذا رأينا أن ثقافة الطفل ترتكز على اللغة التى تكون أدائه لمدخل العالم "عالم المعرفة" خاصة وهو لديه الاستعداد الفطرى لتعلم الكلام، فهو يتعلم لغة الجماعة التى تمكنه، وتمده بكثير من المعالم والأبنية والمهارات، وتساعد الوسائل الإعلامية الحضارية والمباشرة على تزويد الطفل بكثير من المهارات اللغوية، كما يأخذ الطفل ثقافته من أسرته المتعلمة ذات المستوى الثقافى المتوسط - العالى.

ويأتى التعليم ليشكل النمط العام لثقافة الطفل التى تهدف إلى بناء شخصيته وفقاً لنمط اجتماعى ثقافى، فالمدرسة هى المؤسسة الثقافية الاجتماعية التى تحافظ على الكم الثقافى، وما يسود المجتمع من قيم، فنثقافة الأطفال محتومة بثقافة الطفولة، وبثقافة المجتمع.

## اللغة والحضارة:

إن العلاقة الوثيقة بين اللغة والفكر، وأثر اللغة البالغ في نمو ذهن الإنسان وتطويره، وإمداده المستمر بالتجارب، والأفكار، والمعارف، والخبرات هي الأساس الذى قامت عليه النظرية التى ربطت بين اللغة والحضارة، ورأت أن اللغة هي الوسيلة المهمة والرئيسية للتطور، والتقدم الحضارى البشرى.

ومتلما نتعرف شخصية الفرد، وكيانه الروحي والوجداني، وانتماءه الحضارى من خلال ممارسة اللغة نتعرف أيضاً شخصية المجتمع، وحضارته من خلال ممارسة هذا المجتمع للغة، حيث تكون هذه اللغة هي العصب النابض لكل نشاط اجتماعى، وهي المصدر الحى الوثيق لمعرفة القيم، والمثل، والمفاهيم الحضارية التى تميز مجتمعاً معيناً عن غيره من المجتمعات، وبهذا تصبح اللغة فهرساً لحضارة كل مجتمع تتأثر بها، وتؤثر فيها بحيث يصبح الفصل بينها متعذراً، وبهذا يمكن اعتبار اللغة، جزءاً من كيان المجتمع وكيان حضارته.

## علاقات علم اللغة بالعلوم الإنسانية الأخرى:

تتشترك العلوم الإنسانية في اهتمامها باللغة بوصفها أهم مظاهر السلوك الإنسانى ووسيلة الاتصال المكونة للجماعة الإنسانية.

وليس اللغويون هم الذين يهتمون بدراسة اللغة، بل يشاركهم في هذا الاهتمام علماء آخرون ينتمون إلى تخصصات علمية مختلفة، ومن المعروف أن هناك ظواهر لغوية لا يستطيع عالم اللغة أن يسهم فيها بشيء، وكل ما يستطيع أن يفعله إزاءها هو أن يستشير العلوم الأخرى المتخصصة ويطلب منها العون.

فدراسة اللغة من الناحية الصوتية مثلاً تعود إلى (علم وظائف الأعضاء) (Physiology) الذى يقوم بدراسة أعضاء النطق عند الإنسان، ويساعده في ذلك

(علم التشريح/ Anatomy) ويدرس (علم الفيزياء Physics) الأمواج الصوتية في الهواء فيما بين المتكلم والسامع.

هذه العلوم لا يستطيع علم اللغة أن يستغنى عنها، بل لابد أن يمدّ إليها يده يلتمس منها العون في تفسير الظاهرة اللغوية.

وثمة فروع أخرى من المعرفة النظرية يربطها بعلم اللغة رباط وثيق منها علم الاجتماع الذي يدرس اللغة على أنها من أهم مقومات المجتمع البشري ومنها علم النفس الذي يدرس اللغة بصفة عامة وعلاقتها بالعقل الإنساني، ومنها علم الجغرافيا الذي استفاد منه اللغويون في عمل الأطالس اللغوية.

### علم اللغة الاجتماعي:

وهو دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع ولا بد من أن نشير إلى أن اللغة لا تحيا إلا في ظل مجتمع إنساني، وعلى هذا فاللغة: نشاط اجتماعي لأنها استجابة ضرورية لحاجة الاتصال بين الناس جميعاً، ولهذا السبب يتصل علم اللغة اتصالاً شديداً بالعلوم الاجتماعية وأصبحت قسم من بحوثه تدرس في علم الاجتماع، فنشأ لذلك فرع منه يسمى بـ(علم اللغة الاجتماعي) يحاول الكشف عن العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية وأثر تلك الحياة الاجتماعية في الظواهر اللغوية المختلفة.

### علم اللغة والجغرافيا "الأطلس اللغوي":

عرفنا أن علم اللغة له صلة وثيقة بعلوم أخرى كعلاقته بعلم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم وظائف الأعضاء وعلم التشريح، وعلم الطبيعة في دراسة الأصوات اللغوية بأنواعها المختلفة، ونحن نتحدث هنا عن صلة علم اللغة بعلم الجغرافيا، فقد اقتبس علم اللغة طرق علم الجغرافيا ليضع حدوداً لغوية ولهجات المختلفة في خرائط تبين معالم كل لهجة وتفرق بين لهجة وأخرى، ولا تختلف هذه الخرائط عن خرائط الجغرافيا إلا فيما يُدون عليها من ظواهر لغوية تطلع القارئ على أدق الفروق في

الأصوات والمفردات بين اللغات المختلفة واللهجات المتباينة، وتطلعنا أيضا على الاختلافات الصوتية بين المناطق المختلفة.

ولاشك في أن المسح الجغرافي للهجات العربية المختلفة في البلاد العربية له فوائد جلية أهمها:

- دراسة هذه اللهجات لذاتها دراسة علمية عميقة، لاكتشاف ما فيها من خصائص الصوت والدلالة والتركيب ولمعرفة التغيرات المختلفة التي تطرأ عليها من وقت لآخر.
- أثر الدراسات في العربية الفصحى نفسها، إذ يتيح لنا المسح الجغرافي كتابة تاريخ هذه اللغة في عصورها المختلفة، ويمدنا بوسائل علمية لمعرفة أقرب اللهجات العربية صلة باللغة الفصحى وأبعدها عنها.
- يمدنا بالمعلومات اللازمة لمعرفة مدى امتداد اللهجات العربية القديمة في الوطن العربي، ويفسر لنا النصوص المبتورة عن هذه اللهجات في تراثنا العربي.
- يتيح لنا هذا العمل فرص الدراسة المقارنة لا بين اللهجات واللغة الفصحى فحسب ولكن بين اللغات السامية المختلفة.

### دور اللغة الفعال في الفلسفة:

إن الفلاسفة التحليليين لا ينظرون إلى اللغة على أنها مجرد وسيلة، بل على أنها أيضاً هدف من أهداف البحث العلمي، والفلسفي.

ولكن حين نقول أن الفلسفة التحليلية تعترف بالدور الحيوي الذي تلعبه اللغة في الفلسفة "ومن هنا جاء اهتمامها بدراسة اللغة"، فإننا لا يجب أن نخلط بين هذه الدراسة ودراسات أخرى للغة، فرجال اللغة والنحويون وواضعو المعاجم اللغوية هم

أيضاً يدرسون اللغة إلا أن اهتمامهم فى جوهره على البحث العلمى، فيهتمون بالوقائع المكتشفة عن كيفية استخدام اللغة، ومعانى الألفاظ؛ أما الفيلسوف التحليلى فيدرس اللغة لا من أجل صياغة فروض علمية عنها، بل لأنه يعتقد أن مثل هذه الدراسة أداة لها قيمتها فى مساعدته على تحقيق هدفه الأساسى فى حسم المسائل الفلسفية.

فالمصطلحات الفلسفية مثل "ميتافيزيقا"، "الجوهر والمادة"، "الجدلية"، "المادية"، "التاريخية" ... كلها تُعد أمثلة كافية لعلاقة اللغة بالفلسفة.

حيث أصبحنا نسمع بموضوعات مثل علم اللغة الفلسفى Philosophical linguistics، وعلم اللغة الرياضى Mathematical linguistics، وعلم اللغة الجغرافى Geolinguistics، وعلم اللغة الاجتماعى Social linguistics.

**ويتصل علم اللغة كذلك بالبحوث التاريخية والجغرافية، فانتشار اللغة وصراعها مع غيرها، وانتصارها أو هزيمتها، وانقسامها إلى لغات ولهجات، وانتشار الدخيل بين ألفاظها، واستعارتها كلمات من غيرها، وما يطرأ عليهما فى أثناء حياتها من قوة وضعف، سعة وضيق، والتطورات التى تحدث فى أصواتها ومدلولاتها وأساليبها ...، كل ذلك ترجع أسبابه إلى ظواهر تاريخية، وجغرافية، كالغزو وتغلب أمة على أخرى، والهجرة، والموقع الجغرافى، حالة الجو، وطبيعة الأرض.**

**ويستعين علم اللغة أيضاً بالبيولوجيا (علم الحياة)، والأنثروبولوجيا (علم الإنسان) فى الوقوف على نشأة الفصيلة الإنسانية، ونشأة مركز اللغة عند الإنسان، والوقوف على قوانين الوراثة، وانتقال الأصوات الجسمية من الأصول إلى الفروع.**



## الفصل الثالث

### خصائص اللغة ووظائفها ومظاهرها

## الفصل الثالث

### خصائص اللغة ووظائفها ومظاهرها

وضع علماء اللغة عدداً من النظريات لتحديد المرحلة التي بدأ فيها الإنسان التعبير عن نفسه بالكلام، ولكنّ أياً من هذه النظريات لا تفسر تفسيراً كاملاً تطور اللغات الإنسانية إلى ما وصلت إليه من تعقيد ودقة، ويعتبر العلماء أن اللغات بمراحلها المختلفة تشكل أهم إنجاز حققه الإنسان في تاريخه، ويشير "إدوارد ثورندايك" إلى أن اللغة أكثر أهمية من كل ما أبدعه الإنسان من أدوات في الأعمار الألفين الماضية، واللغة جزء بالغ الأهمية من حياة الإنسان اليومية، فبواسطتها يفكر، ويتصل بالآخرين، ويحقق التكيف مع نفسه ومع البيئة التي يعيش فيها، ولغة الفرد انعكاس لطريقة عيشه ومستوى تفكيره وعمق أحاسيسه، فما هي خصائص اللغة؟ وكيف تساعد معرفة هذه الخصائص معلمي اللغات في إجادة عملهم فيفيدون تلاميذهم أحسن فائدة من الوقت والجهد المبذولين؟

#### اللغة أداة بشرية:

أول خاصّة تمتاز بها اللغة هي أنها نشاط بشري، ومع أننا نعرف أن الحيوانات يتصل بعضها ببعض بأشكال مختلفة، إلا أننا نعرف في الوقت نفسه أن هذه الأشكال من الاتصال لا تمتاز بالمرونة والشمولية والدقة بحيث تعتبر لغة بالمعنى المتعارف عليه، ويقول عالم اللغات "جوليان هكسلي" الذي أجرى سلسلة من التجارب على الاتصال الحيواني في حديقة حيوان لندن: "أن بإمكان حيوانات كثيرة أن تعبر عن حاجتها إلى الطعام بطريقة أو بأخرى، ولكن ليس من حيوان بإمكانه أن يطلب بيضة أو موزة"، وعلى ذلك فإنه يبدو أن الإنسان وحده هو الذي يستعمل اللغة كأداة من أدوات تحقيق ما يريد.

## اللغة هي أحد أهم النشاطات البشرية:

تشكل اللغة أساساً لتعايش الجماعات، ومن المتعذر أن تقوم حضارة من الحضارات دون كتب وهواتف ووسائل اتصال وإعلام وغيرها، وتشير دراسات لغوية إلى أن الأطفال ما بين الثالثة والرابعة من أعمارهم ينطقون بالمتوسط بحوالي عشرة آلاف كلمة في اليوم الواحد، بينما يتعامل الأطفال الأكبر سناً والراشدون مع آلاف مؤلفة من الكلمات كل يوم في الصحف والكتب والإذاعات والمحاضرات وغيرها، ومن هنا تتولد حاجة ماسة إلى اكتساب مهارات لغوية تفيدنا في الاتصال بالآخرين والتأثر بهم والتأثير فيهم، وتتمثل هذه المهارات في القراءة والفهم والكلام والكتابة، ولا جدال في أن العيش في العصر الحديث يستلزم قدرات في تلقي هذا الكم الهائل من الكلمات، وفهمها، وغرلة ما فيها من أفكار، ومن ثم مقارنة هذه الأفكار بعضها ببعض، وموازنتها، وطرح ما لا يفيد منها، وتبني ما نعتقد أنه مفيد وورسين، وعلى ذلك تشكل النشاطات اللغوية الأساس في أي منهج تربوي، إذ تركز المدارس على تعليم الأطفال المهارات اللغوية الأساسية وطرائق منهجية لاستعمالها، الأمر الذي يمكن الأطفال من تعلم حمل مسؤولية أنفسهم والمساهمة في حمل المسؤوليات التي يفرضها المجتمع.

## اللغة نمط سلوكي مكتسب:

يقول العالم اللغوي الدانماركي الشهير "أوتو جيربيرسون": "يتمثل جوهر اللغة في أنها نشاط إنساني، يمارسه الفرد ليتمكن فرداً آخر من فهمه، ويمارسه الفرد الآخر لفهم ما يفكر فيه الفرد الأول"، ولما كانت اللغة نمطاً سلوكياً فإن مشكلاتها ذات طبيعة نفسية أكثر مما هي ذات طبيعة آلية، فالنشاطات اللغوية التي يمارسها الفرد هي في الأساس رد فعل على منبهات البيئة التي يعيش فيها، أو هي جزء من

التفاعل مع تلك البيئة، وعلى ذلك يمكن دراسة اللغة على أساس تلك العلاقة مع البيئة.

لا بد أن نعتبر اللغة جزءاً من النشاط الكلي للطفل في أوضاع اجتماعية معينة، وأداة يعبر بها عن خبراته وأحاسيسه، وفي ذلك الشأن يقول "كورت كوفكا": "إذا أراد المعلم أن يعلم الطفل لغة دقيقة ومهذبة، فإن عليه أن يعلمه السلوك الدقيق والمهذب"، فالمعلم الحاذق يرى بوضوح العلاقة بين النشاطات اللغوية وخصائص شخصية الطفل المتعلم، بما في ذلك أحواله النفسية والانفعالية، وخبراته الحياتية، ومواقفه مما يجري حوله من شؤون.

وليست اللغة مهارة طبيعية، ولكنها مهارة مكتسبة، ويؤكد علماء اللغة أهمية البيئة اللغوية المبكرة للطفل وأثرها في تكوينه الفكري والنفسي، ويؤكدون أيضاً أهمية اعتبار الطفل في مجال استعماله اللغة فرداً له من الخصائص الجسمية والعقلية والنفسية ما يميزه على أقرانه، ليس فقط عندما يبدأ تعليمه المدرسي الابتدائي، ولكن أيضاً في سنوات تعليمه المتقدمة، ولنا أن نتوقع مواقف مختلفة من اللغة بين الأطفال نظراً إلى اختلاف بيئاتهم اللغوية؛ فالأطفال يختلفون في اهتماماتهم بالكلمات، وفي معرفتهم للكتب والمجلات، وفي إلمامهم بالقصص المخصصة للصغار.

### اللغة رموز وأعراف:

إذا رأينا جسماً مؤلفاً من أربع أرجل ومسدند ومقعد يجلس عليه شخص فإننا نطلق عليه اسم "كرسي"، لماذا؟ لأن هذا هو الاسم المتعارف عليه، كان بإمكاننا أن نسميه "بقرة" أو "تفاحة" لو أن الجميع تعارفوا على تسميته كذلك، وعلى هذا فإن كل الكلمات التي نستعملها هي رموز لأفكار وأشياء مادية أو مجردة، ولما كانت اللغة تقوم على رموز متعارف عليها فإن ذلك يثير عدداً من المشكلات التعليمية المهمة، فنحن لا نريد أن يقول الطفل "اليمونة" في حين أنه يقصد "البادنجانة"،

ونريد أن يقرأ ويكتب بالشكل الذي يفهمه الآخرون، يضاف إلى ذلك أنه يجب على الطفل أن لا يستعمل الرموز الصحيحة للتعبير عن معنى معين فحسب، بل عليه أن يفهم ما تمثله هذه الرموز من دلالات حين يستعملها شخص آخر.

ويكتسب الطفل بشكل عام فهماً لما تمثله الرموز على نحو بطيء جداً، فكلمة "كرسي" تعني لطفل صغير أول ما تعني كرسيه الخشبي الصغير، أما الكرسي الذي يجلس عليه جده، فهو شيء آخر، وشيئاً فشيئاً، يكتشف أن الكرسي جميعاً تشمل عناصر مشتركة معينة، وعندئذ يستطيع تعميم فكرة الكرسي، وبذلك يستوعب الدلالة، بل أن الكثيرين منا يضيفون باستمرار دلالات جديدة لكلمات مجردة مثل "العدل" و"الحق" على مدى الأيام والسنين، فاللغة، إذن، نظام رمزي وعرفي، يشكل تحدياً كبيراً للمتعلم الصغير، وهو قابل للتطور والتجدد في السنوات اللاحقة.

### اللغة نشاط اجتماعي في الأساس:

أهم وظائف اللغة هي التعبير عن أفكار في ذهن المتكلم ونقلها إلى ذهن المستمع، وتشير "غريس دو لاغونا" في هذا الصدد إلى أنه "يشكل الكلام الوظيفة الأساسية في تنسيق نشاطات أفراد جماعة من الجماعات"، ويشير "جان بياجيه" إلى أن الطفل لا يستطيع قبل سن السابعة أن يفكر بحيث يرى العلاقات التي يراها الكبار بين الأشياء، كما يشير إلى أن من أهم أغراض اللغة هو ترك انطباع في الآخرين والتأثير في سلوكهم وتفكيرهم وعواطفهم، ويرى "آرثر كنيدي" أن اللغة المنطوقة والمكتوبة أيضاً المستعملة في الإعلانات التجارية وفي الأعمال الدعائية تُستعمل بغرض التأثير في سلوك الآخرين، وهذا استعمال اجتماعي للغة.

ومن الأغراض الاجتماعية لاستعمال اللغة كذلك حفظ أفكار ومعلومات عن الميراث الثقافي في مجتمع من المجتمعات من جيل إلى أجيال لاحقة، والكتابة والقراءة عنصران أساسيان في تلك العملية، ففي القبائل البدائية يقوم الكلام بدور

أساسي في نقل معارف القبيلة وقيمها وأعرافها من الأب إلى الإبن، وفي الحضارات الأكثر تعقيداً تلعب اللغة دوراً عظيماً في نقل المعارف والخبرات من جيل إلى جيل بالكلمة المنطوقة والمكتوبة، ويتلقى الأطفال والكبار عن طريق هذه الاتصالات الشفهية والمسجلة مخزوناً ضخماً من الخبرات التي تساعدهم في حل مشكلاتهم، فتيسر عليهم حياتهم وتجعلهم أكثر تكيفاً مع مجتمعهم وأكثر قدرة على تذليل الصعوبات في هذا السبيل.

ويستفاد من المهارات اللغوية في التواصل الاجتماعي، وإن كان في الشهور والسنوات الأولى من حياة الطفل تمتاز هذه المهارات بخصائص فردية، فالكلام والفهم والقراءة والكتابة كلها ذات أهمية اجتماعية كبيرة، نظراً إلى الدور الذي تقوم به في عملية تكيف الفرد مع نفسه ومع مجتمعه، وعندما يتعلم الطفل الكلام يكتسب قدرة على فهم أفضل لبيئته، ويحقق بذلك وضعاً أفضل في التواصل مع الآخرين، والطفل الذي لا يستطيع التعبير عما يحتاج إليه يشعر بكثير من الإحباط والعجز، وإذا تأخر الطفل في اكتساب المهارات اللغوية الضرورية في السنوات المدرسية فإنه يفقد جانباً كبيراً من احترامه لنفسه ومن القدرة على اكتساب المعارف المختلفة في المدرسة والشارع والبيت، وتشير دراسات كثيرة إلى العلاقة الوثيقة بين ما يواجهه بعض الأطفال من صعوبات في التعلم وعدم القدرة على التكيف النفسي، وتخلص هذه الدراسات إلى أن هناك علاقة قوية بين تعلم اللغة والعناصر التي تشكل شخصية الطفل.

## وظائف اللغة:

إن طبيعة اللغة وجوهرها لا يمكن أن يفهما بوضوح إلا من خلال الدور الذي يؤديه في حياة الإنسان الفرد، وقد عبر أحد الباحثين المحدثين عن هذه

الحقيقة بقوله: " إذا أردنا أن ندرس الفكر، والنتاج الفكرى فالواجب أن ندرس اللغة، وإذا أردنا أن ندرس اللغة فيجب أن ندرس عملها فى المجتمع".

إن الكثير من الكتاب المعاصرين يصرون على إبراز الأهمية التي تتميز بها لغة الكلام فى مجال الاتصال، حيث من خلال هذه العملية يستطيع الفرد تمثيل خبراته، وأفكاره الخاصة، ولقد أشار سلفاً " بياجيه " واتفق معه " فيجوتسكى " إلى هذا الدور الهام والحيوى للغة.

وقد حاول " هاليداي " Halliday تقديم حصر بأهم وظائف اللغة، فتمخضت محاولته عن الوظائف التالية:

- "الوظيفة التبعية " الوسيلىة " **Instrumental Function**: فاللغة تسمح لمستخدميها منذ طفولتهم المبكرة أن يشبعوا حاجاتهم، وأن يعبروا عن رغباتهم، وما يريدون الحصول عليه من البيئة المحيطة، وهذه الوظيفة هي التي يُطلق عليها " أنا أريد ".
- "الوظيفة التنظيمية " **Regulatory Function**: يستطيع الفرد من خلال اللغة أن يتحكم فى سلوك الآخرين، وهي تُعرف باسم وظيفة " افعل كذا... " و" لا تفعل كذا..."، بمعنى آخر أن اللغة لها وظيفة " الفعل " أو التوجيه العملى المباشر؛ ففي المحكمة مثلاً حينما يقول القاضى " حكمت المحكمة بكذا...." فإن هذه الكلمات تتحول إلى فعل، كذلك اللافتات التي نقرؤها هي توجيهات، وإرشادات من هذا القبيل.
- "الوظيفة التفاعلية " **Inter Personal Function**: تستخدم اللغة للتفاعل مع الآخرين فى العالم الاجتماعى وهي وظيفة " أنا وأنت "، وتبرز أهمية هذه الوظيفة باعتبار أن الإنسان كائن اجتماعى لا يستطيع الفكك من أسر جماعته.

• "الوظيفة الشخصية" **Personal Function**: يستطيع الفرد من خلال اللغة طفلاً، وراشداً أن يعبر عن مشاعره، واتجاهاته في موضوعات كثيرة، وبالتالي فهو يستطيع من خلال استخدام اللغة أن يثبت هويته، وكيانه الشخصي، ويقدم أفكاره للآخرين.

• "الوظيفة الاستكشافية" **Heuristic Function**: بعد أن يبدأ الفرد في تمييز ذاته عن البيئة المحيطة به، يستخدم اللغة لاستكشاف وفهم هذه البيئة، وهي التي يمكن أن نطلق عليها الوظيفة الاستكشافية، بمعنى أنه يسأل عن الجوانب التي لا يعرفها في بيئته حتى يستكمل النقص في معلوماته عن هذه البيئة.

• "الوظيفة التخيلية" **Imaginative Function**: فمن خلال اللغة يستطيع الفرد أن ينقل معلومات جديدة، ومتنوعة إلى أقرانه، بل ينقل المعلومات والخبرات إلى الأجيال المتعاقبة، ويمكن أن تميز هذه الوظيفة لتصبح وظيفة تأثيرية، إقناعية، وهو ما يهتم المهتمين بالإعلام والعلاقات العامة لحث الجمهور على الإقبال على سلعة معينة، أو العدول عن نمط سلوكي معين.

• "الوظيفة الرمزية" **Symbolic Function**: يرى البعض أن ألفاظ اللغة تمثل رموزاً تشير إلى الموجودات في العالم الخارجي، وبالتالي فإن اللغة تخدم كوظيفة رمزية.

ويجمل "لطفى عبد البديع" اللغة في ثلاث وظائف رئيسية، حيث يمكن أن نجعلها في التعبير، والنداء، والتمثيل وكل منها يتعلق بضمير ينوب عنه، فالتعبير يتعلق بضمير المتكلم، النداء بضمير المخاطب، التمثيل بضمير الغائب.

لاشك أن وظيفة اللغة الأساسية هي: التعبير عن الأحاسيس وتبليغ الأفكار من المتكلم إلى المخاطب؛ فهي بهذا الاعتبار وسيلة للتفاهم بين البشر وأداة لا غنى عنها للتعامل بها في حياتهم، ويمكن تلخيص وظائف اللغة على النحو الآتي:

- **الوظيفة الاجتماعية:** أن اللغة تُبلور الخبرات البشرية وتجارب الأمم في كلام مفهوم يمكن أن يستفيد منه الآخرون، وتُدون التراث الثقافي.

- **الوظيفة النفسية:** فاللغة خير وسيلة للتحليل، فبواسطتها يستطيع الفرد أن يحلل أية فكرة إلى أجزائها، فإذا سألك شخص عن وصف حادثة شاهدتها فإنك ستجيب عن الأسئلة الآتية: ماذا وقع؟ ومن هو الشخص الذي وقع له الحادث؟ ومتى؟ وكيف؟ ولماذا؟ وما هي الظروف المرافقة للحادث وملايساته ونتائجه؟

- **الوظيفة الفكرية:** إن الإنسان يمتاز عن سائر الحيوانات بالفكر والقدرة على التصور والتخيل والتحليل والتركيب، واللغة في الحقيقة لا غنى للإنسان عنها فهي الوسيلة لإبراز الفكر من حيز الكتمان إلى حيز التصريح، وهي أيضا عماد التفكير الصامت والتأمل ولولاها لما استطاع الإنسان أن يسيّر نحو الحقائق حينما يسلط عليها أضواء فكره، إذن العلاقة بين الفكرة واللغة وطيدة، فاللغة تقدم للفكر تعاريف جاهزة وتصف له الأشياء بخصائصها حتى لا تتداخل مع غيرها وتساعد المفكر في عمله إذ تزوده بصيغ وتعابير معروفة وتضع تحت تصرفه أساليب مدروسة.

## مظاهر اللغة:

### لكل لغة مظهران أساسيان:

#### • المظهر العقلي:

ويتمثل في الفهم والإدراك والترتيب للكلمات والجمل، فاللغة عبارة عن مجموعة من الرموز التي تمثل المعاني المختلفة، والعقل يستخدم هذه الرموز لأنها أكثر مطاوعة عند التعبير عن المعاني والأفكار المختلفة.

#### • المظهر الاجتماعي:

ويظهر في التواصل الفكري بين الأفراد والجماعات، كما يبدو في كونها الوسيلة التي تمكن الفرد من الاتصال بالآخرين، فهي أداة التخاطب والتفاهم والتأثير في الجماعات والأفراد.

### أنواع التعبير الإنساني:

اللغة من أهم أنواع التعبير الإنساني كالبكاء، والضحك، والغناء، والكتابة، والرسم، وبذلك فإن اللغة بصورتها اللفظية مظهر قوى من مظاهر النمو العقلي والحاسي والحركي ووسيلة من وسائل التفكير والتخيل والتنكر.

واللغة بصورتها غير اللفظية يمكن أن تدل على معاني معينة حيث تؤدي وظائف هامة في حياة الفرد طالما أنها تتميز بصفة التعبير.

### وسائل الاتصال غير اللغوي:

#### • الإشارة ولغة الجسم:

تتميز كل لغة، وكل ثقافة بلغة "جسم" نستخدمها بطريقة مفهومة وقد كتب "شكسبير" في "حكاية الشتاء": (كصمتهم ناطقاً، وكانت إشاراتهم لغة).

- **اتصال العيون:**  
وللعيون أبعاد مختلفة عن الحركة تعبر عن الاهتمام، أو الملل، أو التعاطف، أو الفهم، أو سوء الفهم.
- **المسافة:**  
يعد البعد المكاني بين أطراف الخطاب نمطاً مهماً من أنماط الاتصال، إذ تختلف فيه الثقافات كذلك اختلافاً كبيراً.
- **الأبعاد الحركية:**  
نشير هنا إلى اللمس مثلاً باعتباره حركة، وهو يدل في بعض الثقافات على إحساس حميم، وشعور قوى بالود، وفي ثقافات أخرى على سلوك مُبتذل.
- **الوسائل الصناعية:**  
تُعد الملابس، ووسائل الزينة جانباً مهماً من جوانب الاتصال، فهي عادة تدل على نظر المرء إلى نفسه، وإلى طبقته الاجتماعية، وعلى شخصيته بوجه عام.
- **أبعاد الشم:**  
تتقبل أنوفنا أيضاً بعض الرسائل اللغوية، مثال: استخدام البخور في الجزيرة العربية، وما يفهمه الضيوف من تقديم البخور والطيب.  
أيضاً يُعد الفن لغة يتحدث بها الطفل إلى نفسه لكي يصل بمفاهيمه، ومدركاته إلى العالم الخارجي، ولغة الفن التشكيلي، والموسيقى، والدراما تختلف عن اللغة اللفظية فأداتها النغمة، الحركة، اللون، ....  
ولكن الكلام وهو أرقى أنواع التعبيرات الصوتية ظاهرة اجتماعية هامة أنتجها العقل البشرى الجمعي وحده، وأظهرتها طبيعة الاجتماع، فانبعثت تلقائية عن حياة الجماعات الإنسانية، ومقتضيات العمران.

## الفصل الرابع

اللغة وتطور نموها عند الطفل



## الفصل الرابع

### اللغة وتطور نموها لدى الطفل

اللغة من أهم أنواع التعبير لدى الإنسان كالنبكاء، والضحك، والغناء، والكتابة، والرسم، وعندما ينشأ الطفل فى بيئة ما، فإنه يُحاط بميراث لغوى ذى تاريخ طويل، ولا شك أن الطفل منذ السنة الأولى من عمره يستفيد بهذا الميراث عبر أطوار متعددة:

- **طور الأصوات اللا إرادية:** يصدر الطفل فى أيامه الأولى أصوات غير مفهومة، حيث لا تمييز بين عناصرها، وعادة ما يُعبّر الطفل عن الحالات النفسية عنده بأنواع من الصراخ، وفى الصراخ والابتسام مجال للتعبير الصوتى فى مراحل الأولى، وبالتالي هناك فى السنوات الأولى ردود أفعال يمكن ترجمتها إلى ألفاظ اجتماعية، مثل ابتسامة الشهر الثالث، والخلج، والاختفاء عند ظهور شخص أجنبى.
- **طور الأصوات التجريبية:** ينتقل الطفل من طور الأصوات اللا إرادية إلى طور آخر، وهو طور الأصوات التجريبية التى يُحرّك فيها أجهزته الصوتية فى صور متعددة، حيث يستطيع الطفل فى هذه المرحلة أن يسمع صوته، ومدى الاستجابة من الأم لهذا الصوت، وهذا فى حد ذاته يحمله على مواصلة الاستمرار فى القيام بمحاولات جديدة أكثر تنوعاً من المحاولات السابقة.
- **طور محاكاة الأصوات الأخرى:** ثم ينتقل الطفل إلى خطوة أخرى، فيبدأ بالانتباه إلى أصوات المحيطين به، وإلى حركات وجوههم وشفاههم، ثم يحاول تقليد هذه الحركات، وبخاصة عند نهاية السنة الأولى من عمره، فيبدأ

بتقليد بعض الكلمات السهلة في نطقها، فينجح حيناً، ويعجز حيناً آخر حتى يقل عجزه مع مرور الزمن، وعند هذه المحاولات يتولد لدى الطفل الشعور بالنمو والقدرة على إدراك وفهم معانى الألفاظ التي ينطق بها.

- **فهم الطفل لمعاني الألفاظ:** هناك بعض الألفاظ التي ينطق بها الطفل في السنة الأولى من عمره ويدرك معانيها "بابا" و"ماما"، وغيرها من الألفاظ التي يسمعا باستمرار والمرتبطة بحاجاته ورغباته، وعندما يسمع الطفل لفظاً معيناً قد يكون عبارة عن صوت له معنى في ذهنه، ولأجل أن يتكون لفظٌ معناه الحقيقي عنده، يجب أن يرتبط بموقف معين، وأن يتكرر هذا اللفظ مع تكرار هذه المواقف أو ما يشابهها، وبهذه الطريقة يدرك الطفل معاني الألفاظ سواء كانت أسماء مثل (قلم - كرسي - طعام ...)، أو كانت أفعالاً مثل (يجلس - ينام ...)، أو كانت كلمات معنوية مثل (السرور - الحزن - اللعب ...)، وبعد ذلك يدرك بعض الحروف مثل (في - على ...).

## لغة الطفل في مراحل نموه الأولى:

### • مرحلة الرضاعة:

في هذه المرحلة يصدر الرضيع أصواتاً تفهمها الأم، وفي الشهر الثالث حتى السادس من عمرة يؤدي الألفاظ بصورة نغمات مثل أ- أ، غو- غو وهو يلتفت إلى صوت أمه ويبين بأصواته وصرخاته فرحة فيتصل بغيره بهذه الوسيلة.

وفي الشهر السادس حتى التاسع يستعمل الألفاظ دون فهم معناها مثل بابا - ماما - دادا، وفي الشهر التاسع تظهر الكلمة الأولى وهو يحاكي الآخرين في أصواته ويصرخ ليلفت أنظار الآخرين إليه، وفي الشهر التاسع حتى الثاني عشر يفهم كلمة ويكررها وينفذ أوامر الآخرين أو نواهيهم، وفي الشهر الثامن عشر يقول

ويكرر عشرين كلمة ولكنه يعرف أكثر من هذا وحينما يتكلم معه يكرر الشطر الأخير من كلام المتكلم.

#### • مرحلة الطفولة المبكرة:

وتبدأ من السنة الثانية حتى السنة السادسة وهي من أسرع مراحل النمو اللغوي، فالطفل في هذه المرحلة يتحسن نطقه، ويهتم الطفل في مراحل نموه الأولى اهتماماً كبيراً بمعرفة ما يحدث حوله داخل بيئته الصغيرة، كذلك يهتم بأن يتعرف على الأشياء المادية والمحسوسة التي يصل إليها أو يشاهدها، وذلك عن طريق لمسها أو تحريكها.

وفي السنة الثانية يلفت نظره المحادثات التي يجريها الوالدين أو الآخرون ويتكلم مع نفسه حين اللعب، ويكرر خمسين كلمة ولكنه يعرف أكثر من هذا وبمقدوره أن يستعمل بعض الجمل البسيطة، وفي السنة الثالثة يستحسن الجمل البسيطة ويعجبه سماع القصة ويتكلم بنفسه بتغيير في صوته ويؤدي بعض الكلمات بلسانه الطفولي، ويعرف اسمه وجنسه وعمره ويسأل أسئلة كثيرة تبدأ بأداة استفهام مثل (ماذا - أين - متى)، ويحفظ الأعداد حتى العشرة، ولكنه لا يستطيع أن يحصى الأشياء إن كانت أكثر من ثلاث، وفي الرابعة حتى السادسة يحسن الجمل الكاملة، كما يتكلم بلسانه الطفولي ولكن بقواعد صحيحة وأسلوب صحيح ويسأل أسئلة تبدأ بـ (لماذا - متى - كيف)، ويعجبه سماع القصة، وفي الخامسة يتكلم بسهولة وفصاحة ولكن يخطئ في بعض الحروف، كما يحب سماع اللغز والقصة والفكاهة.

#### • الطفولة الوسطى:

تبدأ من سن السادسة حتى التاسعة، يدخل الطفل المدرسة ويعرف أكثر من ٢٥٠٠ كلمة، ويستعمل الجمل المركبة الطويلة وينتقل من المرحلة الشفهية إلى التحريرية.

## • الطفولة المتأخرة:

تبدأ من التاسعة حتى الثانية عشر، وفي هذه المرحلة تزداد المفردات وفهمها، ويتقن الكلام ويتسع قاموسه اللغوي، والطفل من سن سنتين إلى الثانية عشرة لا يكف عن التساؤل، ولكن بمراحل نمو مختلفة وخصائص في التساؤلات متباينة... ففي مرحلة الطفولة التي تمثل عامين - خمسة أعوام تكثر أسئلة الطفل، وهذا دليل على تعطشه للمعرفة ويؤكد أطباء علم النفس والمتخصصون أنه يجب الأخذ والعطاء مع الطفل والإجابة على كل تساؤلاته.

ويشير " بياجيه " كما تدل على ذلك الدراسات التي قام بها أن من ٥٤٪ إلى ٦٠٪ من كلام الطفل في سن (٣ - ٥) سنوات يكون متمركزاً حول الذات؛ ويقل تمرکز الكلام حول الذات من سن (٥ - ٧) سنوات حتى يصل إلى ٤٥٪، حيث يصبح الكلام بعد ذلك متمركزاً حول الجماعة.

في الواقع نجد أن النمو اللغوي للطفل لا بد له من وجود الجانبين التاليين معاً، فلا بد من وجود استعداد فطري، ولا بد من وجود تكوين عصبي نفسي عضوي عند الطفل تهيئ جميعاً لاكتساب اللغة، ولا شك أن البيئة الهادئة نسبياً توفر لدى الطفل قدرة على الإدراك السمعي الدقيق، ونمو لغة الطفل تدريجياً، فالطفل الذي تزيد لديه فرص الاتصال بالكبار المتعلمين سواء في البيت، أو النادي، أو غيرها يمتاز عن نظيره الذي تقل لديه هذه الفرص.

كذلك يستمتع الطفل باستخدام الكلمات والألفاظ، ويفضل تبادلها مع الآخرين وتدريباً يحاول توظيفها مما يجعل استعداده لتعلم الشعر، الأغاني، والقصائد بتقدمه في العمر سهلاً وممتعاً أيضاً عن نظيره الذي لا تسمح له الظروف بذلك.

## مراحل تطور اللغة:

يمكن تقسيم مراحل تطور اللغة عند الطفل إلى مرحلتين هما:

أولاً: مرحلة ما قبل اللغة: **Pre-linguistics Stage** وتشمل السنة الأولى من العمر، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أشكال:

### • البكاء والصراخ: **Crying**

يمارس الطفل منذ ولادته إصدار الصراخ والبكاء، حيث تُعد الوسيلة الاتصالية الوحيدة غير المتعلمة التي يستطيع الرضيع ممارستها، ثم ما يلبث الصراخ أن يصبح وسيلة للرضيع لكي يعبر عن عدم ارتياحه أو سوء تكيفه فيصبح هناك صراخ للجوع وآخر للألم.

### • السجع: **Cooing**

يمارس الأطفال هذه تظهر المهارة في عمر (٣-٥) أشهر، حيث يعد السجع نطقاً لمقاطع صوتية (الفونيمات) لا تصل إلى مستوى الكلمة، وهي ليست ذات معنى؛ مثل: (دو، مو، كا، وو...)، وهذه المقاطع الصوتية تؤدي وظائف اتصالية ترتبط بحالة الرضا والحالات الوجدانية للطفل.

### • المناغاة: **Babbling**

يمارس الرضيع هذه المهارة في فترة (٦-١٢) شهراً، وهي أصوات أكثر تعقيداً من السجع، ولكنها لا تشكل كلمات ذات معنى؛ بل هي أقرب إلى تركيب مقطعين صوتيين معاً مثل: (إغغ، مومو، دودو، كوكو....) لذلك يلاحظ على الصمّ إصدار أصوات مشابهة لها، والسجع والمناغاة هي سلوكيات عالمية غير متعلمة، لا علاقة لها بنوع الثقافة أو بنوع اللغة، ولكن عادة ما يفهمها الناس بطرق مختلفة فيعملون على تعزيزها

والاهتمام بها وإظهار علامات السرور والاستحسان لها، مما يساعد على تحريفها لتصبح كلمات ذات معنى مع نهاية السنة الأولى وبداية السنة الثانية.

**ثانياً: المرحلة اللغوية: Linguistics Stage** وتبدأ هذه المرحلة مع دخول الطفل سنته الثانية، حيث يبدأ الطفل باستبدال مقاطع السجع والمناغاة بكلمات لها معان واضحة، ويمكن أن تشمل تعلم المهارات اللغوية التالية:

#### • **مرحلة الكلمة: Word Stage**

يتعلم الطفل كلماته الأولى في مرحلة (٨-١٨) شهراً من خلال تجميع صوتين أحدهما ساكن والآخر متحرك، وعادة ما ترتبط هذه الكلمات مع حاجات الطفل الأساسية كحاجات الطعام والشراب ومناداة الأم والأب، والإخوان وغيرهم من الناس المقربين إلى الطفل مثل: (ماما، بابا، تيتا، عمو، حليب، عصير...)، وقد أظهرت الدراسات أن كمية الكلام غير الواضح تبدأ بالانحسار تدريجياً مع بداية الشهر التاسع من العمر، وبغض النظر عن اللغة القومية للطفل، فإن الكلمات الأولى تتألف من المقاطع: (ت، ب، ن، م) والتي تصدر عن مقدمة اللسان، وكذلك أحرف العلة (ا، ي، و) التي تصدر عن مؤخرة اللسان، وهذا الأمر قد يكون هو السبب وراء تشابه الكلمات: بابا، ماما في كل اللغات، ومن الشيق جداً أن نعلم بأن الحروف الصامتة التي تصدر عن مؤخرة اللسان ووسطه مثل: (ع، ق، ك، ج..) التي لا يحسن الطفل المبتدئ النطق بها في الأحوال العادية، إلا أنه يحسن النطق بها أثناء اللعب فقط.

ويُقَدَّر عدد الكلمات التي يمكن للطفل استخدامها في مراحله الأولى بنهاية ١٨ شهراً حوالي ٥٠ كلمة، ونهاية السنة الثانية حوالي ٢٥٠ كلمة، ونهاية الثالثة حوالي ٤٥٠ كلمة.

### • **مرحلة الكلمة - الجملة: Word- Sentence Stage**

يستخدم الأطفال في هذه المرحلة (من ١٨ - ٢٤ شهراً) كلمة واحدة لتدل على عدد من الأشياء أو الأحداث أو الظواهر المحيطة به، ومن خصائص هذه المرحلة: ارتباط الكلمة بالأفعال والحركات نتيجة للعلاقة القوية بينهما، فتجد الطفل يستخدم الكلمة مقترنة بفعل أو حركة حدثت أمامه، والكلمة تدل على معنى جملة مفيدة، حيث يستخدم الطفل كلمة "ماما" ليعني بها: "ماما أعطني العصير" أو "ماما ضربي أخي"، ويستخدم كلمة "بابا" ليعني بها: "بابا انتبه إليّ" أو "بابا أين أنت" .. وهكذا، حيث تكون للكلمة عدة وظائف كالإخبار عن شيء ما، أو السؤال عن شيء ما، أو طلب شيء ما.

### • **مرحلة الجملة: Sentence Stage**

يبدأ الطفل مع نهاية السنة الثانية بتطوير الجمل القصيرة والبسيطة التركيب، حيث يربطون كلمتين أو ثلاث كلمات أساسية لتكون جملة ذات معنى، ولكن دون مراعاة لقواعد اللغة أو حروف الجر والوصل وظرف الزمان والمكان، أو كما شبهها البعض بلغة البرقيات، مثل: (طارت طيارة، راح كلب، بابا راحت) ويتميز نمو الجملة بالبطء الشديد في بداية المرحلة، ثم ما يلبث أن يزداد بسرعة عالية، ومع بساطة الجمل في هذه المرحلة إلا أنها إبداعية، ويستطيع الطفل تركيب جمل جديدة ليصف عملاً أو ظاهرة ما.

## نمو الكلام واللغة لدى الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة:

يشغل الطفل في مرحلة ما قبل الدراسة نفسه بالتحدث، والاستكشاف، واللعب؛ وتعد كل تلك الأنشطة هامة لنموه وتطوره - ولتعلم مهارات التواصل، وسيحتاج الطفل إلى مهارات تواصل نامية بشكل جيدة عندما يحين الوقت لبدء الدراسة - لكي يكون صداقات، ويتعلم أشياء جديدة، ويبدأ في تعلم القراءة والكتابة؛ فمهارات التواصل هامة للغاية لمستقبل الطفل.

ويحتاج طفل من بين كل ١٠ أطفال إلى المساعدة في تنمية مهارات الكلام واللغة الطبيعية، وبدون حصوله على تلك المساعدة، فإنه سيعاني من أجل أن يسمع ويتكلم، وسيكون من الصعب عليه تعلم القراءة، ومن الصعب عليه اللعب مع الأطفال الآخرين.

فيما يلي بعض معالم نمو الطفل التي تحدد بعض المهارات التي تشير إلى تقدم الأطفال الصغار في تعلم التواصل، إذا لم يستطع الطفل تحقيق معلم أو أكثر من تلك المعالم، يُرجى الاتصال باختصاصي النطق واللغة للأطفال قبل دخول المدرسة: عند بلوغه (٣ سنوات):

- يفهم الأسئلة "من"، "ماذا"، "أين" و"لماذا".
- يكون جملًا طويلة، باستخدام ٥ إلى ٨ كلمات.
- يتحدث عن أحداث ماضية - مثل زيارته لمنزل جديه، أو اليوم الذي قضاه في الحضانة.
- يحكي قصصاً بسيطة.
- يظهر المحبة تجاه زملائه المفضلين في اللعب.
- ينخرط في اللعب التمثيلي متعدد الخطوات - إعداد وجبة، إصلاح سيارة.
- يمكن للأشخاص من خارج الأسرة فهمه، في أغلب الأوقات.

- يدرك وظيفة الحروف المطبوعة - في قوائم الطعام، والكشوف، واللافتات.
- يبدأ في إظهار الاهتمام والإدراك تجاه الكلمات المسجوعة.

#### عند بلوغه ( ٤ سنوات):

- يتبع التوجيهات المكونة من ٣ خطوات أو أكثر ” أحضر أولاً بعض الورق، ثم ارسم صورة، وأخيراً أعطها لأمك.“
- يستخدم قواعد النحو عند الكبار.
- يروى قصصاً لها تقسيم واضح من بداية ووسط ونهاية.
- يتحدث في محاولة لحل المشاكل مع الكبار والأطفال الآخرين.
- يقوم بألعاب تخيلية أكثر تعقيداً.
- يفهم الغراء في جميع الأوقات تقريباً.
- يمكنه تكوين سجع بسيط ” قطة - بطة.“
- يوفق بين بعض الحروف وبين أصواتها - ينطق حرف التاء ”ته“

#### عند بلوغه ( ٥ سنوات):

- يتبع الإرشادات الموجهة للمجموعة "على جميع الأولاد إحضار ألعابهم."
- يفهم الإرشادات الشرطية ” إذا كنت ترتدي أحذية الجري إذن قف في الصف لممارسة الرياضة.“
- يصف الأحداث الماضية، والحاضرة، والمستقبلية بالتفصيل.
- يسعى لإرضاء أصدقائه.
- يظهر استقلالاً متزايداً في صداقاته - ربما يقوم بزيارة الجيران بنفسه.
- يستخدم جميع الألفاظ تقريباً في لغته بدون أخطاء أو بالقليل منها.
- يعرف جميع حروف الأبجدية.

- يتعرف على الأصوات التي تبدأ بها بعض الكلمات مثل "بوب تبدأ بالصوت به."

جرب بعضاً من هذه الاقتراحات لمساعدة الطفل على استخدام الكلمات لحل المشاكل، والاختيار، ووصف الأشياء والأحداث، وتبادل الأفكار:

الأطفال في الثالثة من عمرهم يحبون:

- أن يتم إعطاؤهم مواد مختلفة لتشجيع الرسم، والخريشة، مثل: الطباشير، والأقلام، وأقلام الشمع، وأقلام الترقيم، وألوان الأصابع.
- استخدام الكلمات الوصفية مثل الألوان والمتضادات (ساخن/ بارد، كبير/ صغير، سريع/ بطيء)، (وكذلك كلمات فيها حركة) يطير، جري... .
- عندما تتحدث معهم إمنحهم وقتاً إضافياً للمشاركة بأفكارهم.
- منحهم اختيارات للأطعمة التي يتناولونها، واللعب التي يلعبون بها، والملابس التي يرتدونها.
- إعطاؤهم نماذج للأصوات والقواعد النحوية الصحيحة - مثلاً قد يقول الطفل "يكض" فتجيبه "نعم، لقد ركض".
- قراءة الكتب التي يكون محتواها قابلاً للتوقع ومتكرراً - توقف لوقت قصير لإعطاء الطفل فرصة إكمال الكلمات والجمل.
- اللعب والتمثيل معهم، فقد يحب الأطفال تقليد مشاهد من أفلام الفيديو المفضلة لديهم، أو تمثيل تناول الطعام في مطعم، أو تمثيل دور المدرس أو رجل الإطفاء.

## الأطفال في الرابعة من عمرهم يحبون:

- إعطاؤهم فرصاً كثيرة للعب مع أطفال آخرين: في المكتبة، والمنتزه ومركز الطفولة المبكرة وفي بعض الأحيان، يحبون أن يأتي إليهم صديق أو صديقين فقط للعب معهم في المنزل.
- الإشارة إلى الكلمات في الكتب وإمرار الأصبع تحت الكلمات أثناء قراءتها.
- التحدث عن ترتيب الأحداث - وصف ما يحدث أولاً، ثم ما يليه، ثم ما حدث آخراً، " أولاً نقوم بغسل أيدينا، ثم نتناول وجبتنا، وأخيراً نضع الأطباق في الحوض".
- تشجيعهم على رواية قصصهم بأنفسهم - كأن تسألهم أن يحكوا الأحداث التي مرت خلال اليوم، أو وصف الفيلم الذي شاهدوه، أو التحدث عن كتابهم المفضل.
- قراءة الكتب المكونة من كلمات مسجوعة " توت/حوت"، وبيان الأصوات التي تبدأ بها الكلمات " ماما تبدأ بصوت "ممم - "حرف الميم".

## الأطفال في الخامسة من عمرهم يحبون:

- استخدام كلمات جديدة وأكثر تعقيداً " قبل/بعد"، " خشن/ناعم"، "سهل/صعب"، "بين/جانب"، "مماثل/مختلف".
- التحدث عن الأرقام ومقادير الأشياء " الكثير/القليل"، " أكثر/أقل"، "واحد / عديد".
- أن يطلب منهم توقع ما سيحدث بعد ذلك " ماذا تتوقع أن يجد عندما يفتح سامي هدية يوم ميلاده؟"، وشرح الأسباب التي وراء الاختيارات " لماذا نحتاج إلى ارتداء المعطف اليوم؟"

- تبادل أدوار حكاية القصص بالاستعانة بالصور الموجودة في الكتب؛ فالأطفال يحبون سماعك وأنت تتكلم ثم إعطاؤهم الفرصة لرواية القصة من وجهة نظرهم.
- السماح لهم بالمساعدة في وضع الخطط، تحدث عما تحتاج إلى عمله قبل حفلة عيد الميلاد، أو كيفية الاستعداد للذهاب إلى حديقة الحيوان، أسأل الطفل "ماذا" و"كيف" خلال حديثك.
- طلب المساعدة منهم، فسيستمتع الطفل بمساعدتك في خبز الكعك، وإعداد المائدة، وترتيب الملابس المغسولة، وما إلى ذلك، قم بإعطائهم تعليمات ولاحظ إن كان يستطيع إخبارك بالخطوات.

### خصائص النمو اللغوي للطفل:

#### يتميز النمو اللغوي بعدة خصائص أهمها:

- ١- يغلب على لغة الطفل أن تتعلق بالمحسوسات لا بالمجردات، أول ما يواجه الطفل به هي المحسوسات وأسماء الذوات مثل بابا وماما ولبن ورغيف ثم الأرنب والقطة والدمية؛ ثم تأتي أسماء المعنويات مثل الحب والحنان والفرح والنسيان.
- ٢- يتميز النمو اللغوي في هذه المرحلة بالسرعة تحصيلاً وفهماً، وبلوغ الطفل النضج الفسيولوجي ضروري للقدرة على التعبير والكلام، واستخدامه اللغة مرتبطة بمستوى معين من النضج.
- ٣- قدرة الطفل على الفهم تسبق إلى حد بعيد قدرته على توظيف ما يسمع من الكلمات، ولكل طفل مفاهيمه وتراكيبه الخاصة في الإستفهام، والتعجب، والإستغاثة، والأمر، والنهي، والرجاء، والعتاب، والتهديد، وغير ذلك من المعاني، مثلاً كلمة بحر عند الطفل تختلف عن كلمة البحر عند الراشدين، فالطفل يطلق على الماء الذي تجمع في الحمام أو أرض الحديقة أو البركة

مسمى البحر، وعلى المربي والمعلمين أن يراعوا هذه القواعد وينزلوا شأنهم إلى عقله وذهنه ولغته وإلا فقد عودنا الطفل على استعمال الجمل الهزيلة والباطلة.

٤- يكون إزدياد مفردات الطفل بسبب التعليم المباشر للكلمات، وبسبب حب الفضول، وحب الاستطلاع عند الطفل لمعرفة معانى بعض الكلمات، وتكون عيوب الكلام أكثر عرضة للظهور فى الوقت الذى يتعلم فيه الطفل الكلام.

٥- يغلب على لغة الطفل أن تتركز حول النفس، يعنى الطفل غير اجتماعي قبل التحاقه بالمدرسة وتغلب عليه روح الأنانية - كما نراه عند دخوله المدرسة - يستعمل ضمائر (أنا) أكثر من الضمائر الأخرى.

٦- يتجه التعبير اللغوى فى هذه المرحلة نحو الوضوح ودقة التعبير والفهم، ويتحسن النطق بعد اختفاء الكلام الطفلى، ويكون التعبير فى بادىء الأمر بكلمة، فجملة قصيرة، ثم جمل مفيدة ومعقدة.

٧- للنمو اللغوى فى مرحلة رياض الأطفال أو ما قبل المدرسة قيمة كبيرة فى التعبير عن النفس والتوافق الشخصى والاجتماعى والنمو العقلى.

### **الفروق فى النمو اللغوى عند الأطفال:**

الفروق فى النمو اللغوى بين الأطفال قائمة فى مختلف أعمارهم، وتعود هذه

الفروق لعدد من المتغيرات نعرضها فيما يلى:

- **نضج الطفل وعمره:** يصبح الطفل مهيباً للتحدث، أو للكلام عندما تكون مراكزه العصبية قد بلغت درجة كافية من النضج، بالإضافة إلى نضج جهازه الكلامى.

- **القدرة العقلية العامة (الذكاء):** من المعروف أن هناك علاقة بين نمو اللغة عند الطفل والذكاء، والعلاقة موجبة بين العمر العقلي وعدد المفردات اللغوية.
- **الوضع الصحي والحسي للطفل:** يقصد بذلك أهمية الجوانب الصحية والجسمية والحسية والسمعية للفرد وعلاقتها بالنمو اللغوي، إذ يتأثر النمو اللغوي بسلامة الأجهزة الحسية السمعية والبصرية للفرد.
- **جنس الطفل:** أغلب الدراسات توصلت إلى أن النمو اللغوي للإناث أسرع مما هو عليه عند الذكور، ولا سيما في السنوات الأولى فمن العمر، ويستمر تفوق الإناث خلال مرحلة الرضاعة في بداية الكلام، عدد المفردات، طول الجمل، عدد الألفاظ الصوتية.
- **المستوى الاقتصادي لأسرة الطفل:** إن أطفال المستوى الاقتصادي المرتفع اتضح أنهم أفضل من أطفال المستوى الاقتصادي المنخفض في الطلاقة اللغوية وطول الجمل، النطق، تركيب الجمل ... الخ.
- **المستوى الثقافي لوالدي الطفل:** إن أبناء الآباء أصحاب المستوى الثقافي المرتفع لديهم جملاً أطول أثناء التعبير، كما أنهم أكثر قدرة على التحكم في الكلام .. حيث أن التفاعل اللفظي المتبادل بين أحاديث الوالدين اليومية مع أطفالهم يعطى دفعة قوية لنمو الطفل في شتى المجالات، وبخاصة النمو اللفظي.
- **الجو الأسرى للطفل:** إن الأسر التي تشجع أطفالها وتثيبهم على التلطف وبخاصة في حضور الأمهات يشجع على تعلم اللغة بشكل جيد، كما أن الأطفال الذين يعانون من الإهمال الشديد يكونون أبطأ في تعلم الكلام، ويتأخر حديثهم.

- **التشجيع على الاختلاط بالآخرين:** إن الأطفال الذين أُتيحت لهم فرص الاختلاط بغيرهم تنمو لغتهم بدرجة أسرع من أولئك المنغلقيين في أسرهم، كما أن التشجيع على المحادثة داخل الأسرة، والقراءة للأطفال مفيدة للغاية؛ ولقد أثبتت الأبحاث أن الأطفال الأفصح من الناحية اللغوية، والعقلية هم تلاميذ لمدرسون يتحدثون مع أطفالهم معظم الوقت.
- **عملية التعلم:** يقصد بذلك أن عملية التعلم وما تتضمنه من قوانين التعزيز والاستعمال والإهمال تلعب دوراً مهماً في تعلم اللغة.
- **وسائل الإعلام:** يُقصد بذلك أهمية دور وسائل الإعلام كالإذاعة والصحافة والتلفزيون في زيادة المحصول اللغوي للطفل.



## الفصل الخامس

مدارس علم النفس التعليمي  
في مجال تعليم اللغة



## الفصل الخامس

### مدارس علم النفس التعليمي في مجال تعليم اللغة

إنّ معظم البحوث التي أجريت في مجال اللغة، كان محورها معرفة كيفية اكتساب اللغة وكيفية تطورها وممارسة تدريسها على أسس لسانية ونفسية واجتماعية وتربوية، ففي الخمسينيات من هذا القرن كانت هناك نظريتان قد تطوّرتا وأصبحتا شائعتين حول كيفية اكتساب اللغة، وهاتان النظريتان كانتا متضادتين في الأفكار: الأولى **النظرية السلوكية (Behaviorism)** وهي التي ترى أنّ اللغة تتطوّر نتيجة عوامل أو مؤثرات بيئية (Environmental Influences)، والنظرية الثانية هي **النظرية الفطرية (Nativism)** وترى أنّ اللغة تتطور بفعل عوامل فطرية تولد مع الإنسان وتصاحبه في حياته، وهي موجودة في داخله، أما الأفكار ووجهات النظر الحديثة حول كيفية اكتساب الإنسان اللغة، فتركّز على الجمع أو التفاعل بين العوامل البيئية والقدرات الفطرية وهو ما يصح أن نطلق عليه **النظريات التفاعلية (Interactionist Theories)** التي تختلف في تفسيرها لعملية اكتساب اللغة.

ولقد صاغ علماء النفس مجموعة من الفروض أو النظريات تضع في اعتبارها عناصر خاصة للنمو اللغوي تتراوح من الأسباب البيولوجية إلى النظريات التي تؤكد على خبرات الأطفال في البيئة، وعلى الرغم من أن كل نظرية تؤكد على بُعد معين في نمو الطفل واكتسابه اللغة إلا أن غالبية المنظرين يعتقدون أن الأطفال لديهم استعداد وتهيو بيولوجي لاكتساب اللغة، ولكن طبيعة الخبرات يتعرضون لها مع اللغة إلى جانب نمو قدراتهم المعرفية تلعب دوراً في تشكيل كفاءة الأطفال اللغوية، وفيما يلي عرض لإبراز النظريات:

## النظرية السلوكية وتطبيقاتها في التعلم اللغوي:

تعتمد النظريات السلوكية في تفسيرها لعملية التعلم بشكل عام ومنه التعلم اللغوي على كل من (المثير) و(الاستجابة) و(المعززات) التي تثبت الإجابة الصحيحة، وتعمل على انطفاء الإجابة الخاطئة، ويرى السلوكيون ولا سيما عالم النفس السلوكي "سكنر" Skinner أن ذهن الإنسان خال تماماً من اللغة، وهو ناتج للتفاعل مع البيئة المحيطة، وبالتالي يمكن تشكيله من خلال التحكم بشروط البيئة المحيطة، وبالتالي يمكن التحكم بلغته وتطويرها بناء على هذا التحكم، فلغته خبرة مكتسبة من تلك البيئة.

ولا يعير السلوكيون أدنى اهتمام للعمليات العقلية الداخلية، وإنما يركزون على السلوك الظاهر الذي يمكن ملاحظته وقياسه، وبالتالي يمكن ضبطه من خلال المثبرات والاستجابات، والمعززات.

وتشكل اللغة عندهم السلوك الظاهر، وهي استجابات للمؤثرات الخارجية تحولت عن طريق الإثابة والتعزيز الخارجي إلى عادات لغوية، أما مصدر هذا التعزيز فيأتي من قبل الوالدين أولاً، ثم المدرسين، وأفراد المجتمع ثانياً.

ونظراً لاهتمامهم بالسلوك الظاهر؛ فقد حظي الجانب الشفهي من اللغة باهتمامهم؛ لأنه السلوك الذي يمكن ضبطه، وتعديله، وتثبيته، وتحويله إلى عادات لغوية.

وتعدّ ألفاظ اللغة مثبرات حسية يستقبلها جهاز السمع، فيستجيب لها، ويحدث التواصل الاجتماعي، أما النشاط العقلي فلا يحدث دون هذه المثبرات اللفظية.

حيث تهتم هذه النظرية في معالجتها لنمو واكتساب اللغة بالعلاقة بين المُدخلات والمُخرجات، وتعتبر أن النمو اللغوي يخضع لمبادئ التعلم، وأهمها (النمذجة، التقليد، المحاكاة، التدعيم، التشكيل)؛ على النحو التالي:

## • النمذجة والتقليد والمحاكاة Modeling and Imikation:

أكد "البرت بندورا" Bandura A. على دور التعلم من خلال الملاحظة Observational Learning، فهو يفترض أن الأطفال تترقى لغتهم بتقليد المفردات، والتركيب اللغوية التي يستخدمها الآباء، والآخرون في الحياة العادية.

## • التدعيم Reinforcement:

يشير "سكنر" Skinner إلى أن: اللغة تُكتسب بالتعلم عن طريق التدعيم الإيجابي للكلام، وهو يرى أن اللغة عبارة عن: مهارات تنمو لدى الفرد عن طريق المحاولة، والخطأ، وتكرار الأفعال التي يدعمها عن طريق المكافأة، وقد تكون أحد الاحتمالات العديدة مثل: التأييد الاجتماعي، التقبل من الوالدين ...، وإذا عززت السلوك كل مرة يحدث فيها سُمى "تعزيزاً متواصلًا" Contious Reinforcement، وإذا عززت السلوك في مواقف أخرى فقد سُمى "تعزيزاً متقطعاً" Intermittent Reinforcement.

## • التشكيل Shaping:

وهو أسلوب لتوليد سلوكيات جديدة عن طريق التدعيم الأولي لسلوكيات موجودة لدى الفرد، وبالتدريج يتم سحب التدعيم من السلوكيات الأقل مماثلة، ويركز على السلوكيات الأكثر تشابهاً، والتي تصبح شيئاً فشيئاً مشابهة للسلوك النهائي المرغوب ...، ويمكن استخدام أسلوب التشكيل في التدريب على إخراج الحروف، وحالات اضطراب النطق.

وكان من أبرز علماء المدخل السلوكي ( والمدخل هنا بمعنى المذهب Approach) في تعليم اللغة وتعلمها كل من دي سوسير، وسابير، وبلومفيلد الذين أرسوا دعائم علم اللغة الوصفي، والمنهج البنوي في دراسة اللغة، ولعلّ أبرز سمات هذا المنهج:

- التركيز على السلوك اللغويّ الظاهر، وبخاصّة الأصوات، ودراسته مثل أيّ عادة سلوكيّة أخرى.
- التركيز على التركيب الشكليّ أو البنية الظاهرة للغة، ومن هنا نشأت القواعد الوظيفيّة بدلاً من القواعد المعياريّة، فليس هناك صواب أو خطأ، وإنّما أصبح كلّ استخدام لغويّ صواباً، ويستحقّ التدوين في كتب القواعد.
- إهمال المعنى على اعتبار أنّه باطن اللغة، وهم يفقدون الأدوات التي تعينهم على التعامل مع هذا الباطن، بمثل ما يتعاملون مع الظواهر الطبيعيّة.

وكان من نتائج المدرسة السلوكيّة في ميدان تعليم اللغات وتعلّمها ما يأتي:

١- بروز أهميّة قانون التدريب وتطبيقاته في مجال تعليم اللغات، " فكثرة مرّات القراءة مع تصويب الأغلط، يثبّت النمط الصواب، وكذلك كثرة مرّات الكتابة، مع دوام تصويب الأغلط، يؤدّي في نهاية الأمر إلى إتقان القراءة، والتمكّن من مهارات الكتابة."

٢- نظراً لرؤية المدرسة السلوكيّة اللغة على أنّها عادة، فإنّ اكتساب اللغة يتمّ بالطريقة نفسها التي تُكتسب بها العادات الأخرى، " ولكي يتعلّم الفرد اللغة المنطوقة، لا بدّ أن يستمع إليها من المحيطين به مرتبطة بقضاء حاجاته، فيتعلّم قضاء أغراضه بممارسة النطق، ثمّ يكون التعزيز من الوالدين، والأصدقاء، والمدرّسين، وبتشجيعهم يكتسب المتعلّم العادات اللغويّة الصحيحة نطقاً وكتابة، وهذه العادات ليست إلّا الاستجابات الصواب المرغوب فيها التي عزّرت، فاستمرت."

وتولي المدرسة السلوكيّة أهميّة بالغة لتعزير الاستجابة الصحيحة - وهي هنا الأنماط اللغويّة المرغوب في اكتسابها - كما أنّ معيار الحكم على مدى صحّة

الاستجابة يبدو أيضاً على قدر كبير من الأهمية، ويتجلى هذا المعيار في المدرّس القدوة؛ ونظراً لصعوبة وجود معلّم بمواصفات يمكن عدّه تأسيساً عليها قدوة فعلية، فقد تمّ اللجوء إلى السلوك النموذجي المتمثّل في الآلة التعليميّة ( آلة تسجيل، حاسوب، مختبر لغويّ )، وهذا ما سوّغ استخدام أنصار المدرسة السلوكيّة التقنيّة التعليميّة في مجال تعليم اللغة وتعلّمها.

ونظراً لتوجّه المدرسة السلوكيّة إلى السلوك اللفظي الظاهر، فإن جهودهم في مجال التعلّم اللغويّ انصبّت على المهارات اللغويّة الشفهية، ولذلك لا نرى حرجاً من وصف التعليم بشكل عامّ، والتعليم اللغويّ على وجه الخصوص وفق تلك المدرسة بالتعليم الآليّ.

### نظرية المدرسية الإدراكية (المعرفية) وتطبيقاتها في التعلّم اللغويّ:

تنظر المدرسة المعرفيّة إلى اللغة على أنّها قدرات كامنة عند الإنسان، تعمل البيئة المحيطة على تفتحها وتطويرها، بعكس المدرسة السلوكيّة التي ترى أنّ اللغة عادات تُكتسب من الوسط الخارجيّ عن طريق حاسة السمع بعد أن يتمّ تعزيز الاستجابات الصحيحة، وتميّز المدرسة المعرفيّة بين كلّ من الكلام، واللغة، حيث يذهب "تشومسكي" Chomsky إلى أنّ السلوك اللغويّ ينقسم إلى جانبين: اللغة، والكلام، فاللغة هي الكفاية أو القدرة الداخليّة Competenc، في حين أنّ الكلام مظهر خارجيّ يعبّر عن القدرة الداخليّة في صورة أداء Performance.

وبذلك فإنّ دراسة اللغة ينبغي أن تركز على القدرة الداخليّة، وليس على الأداء الذي يعكس تلك القدرة إلاّ إذا كان الهدف من دراسة الأداء استنتاج ما ينطوي عليه من قدرة داخليّة، ويرى تشومسكي أيضاً أنّ كلّ فرد " يولد مزوداً بقدرة فطريّة تمكّنه من تعلّم اللغة واكتسابها، وهذه الفطرة أسماها "تشومسكي" جهاز اكتساب اللغة."

ونظراً لانصراف تركيز المدرسة المعرفية على القدرات اللغوية الكامنة، فقد كانت سيكولوجية التفكير، ومشكلات المعرفة، والإدراك، والجوانب الاجتماعية في التعلّم من الأمور التي أولتها جلّ اهتمامها، على عكس المدرسة السلوكية ركزت على مفاهيم المثير، والاستجابة، والتعزيز، والأثر، والعقاب، والثواب، والكفّ، وغير ذلك من المفاهيم المرتبطة بضبط السلوك، والتحكّم فيه.

وبذلك فإنّ " النظريات المعرفية لا ترى الإنسان سالباً يستمع، ويحاكي، ويكرّر ما يستمع إليه فحسب، بل إنّه كائن فاعل في عملية اكتساب اللغة، ولا تجري عليه قوانين التعلّم التي اشتقت من التجريب على الحيوان."

وقد تعدّدت نظريات التعلّم وفق المدرسة المعرفية، وكان من أبرز تلك النظريات: نظرية الجشطالت، ونظرية النمو المعرفي لبياجيه، ونظرية التعليم الاجتماعي.

**فنظرية الجشطالت** - وهي أساساً نظرية في التفكير وحلّ المشكلات - تتلخّص في " أنّ الكلّ (الجشطالت) شيء مختلف عن مجموع أجزائه، بل إنّه نظام مترابط باتّساق، وأجزاؤه ليست ساكنة، بل ديناميّة متفاعلة بعلاقات غير منظورة ، وهو - أي الكلّ - سابق على أجزائه، ومنه الجملة Sentence في اللغة، وهي ليست مجرد أركان، ولكنها صورة ذهنيّة كليّة تسبق أجزاءها، أو هي بنية عميقة في عقل المتكلّم قبل أن تتجسّد في منطوق (شكل) صوتي أو مكتوب.

والتعلّم في هذه النظرية يعتمد على الإدراك الحسيّ، وينطوي على التنظيم، وإعادة التنظيم، والمعنى، والاستبصار، والفهم، وهذان العنصران الأخيران يساعدان على نقل التعلّم من مواقف إلى غيرها.

وتعنى نظرية النمو العقليّ لجان بياجيه بالنموّ العقليّ وما يمرّ به من تطوّر، وللمعرفة عند "بياجيه" جانبان: جانب شكليّ Figurative ، يتمثّل في الإلمام

بالمثيرات التي يتعرّض لها الفرد بشكلها المحسوس، ويمكن تخزينها دون تبصّر بمدلولاتها العميقة، وجانب إجرائيّ Operational، ينتج في الغالب عن تمحيص عقليّ لا يكتفي بالتعرّف إلى المثيرات الحسيّة فحسب، وإنّما يتجاوز ذلك إلى ما هو أبعد من ذلك بالاستناد إلى عوامل عدّة، منها عامل الوراثة، ودرجة النمو العقليّ للفرد، وعامل البيئة بما فيها من مثيرات ثقافية خصبة تسهم في النمو العقليّ للأفراد. وبذلك فإنّ المعرفة الإجرائيّة عند "بياجيه" هي المعرفة الحقّ، ومصادرها ليست في البيئة الخارجيّة المحيطة بالفرد، ولكنّها مصادر داخلية تتحدّد في التفاعلات الموجودة بين العمليّات العقلية.

ومن هنا يبدو الاختلاف بين نظريّة الجشطت، ونظريّة النمو العقليّ لبياجيه، حيث يرى "الجشططيّون" أنّ الفرد يولد مزوداً بصيغ كئيّة تعينه على التعلّم بعامة، والتعلّم اللغويّ خاصّة، بينما يرى "بياجيه" أنّ الفرد هو الذي يصنع تلك الصيغ من خلال تفاعله بالبيئة.

ويركّز علماء التعلّم الاجتماعيّون على البيئة، وما تزخر به من معان، وخبرات، ويرون أنّ التعلّم الحقيقيّ، واكتساب تلك الخبرات والمعاني لا يحدث دون التفاعل مع الأفراد في تلك البيئة، فخبرات كلّ فرد في البيئة تؤثر في خبرات الآخر، وتتأثر بها، والسلوك البشريّ لا يحدث بمعزل عن شروط البيئة الزمانيّة أو المكانية، كما أنّ هذا السلوك - وهو في الأصل سلوك هادف - لا يمكن عزوه وفقاً للنظريّة السلوكية إلى المثيرات والاستجابات المعزّزة فقط، بل يمكن توقّع حدوث الاستجابات الصحيحة؛ نتيجة توقّع تحقّق أهداف السلوك الإنسانيّ الذي هو سلوك هادف كما أشرنا آنفاً، والمعزّزات وحدها ليست المسؤولة عن صدور الاستجابات الصحيحة، بل يظهر تأثير البيئة جلياً - بما فيها من تفاعلات ثقافية - في حدوث التعلّم، فدراسة السلوك الإنسانيّ لا تعدو دراسة تفاعل الإنسان وبيئته المحيطة.

فالطفل يتعلم التراكيب اللغوية عن طريق تقدير فرضيات معنية مبنية على النماذج اللغوية التي يسمعها، ثم يضع هذه الفرضيات موضع الاختبار في الاستعمال اللغوي، وتعديلها عندما يتضح له خطأها تعديلاً يؤدي إلى تقريبها تدريجياً من تراكيب الكبار، إلى أن تصبح تراكيبه مطابقة لتراكيبهم، أي أن الطفل يستخلص قاعدة لغوية معنية من النماذج التي يسمعها، ثم يطبق هذه القاعدة، وبعد ذلك يعدلها إلى أن تطابق القاعدة التي يستعملها الكبار.

فالطفل يستخلص قاعدة التأنيث في العربية من نماذج مثل " كبير - كبيرة " فيطبقها على أحمر فيقول " أحمر - أحمره "، ثم يكتشف خطأ هذا التطبيق في المثال الأخير في فترة لاحقة، فيعدل اللاحقة بحيث تنطبق على مجموعة من الأسماء والصفات.

وخير مثال على ذلك، إذا تأملنا التفاعل اللفظي القائم بين الطفل وأبيه عندما يلتقطه الأب، ونجد الطفل يشير إليه ابتهاجاً ويقول " بو . بو . " ثم يحاكي الأب طفله قائلاً: " با .. با .. با "، نجد أن ما قاله الوالد لطفله يدعم تصحيح الكلمة، وبمرور الوقت يعيد الطفل وجهة نظره في الكلمة، ويبدأ في إصلاحها لكي تكون طبقاً لما قاله والده.

**وفيما يلي موقفاً آخر مماثل للموقف المذكور سلفاً:**

قد يفاجئ الطفل المعلم في حجرة الدراسة قائلاً " الزجاج إتكسر"، من الأنسب في هذا الموقف كمعلم أن تدعم هذا الموقف لغوياً من خلال قولك " لقد لاحظت أنك كسرت الزجاج .. علمياً نجد أن الأشياء الدقيقة " الضعيفة "مثل الزجاج يكون من السهل كسرها ومن الصعب إصلاحها .. ولكن ما المانع لنحاول سوياً".

بقولك هذا سوف توظف المهارات اللغوية الكامنة لدى الطفل، وتنمي الطلاقة اللفظية لديه، إلى جانب تحليله المنطقي لهذه المواقف.

وقد أسفرت نظريّات التعلّم المعرفيّة عن جملة من الأفكار في مجال التطبيقات التعليميّة، ومنها تطبيقات التعلّم اللغويّ، وكان من أبرز تلك الأفكار:

- قدرة كلّ إنسان على أن يتعلّم اللغة - أيّ لغة - في أيّ زمان أو مكان، وليس تعلّم اللغة خاضع للارتباط الشرطيّ بين المثيرات والاستجابات كما هو الحال في المدرسة السلوكيّة.
- معرفة المعايير اللغويّة (قواعد اللغة) التي يسير الكلام وفقها أمر ضروريّ لتعلّم اللغة، ولا يمكن تعلّم اللغة بالاعتماد على الكلام وحده - وهو هنا الأداء - فنّمة فرق بين اللغة (المكوّن المعرفيّ)، والكلام (المكوّن المهاريّ) الذي ينبغي أن يكون متماشياً مع المكوّن المعرفيّ، وخاضعاً لقواعده.
- استحالة حفظ كلّ جملة في اللغة وتخزينها في الذاكرة كالكمات، وبالتالي فإنّ التعليم الحقيقيّ للغة يتمّ من خلال تعليم القواعد الكلّيّة للغة التي تستطيع إنتاج قدر غير محدود من الجمل والمعاني المنطوقة أو المكتوبة.
- على الرغم من أنّ الفرد نادراً ما يفكّر في القواعد التي تحكم لغته المنطوقة، إلاّ أنّ معرفة تلك القواعد يسهم إلى حدّ كبير في التخلّص من الأغلاط اللغويّة نطقاً وكتابة، وفي الارتقاء بمستوى التعبير والتواصل.
- التعزيز في التعلّم اللغويّ ليس شرطاً لاطّراد الاستخدام اللغويّ الصحيح، ولذلك فالتعويل عليه لإنتاج لغة صحيحة أمر غير مؤكّد عند أنصار المدرسة المعرفيّة.
- الفهم أمر ضروريّ في التعلّم اللغويّ لدى المدرسة السلوكيّة، ومن دون الفهم لا يمكن تعلّم تراكيب اللغة، ومن ثمّ استخدامها.
- إكساب المتعلّمين كفاية التواصل الاجتماعيّ Social Communicative Competence، واستخدام المقال المناسب لكلّ مقام من الأمور الرئيسيّة

التي تركّز عليها المدرسة المعرفيّة في التعلّم اللغويّ، ويوازي الدرجة نفسها التي يتمّ التركيز فيها على قواعد اللغة.

### الطريقة الحديثة في تعليم اللغة:

شهد تاريخ تعليم اللغة وتعلّمها بروز عدد من طرائق تعليم اللغة وتعلّمها، اعتمد كلّ منها على مذهب أو أكثر من المذاهب اللغويّة السائدة، ومن المعلوم أنّ أيّ مذهب لغويّ يعني النظرية اللغويّة التي تحاول إلقاء الضوء على طبيعة اللغة، ونظرية التعلّم التي يرى أصحاب المذهب أنّها الأكثر مناسبة لتعلّم اللغة وتعليمها، ولقد تطوّرت النظرة إلى اللغة منذ بداية القرن الماضي، فلم تعد معزولة عن الحياة، أو أداة ترف فكريّ يتجلّى في حفظ غريبها، واستظهار قواعدها، بل غدت لصيقة بالمجتمع، وأصبحت غايتها التواصل بين أفرادها، ونقل الأفكار، والتعبير عن النفس؛ ولذلك بدأ التركيز في تعليمها منصباً على اكتسابها على أنّها عادة، مثلها مثل غيرها من العادات الاجتماعيّة، واستخدامها وظيفياً من قبل الناشئة في جوّ اجتماعيّ حقيقيّ، وخلق الظروف المدرسيّة المحاكية للظروف الواقعيّة خارج المدرسة.

**والطريقة الحديثة ليست طريقة تعتمد على أسس نظرية محدّدة، وإنّما تحاول الإفادة من مختلف إيجابيات الطرائق السابقة، ولذلك جاءت خصائصها منسجمة والاتّجاهات الحديثة في تعليم اللغات، ولعلّ أبرز تلك الاتّجاهات:**

١- **وحدة الشكل والمضمون في التعليم اللغويّ:** بمعنى ألاّ تشتت اللغة في أثناء تعليمها، فمن المعلوم أنّ اللغة تتكون من:

- رموز لفظيّة أو كتابيّة، وهذه الرموز لا معنى لها إذا علّمت بمعزل عن بيئتها الطبيعيّة، وهي الكلمات.
- كلمات، وهذه الكلمات تبقى مبتورة المعنى إذا جرّدت من سياقاتها، ووضعت في زنانات منفردة، وقد تنبّه السلف الصالح إلى ذلك، فكانوا إذا أرادوا

توضيح معنى كلمة من الكلمات لا يذكرون مرادفها مجرداً، وإنما يأتون به ضمن سياق يبيّن المعنى الحقيقيّ.

• **جمل وعبارات، وهذه الجمل والعبارات لا يتّضح معناها بدقّة إلاّ ضمن سياق النصّ، وبنيتة الفكرية، وهذا ما يُطلق عليه الوحدة بين الشكل والمضمون.**

فالألفاظ المنطوقة ليست من اللغة إلاّ إذا اشتملت على مضمون فكريّ، وإلاّ لكان صوت الببغاء لغة، وهذا يفرض على معلّمي اللغة الانطلاق من المواقف اللغويّة المتكاملة المشتملة على الشكل (أصوات منطوقة)، والمضمون (معان ودلالات)، وهذا يقودنا إلى الحديث عن وحدة الموقف اللغويّ بعناصره النفسيّة والاجتماعيّة واللغويّة، ويكفي أن نشير هنا إلى ضرورة توافر العناصر اللغويّة المتمثّلة بمهارات الإرسال ومهارات الاستقبال في كلّ موقف تعليميّ لغويّ، وإذا أدرك المدرّس وحدة الموقف اللغويّ، فنحن على يقين بأنّه سيعلّم اللغة بعناصرها آنفة الذكر في كلّ حصّة دراسيّة أيّاً كان اسمها، أكان قراءة أم نحواً أم إملاء.

٢- **التمهير:** لقد أصبح تعليم اللغة يتّجه نحو التمهير، أي تعليمها على أنّها مهارة، كأّي مهارة، تُكتسب بالممارسة والفهم والتوجيه والتعزيز والقدوة الحسنة.

٣- **التكامل:** أي أن يخدم تعليم كلّ مهارة من مهاراتها الأساسيّة الأربع (الاستماع والحديث والقراءة والكتابة) المهارات الأخرى.

٤- **التدرّج في تقديم المهارات:** أي البدء بتدريس الاستماع فالحديث فالقراءة ثمّ الكتابة وهذا ينسجم ومبادئ التعلّم الأساسيّة ولا سيّما الانطلاق في التعليم من السهل إلى الصعب، فأسهل المهارات اللغويّة على المتعلّم الاستماع، وأصعبها عليه الكتابة.

٥- **تحديد أهداف التعلّم:** فتحديد الأهداف يساعد على اختيار الطريق الأنسب لبلوغها، والوسائل المساعدة على تحقيقها، ويجنب المدرّس والمتعلّم كليهما الضلال والزلل.

٦- **تنويع استخدام الموادّ والأجهزة التعليميّة:** فالمتعلّمون يتباينون في قدراتهم على التعلّم، واهتماماتهم بالموادّ والأجهزة التعليميّة، ومن ثمّ فإنّ استخدام تلك الموادّ والأجهزة يحقق مبدأ هاماً من مبادئ التعلّم ألا وهو مبدأ مراعاة الفروق الفردية بين المتعلّمين.

٧- **الإفادة من التقنيّة الحديثة:** كالمختبرات اللغويّة، وبرامج الحاسوب لاكتساب مهارة النطق السليم، وإتقان كتابة الحروف العربيّة بمختلف الخطوط، وما تتضمنه تلك التقنيات من إمكانيات كبيرة في تقديم التعزيز، والتغذية الراجعة التي لها دور لا يمكن تجاهلها في تقدّم التعلّم اللغويّ.

٨- **تنويع أساليب التقويم:** فاللغة كلّ متكامل، والطلبة متفاوتون في قدراتهم على امتلاك المهارات اللغويّة، والتركيز في التقويم على جانب واحد من هذه المهارات عمل يجانب الموضوعيّة، وهذا يستدعي الحرص على شموليّة التقويم للمهارات اللغويّة كافة، وتنويع أساليب التقويم لتشمل قدرات الأطفال كافة باستخدام الاختبارات الشفويّة والكتابيّة من مقالبة وموضوعيّة.

٩- **الوظيفيّة:** أي أنّ الهدف من تعليمها هو توظيفها في الحياة العمليّة، لا حفظها في الذاكرة، ولعلّ التواصل اللغويّ بين الأفراد في الحياة اليوميّة هو المظهر الاستعماليّ الرئيس للغة؛ فاللغة عادة تتشكّل من مهارتي الإرسال (الحديث والكتابة)، ومهارتي الاستقبال (الاستماع والقراءة)، ومن خلال هذا الاتّجاه تتحقّق الاتّجاهات الحديثة الأخرى كالتمهير، والتكامل بين المهارات، والتدرّج في تعليمها من الأسهل (الاستماع) إلى الأصعب (الكتابة).



## الفصل السادس

# التأخر اللغوي عند الأطفال "الأسباب والنتائج"



## الفصل السادس

### التأخر اللغوي عند الأطفال .. الأسباب والنتائج

لعل أكثر الكلمات التي يطرب لها الوالدان ويتقنون إلى سماعها، هي الكلمة الأولى التي ينطقها طفلهم والتي غالباً ما تكون كلمة «ماما» أو «بابا»، وذلك عندما يكون الطفل في سن الأحد عشر شهراً أو أقل قليلاً، وبعد أن ينطق الطفل هذه الكلمة يحدث تطور تدريجي وسريع في اللغة، ويعبر الطفل مراحل متعددة وصولاً إلى مرحلة القدرة على تكوين جمل طويلة ومركبة من عدد كبير من الكلمات باستخدام قواعد اللغة المتعارف عليها وما أن يصل الطفل إلى سن السادسة، حتى نجد أن قدراته اللغوية قد اكتملت أو كادت.

إن بعض الأطفال ولأسباب، والتي سوف نستعرضها فيما بعد، يخفقون في اكتساب اللغة فقد تظهر الكلمة الأولى في سن ثلاث سنوات أو حتى بعد ذلك وقد يصل الطفل إلى سن ست سنوات وقدراته اللغوية لا تزيد عن بضع كلمات بسيطة يستعملها في مختلف المواقف، وقد يحدث أن يتأخر في اكتساب جوانب معينة في اللغة، أو أن يكون لديه ببطء واضح في مراحل التطور اللغوي حيث يحتاج إلى وقت أطول من الأطفال الآخرين لتعلم واكتساب جانباً معيناً في اللغة مثل استعمال قواعد مبنى الجملة أو الكلمة أو القدرة على التعبير باستخدام جمل صحيحة وطويلة.

الاضطراب اللغوي أو الإخفاق في اكتساب اللغة له مظاهر وأشكال عديدة ومتنوعة والتي سوف نستعرضها بالتفصيل في مقال لاحق، ونكتفي هنا بالقول أن الاضطراب اللغوي قد يكون في جانب فهم اللغة والتعليمات الشفهية أي في الجانب الاستقبالي من اللغة، وقد يكون في جانب إنتاج اللغة والقدرة على التعبير اللغوي وقد يشمل كلا من الجانبين معاً.

وعند الحديث عن اضطراب اللغة التعبيري فقد يكون شاملاً لجميع المظاهر التعبيرية؛ أي يشمل القدرة على تكوين الكلمات واستخدام القواعد الصوتية Phonology واستخدام قواعد النحو والصرف والقدرة على استعمال اللغة واستخدامها بشكل صحيح.

الاختلاف بين اضطراب اللغة واضطراب الكلام قبل الخوض في أسباب الاضطرابات اللغوية، نشير إلى وجود اختلاف بين اضطراب اللغة واضطراب الكلام أو نطق الأصوات اللغوية، فقد يحوز الطفل على قدرات لغوية عادية إلا إنه يعاني من صعوبة أو عسر في النطق، أي أن اضطرابات النطق هي شيء مختلف عن الاضطرابات اللغوية من ناحية الأسباب والمظاهر والتعامل معها من ناحية التقييم والعلاج يختلف كذلك بشكل جذري عن الاضطرابات اللغوية.

ومنبع هذا الاختلاف هو الاختلاف الحاصل بين اللغة والكلام؛ فاللغة هي قدرة ذهنية مكتسبة يتواصل بها الفرد مع الآخرين؛ وهي مجموعة من المعارف والتي تشمل المعاني والمفردات والقواعد التي تنظمها أو تضبطها، وهذه اللغة تتولد في ذهن الفرد وتمكنه من إنتاج وفهم العبارات والجمل المسموعة أو المكتوبة.

بينما الكلام ما هو إلا حركة أعضاء النطق في إنتاج الأصوات اللغوية أي إنها رموز منطوقة نتيجة حركة أعضاء النطق، والكلام وسيلة تعبير عن اللغة وهناك وسائل تعبير أخرى غير كلامية مثل الكتابة وإشارة اليد ولغة الجسم وغير ذلك من وسائل التعبير.

### **العوامل المساعدة على تعلم واكتساب اللغة:**

اكتساب اللغة وتطورها عند الأطفال لا يمكن أن يتم بمعزل عن توفر عوامل وظروف معينة، كالتالي:

- القدرات الحسية السليمة، وأهم هذه الحواس هي حاستا السمع والبصر .
  - القدرات العقلية السليمة، من المعروف بأنه كلما زادت نسبة الذكاء عند الطفل كلما زادت قدرته على فهم ما يسمع من عبارات وجمل (أو يقرأ عندما يتعلم القراءة) وزادت حصيلته اللغوية وتطورت قدرته على إدراك العلاقة بين الكلمات في الجملة وبذلك تتطور قدراته اللغوية بشكل سريع، ويرى مجموعة كبيرة من الباحثين في مجال التربية وعلم النفس أن النمو العقلي مرتبط إلى حد كبير بالنمو اللغوي عند الطفل فكلما تطورت قدراته اللغوية كلما تطورت قدراته العقلية.
  - الاستعداد الفطري لاكتساب اللغة، وهو الاستعداد الفطري عند الطفل لتعلم اللغة ويشمل الاستعداد الذهني أو العقلي الذي يمكن الدماغ من القيام بوظائفه في تعلم اللغة من خلال التعامل مع المدركات الحسية (المعلومات) الواردة إلى الدماغ من الحواس المختلفة وبشكل خاص حاستي السمع والبصر، والقدرة على وتصنيف وتخزين واسترجاع هذه المعلومات أو المدركات، ويشمل كذلك القدرة على ملاحظة وتقليد الآخرين في نطق أو ترديد النماذج اللغوية.
  - البيئة اللغوية المحفزة، فاللغة هي سلوك إنساني ولا تُكتسب بمعزل عن الآخرين وبشكل خاص أسرة الطفل والمحيطين به.
- تفاعل هذه العوامل وتكاملها عند الطفل تمكنه من اكتساب اللغة، وبالمقابل غياب أو ضعف عامل واحد من هذه العوامل لا بد وأن يترك تأثيره السيئ في قدرة الطفل على اكتساب اللغة والأداء التواصلية بشكل عام، ومن شأن التدخل المبكر الصحيح والفعال أن يساعد الطفل على اكتساب اللغة أو أن يخفف من الاضطراب اللغوي الذي يعاني منه الطفل إلى الحد الذي يمكنه من التواصل مع المحيطين به.

## نشأة اللغة عند الطفل:

### أهم مايرجع للطفل من أصوات يلفظها إلى ما يأتي:

- **الأصوات الوجدانية:** أو أصوات التعبير الطبيعي عن الانفعالات، وهي: الأصوات الفطرية التي تصدر من الطفل في أثناء تلبسه بحالة انفعالية، كالأصوات التي تصدر منه في حالات الخوف والآلم والجوع والفرح والغضب.... .
- **الأصوات الوجدانية الإرادية:** وهي أصوات النوع الأول حينما يستعملها الطفل استعمالاً إرادياً، ذلك أن الأصوات الوجدانية الفطرية التي تقدمت الإشارة إليها يدرك المحيطون بالطفل مصادرها ومثيراتها فيعملون على وقفها بتحقيق مايعوز الطفل وقضاء ما يحتاج اليه، ومن تكرار سلوكهم هذا يدرك الطفل أن هذه الأصوات من شأنها أن ترغم الكبار على تحقيق رغباته، فيلفظها أحياناً بشكل إرادي قاصداً بها التعبير عن حالة قائمة به أو عن مطلب من مطالبه.
- **أصوات الإثارة السمعية:** وهي أصوات فطرية غير تقليدية تصدر من الطفل في شهوره الأولى حينما يسمع بعض الأصوات، ففي هذه المرحلة نرى أن سماع الطفل لبعض الأصوات (وبخاصة الأصوات المرتفعة) يثير أعضاء صوته ويجعلها تلفظ بشكل آلي أصواتاً غير تقليدية (أي لا تحاكي الأصوات المسموعة)، ويحدث هذا عندما يسمع الطفل أحد المحيطين به يناغيه أو يتحدث بصوت مرتفع أو عند سماعه حيوان أو آله موسيقية...
- **أصوات التمرينات النطقية** أو ما يسمى باللعب اللفظي أو اللفظ، ويظهر ذلك عندما حينما يبلغ الطفل الشهر الخامس فيميل إلى اللعب بالأصوات

وتمرين أعضاء النطق، فيقضي فترات طويلة من وقته في إخراج أصوات مركبة متنوعة عارية عن الدلالة وعن قصد التعبير.

- الأصوات التي يحاكي بها الطفل أصوات الأشياء والحيوانات (هزيز الريح، حفيف الشجر، خرير الماء، صرير الباب، درداب الطبل، دقات الساعة..).
- الأصوات المركبة ذات المقاطع والدلالات الوضعية التي تتألف منها الكلمات وتتكون منها اللغة، وهذا النوع من الأصوات يأخذه الطفل عن المحيطين به بطريق التقليد، ويندفع إليه تحت تأثير ميله الفطري إلى محاكاة ولكنه مع ذلك إرادي في تكوينه وفي استخدامه، فهو يصدر من الطفل يريد به إصلاح خطئه وتكملة نقصه وجعله مطابقاً للصوت الذي يحاكيه، وفي استخدامه فإن الطفل يلفظه مريداً به التعبير عن المعاني والحقائق التي يدل عليها.
- التعبير الإرادي من المعاني عن طريق الإشارات اليدوية والجسمية وإلى هذا النوع من التعبير يلجأ الطفل في جميع مراحل طفولته، ويستخدمه أحياناً مستقلاً عن غيره كأن يمد يده ويفتح كفه للتعبير عن رغبته في الحصول على شيء.

### أعراض التأخر اللغوي:

إن تأخر اللغة عند الأطفال يأخذ صوراً وأشكالاً عدة؛ مما يتطلب من الآباء والمربين ملاحظتها بدقة، وتتراوح نسبة انتشار حالات تأخر نمو اللغة ما بين (٣-٥) % من مجموع الأطفال، وبنسبة تتراوح ما بين (٢٠-٢٥) % من اضطرابات اللغة والكلام والصوت لدى الأطفال، كما تكثر هذه الحالات بين عمر (٤-٦) سنوات.

## السمات العامة للطفل المتأخر لغوياً:

يظهر الطفل المتأخر لغوياً مختلفاً عن الطفل الطبيعي من خلال بعض الجوانب، بحيث يصبح هذا الاختلاف صفات تميز الطفل المتأخر لغوياً عن غيره من الأطفال بما يلي:

١- مشكلات اللغة التعبيرية: وتظهر هذه المشكلات من خلال المؤشرات التالية:

- يظهر الطفل مقاومة للمشاركة في الحديث أو الإجابة عن الأسئلة، حيث يرفض الطفل الكلام عندما يُطلب منه ذلك.
- يكون كلام الطفل غير واضح، بحيث يظهر كلامه أقل من عمره الزمني.
- المحدودية في عدد المفردات التي يستخدمها الطفل، وكذلك اقتصار إجاباته على عدد معين من الأنماط الكلامية في كل كلامه.
- عدم قدرة الطفل على استغلال خبراته السابقة، بحيث يظهر كلامه متقطعاً.

٢- مشكلات اللغة الاستقبالية: وتظهر هذه المشكلات من خلال المؤشرات التالية:

- فشل الطفل في فهم الأوامر التي تُلقى عليه بواسطة من يكبرونه سناً، وعجزه عن التعامل معها، وإظهار الطفل صعوبة في فهم الكلمات المجردة" كبير، فارغ".
- ظهور الطفل وكأنه غير منتبه، ويبدو للآخرين أنه لم يسمع ما يطلب إليه، علماً أن سمعه طبيعي.
- قد يخلط الطفل في مفهوم الزمن، كأن يقول: ذهبنا إلى الحديقة غداً.

٣- السمات الاجتماعية والوجدانية: وتظهر هذه السمات من خلال المؤشرات التالية:

- تظهر لدى الطفل مشكلات في التعامل مع الأصدقاء، فقد يظهر عدوانياً أو منعزلاً.

- تظهر لدى الطفل رغبة في اختيار أصدقاء له ممن هم أقل من عمره.
- قد تبدو عليه بعض علامات الإحباط.

#### ٤- السمات الجسمية:

يظهر الطفل المتأخر لغوياً بمظهر طبيعي، ولا يختلف عن الآخرين، غير أنه قد يعاني من مشكلات في نمو الأسنان أو من انشقاق الحلق Cleft Palate، وقد يعاني من الحساسية المفرطة في الجهاز التنفسي، وكذلك تعرضه للإصابة بنوبات برد متلاحقة، وقد يعاني من فقدان السمع أو إفراز اللعاب بشكل ملحوظ.

#### أسباب الاضطرابات اللغوية عند الأطفال:

أ- تظهر الصعوبة في إثبات أن اضطراب اللغة عند الطفل يعود إلى إصابة المناطق اللغوية في الدماغ أو عدم تطورها إلى الحد الكافي، وبالتالي عجز الطفل عن اكتساب وتعلم اللغة أو معاناته من اضطراب في جوانب مختلفة في اللغة، وفي الوقت الحالي يستعمل مصطلح "اضطراب اللغة المحدد" والذي يعرف اختصاراً SLD لوصف اضطراب اللغة عند هذه الفئة من الأطفال.

ب- المجموعة الثانية من الاضطرابات اللغوية وعلى العكس من المجموعة الأولى يكون سبب الاضطراب اللغوي واضحاً، حيث يعاني الطفل من اضطراب محدد وتكون مشكلة اللغة أو التأخر في اكتسابها ناتجاً عن هذا الاضطراب؛ أي أن اضطراب اللغة هو ثانوي للمشكلة الأساسية التي يعاني منها الطفل ومن هنا جاءت التسمية باضطرابات اللغة الثانوية.

ومن أهم الاضطرابات والعوامل التي تسبب حدوث تأخر أو اضطراب في اللغة،  
نشير إلى التالي:

• ضعف أو فقدان السمع:

تختلف الاضطرابات اللغوية عند إصابة حاسة السمع في شدتها من طفل إلى آخر وذلك اعتماداً على عوامل وظروف عديدة من أهمها: زمن حدوث إصابة السمع، فهناك اختلاف في القدرات اللغوية بين الطفل الذي يولد مصاباً بفقدان أو ضعف في السمع وبين الطفل الذي يُصاب بفقدان السمع بعد اكتساب اللغة أو اكتساب قدرًا معقولاً من القدرات اللغوية، ففي الحالة الأولى تكون مشكلة اللغة أشد، ويعتمد الأمر كذلك على فعالية التدخل المبكر والتزود بالمعين السمعي الصحيح والملائم لمشكلة السمع؛ فكلما كان هناك تدخل مبكر فعال وصحيح كلما تطورت القدرات اللغوية بشكل أفضل وتمكن الطفل من اكتساب اللغة والكلام والأداء التواصلية الشفهية بشكل جيد، ومن الأمور الأخرى التي تعتمد عليها شدة المشكلة اللغوية عند المصابين بحاسة السمع هي درجة وشدة فقدان السمع؛ فالطفل الذي يعاني من ضعف بسيط في السمع لا يتجاوز مستوى ٤٠ ديسبل DB يختلف عن الطفل الذي يعاني من فقدان السمع الشديد أو العميق والذي يتجاوز مستوى ٩٠ ديسبل DB.

• انخفاض القدرات العقلية:

هناك علاقة وثيقة جداً بين الإصابة بضعف القدرات العقلية أو الإعاقة الذهنية وبين الاضطرابات اللغوية، ومن المسلم به لدى جميع المختصين باضطرابات اللغة والكلام بأن الطفل الذي يعاني من انخفاض في القدرات العقلية لا بد وأن يعاني من اضطراب في اللغة والعكس ليس صحيحاً، والمُلاحظ هنا أن شدة الاضطراب اللغوي تكون أشد من شدة الإعاقة العقلية أي أن يكون لدى الطفل تخلف

عقلي بسيط ولكن اضطراب اللغة يكون متوسطاً في الشدة؛ بينما الطفل الذي يعاني من تخلف عقلي متوسط تكون مشكلة اللغة من الدرجة الشديدة، والسبب هنا هي أن اللغة تعتبر من القدرات العقلية العالية في الدماغ وتُصنف على أنها من الوظائف العليا في الدماغ.

مظاهر اللغة عند الأطفال المعاقين عقلياً تختلف في شدتها من طفل إلى آخر وذلك اعتماداً على شدة الإعاقة العقلية - كما ذكرنا سابقاً - واعتماداً على فعالية التدخل المبكر ومدى إشراك الأسرة عملياً التدريب والتحفيز اللغوي، ويشكل عام نلاحظ المظاهر اللغوية التالية عند المصابين بالإعاقة العقلية:

- أ - غياب كامل للغة أو أية وسيلة تواصل، ونجد مثل هذا الاضطراب في حالات الإعاقة العقلية الشديدة.
- ب - اقتصار اللغة على بضعة أصوات بسيطة يصدرها الطفل للتعبير عن حاجاته.
- ج - ضعف واضح في القدرات اللغوية التعبيرية والاستقبالية.
- د - التأخر في اكتساب اللغة والكلام.
- هـ - البطء الواضح في اكتساب مظاهر معينة في اللغة.
- و - البطء في مراحل التطور اللغوي.

#### • الازدواجية اللغوية أو الثنائية اللغوية:

يختلف الباحثون فيما بينهم حول موضوع ازدواجية اللغة بمعنى وجود أكثر من لغة في البيت؛ كأن يستخدم الأب لغة تختلف عن اللغة التي تستخدمها الأم وتأثير ذلك على نشوء اضطراب في اللغة عند الطفل، فهناك كثير من الدراسات تؤكد على عدم تأثر لغة الطفل عند وجود أكثر من لغة في المنزل.

وبالمقابل هناك من الدراسات ما تؤكد أن وجود أكثر من لغة في محيط الطفل سوف يؤثر سلباً على تطور واكتساب اللغة، وذلك تبعاً لوجود اختلاف بين الأنظمة اللغوية المستخدمة في كل لغة مثل مبنى الجملة والقواعد الفونولوجية وغير ذلك من المظاهر اللغوية، وهذا الاختلاف سوف يشوش قدرة الطفل على اكتساب اللغة أو يتسبب في حدوث خلط بين اللغتين عند الطفل وبالتالي فقدانه القدرة على اكتساب اللغة.

ونحن بدورنا نشير إلى أن وجود أكثر من لغة في محيط الطفل سوف يؤثر بالتأكيد على الطفل الذي لديه استعداد لحدوث الاضطراب اللغوي، ومن واقع خبرتنا العملية لاحظنا أن هناك أطفالاً تأخروا في اكتساب اللغة أو اكتسبوا اللغة بشكل غير سليم فقط بسبب وجود أكثر من لغة داخل البيت أو أن تكون اللغة المستخدمة في الحضانة (أو الروضة) الملتحق بها الطفل تختلف عن اللغة المستخدمة في البيت؛ والنصيحة الممكن تقديمها للقارئ هنا هي الاكتفاء بتعليم الطفل لغة واحدة عند ملاحظة وجود تأخر أو اضطراب في اكتساب اللغة مهما كان هذا الاضطراب بسيطاً، والانتقال إلى تعلم اللغة الأخرى عند تمكن الطفل من اكتساب اللغة الأم.

#### • العوامل الوراثية والتأخر اللغوي:

الاضطرابات بشكل أكثر عند الأطفال الذين عانى أحد والديهم من اضطراب لغوي أو كلامي في سنين الطفولة المبكرة وكذلك في الأسر التي يوجد بها أشخاص لديهم اضطرابات في اللغة والكلام، وفي الوقت الحالي هناك دراسات تشير إلى اكتشاف جينات لها علاقة بالتأخر اللغوي عند الأطفال.

## الولادة المبكرة والتأخر في اكتساب اللغة:

تشير الدراسات إلى أن نسبة حدوث التأخر اللغوي عند الأطفال الخُدج أي المولودين قبل الوقت هي أعلى بكثير من النسبة التي نجدها عند الأطفال الآخرين.

### • اضطراب التوحد:

يُوصف اضطراب التوحد على أنه اضطراب بالتواصل فمن أكثر ما يُلاحظ عند الأطفال المصابين بالتوحد الكلاسيكي هو وجود عجز نوعي وكمي في التواصل الشفهي وغير الشفهي، وكثيراً ما يأخذ اضطراب اللغة عند المصابين بالتوحد صفات معينة ومميزة عند هذه الفئة من الأطفال.

### • اضطراب فرط الحركة:

عدد كبير من المصابين بهذا الاضطراب يُلاحظ لديهم كذلك اضطراب في التطور اللغوي، والذي يأخذ أشكالاً متنوعة، وحتى الوقت الحالي من غير المعروف على وجه الدقة علاقة اضطراب عجز الانتباه والتركيز باضطراب اللغة، إلا أنه من المسلم به هو أن اكتساب اللغة يحتاج من الطفل الانتباه والقدرة على التقليد والتعامل السوي مع المدركات الحسية والقدرة على تخزين واسترجاع المعلومات والقدرة على ملاحظة العلاقة بين الأصوات التي تتكون منها الكلمة والمعنى المرتبط بهذه الأصوات.

### • تأثير البيئة:

من المعروف بأن الاستعداد الفطري لاكتساب اللغة لا يمكن الطفل لوحده من تعلم واكتساب اللغة؛ فهناك حاجة لوجود بيئة محفزة تساعد الطفل اكتساب اللغة.

فالطفل الذي يعيش في بيئة تساعد على اكتساب اللغة وتزوده بالمعارف والخبرات والمعلومات اللغوية سوف يكتسب اللغة والكلام بشكل أسرع وأفضل بكثير من الطفل الذي لا يتعرض للخبرات اللغوية بدرجة كافية.

### اضطرابات النطق والكلام عند الأطفال:

تنتشر اضطرابات النطق بين الصغار والكبار، وهي تحدث في الغالب لدى الصغار نتيجة أخطاء في إخراج أصوات حروف الكلام من مخارجها، وعدم تشكيلها بصورة صحيحة، وتختلف درجات اضطرابات النطق من مجرد اللثغة البسيطة LISP إلى الاضطراب الحاد، حيث يخرج الكلام غير مفهوم نتيجة الحذف والإبدال والتشويه، وقد تحدث بعض اضطرابات النطق لدى الأفراد نتيجة خلل في أعضاء جهاز النطق مثل شق الحلق Cleft Palate، وقد تحدث لدى بعض الكبار نتيجة إصابة في الجهاز العصبي المركزي CNS، فرما يؤدي ذلك إلى إنتاج الكلام بصعوبة أو بعناء، مع تداخل الأصوات وعدم وضوحها كما في حالة عسر الكلام Dyarthria، وربما فقد القدرة على الكلام تماماً كما في حالة البكم Mutism، كل ذلك يحتم على اختصاصي علاج اضطرابات النطق والكلام التركيز جيداً على طبيعة وأسباب الاضطرابات أثناء عملية تقييم حالة الفرد، وغالباً يشمل علاج اضطرابات النطق أساليب تعديل السلوك اللغوي وحدها أو بالإضافة إلى العلاج الطبي.

### مظاهر اضطرابات النطق:

هناك عدة مظاهر أو أنواع لاضطرابات النطق والكلام تشمل الحذف والإبدال والتشويه والإضافة والتلعثم؛ وسوف نستعرض هذه الأنواع بشيء من الإيجاز فيما يلي:

## • التحريف / التشويه Distortion:

يتضمن التحريف نطق الصوت بطريقة تقربه من الصوت العادى بيد أنه لا يماثله تماماً أى يتضمن بعض الأخطاء، وينتشر التحريف بين الصغار والكبار، وغالباً يظهر فى أصوات معينة مثل س، ش، حيث ينطق صوت س مصحوباً بصفير طويل، أو ينطق صوت ش من جانب الفم واللسان.

ويستخدم البعض مصطلح ثأثأة (لثغة) Lising للإشارة إلى هذا النوع من اضطرابات النطق مثال: (مدرسة - تُنطق - مدرثة)، (ضابط - تُنطق - ذابط)، وقد يحدث ذلك نتيجة تساقط الأسنان، أو عدم وضع اللسان فى موضعه الصحيح أثناء النطق، أو الانحراف فى وضع الأسنان أو تساقط الأسنان على جانبي الفك السفلى، مما يجعل الهواء يذهب إلى جانبي الفك وبالتالي يتعذر على الطفل نطق أصوات مثل س، ز.

ولتوضيح هذا الاضطراب يمكن وضع اللسان خلف الأسنان الأمامية - إلى أعلى - دون أن يلمسها، ثم محاولة نطق بعض الكلمات الى تتضمن أصوات س/ز مثل: سامى، سهران، زهران، ساهر، زاهر، زايد.

## • الحذف Omission:

فى هذا النوع من عيوب النطق يحذف الطفل صوتاً ما من الأصوات التى تتضمنها الكلمة، ومن ثم ينطق جزءاً من الكلمة فقط، قد يشمل الحذف أصواتاً متعددة وبشكل ثابت يصبح كلام الطفل فى هذه الحالة غير مفهوم على الإطلاق حتى بالنسبة للأشخاص الذين يألون الاستماع اليه كالوالدين وغيرهم، تميل عيوب الحذف لأن تحدث لدى الأطفال الصغار بشكل أكثر شيوعاً مما هو ملاحظ بين الأطفال الأكبر سناً، كذلك تميل هذه العيوب إلى الظهور فى نطق الحروف الساكنة التى تقع فى نهاية الكلمة أكثر مما تظهر فى الحروف الساكنة فى بداية الكلمة أو فى وسطها.

## • الإبدال Substitution:

توجد أخطاء الإبدال فى النطق عندما يتم إصدار غير مناسب بدلاً من الصوت المرغوب فيه، على سبيل المثال قد يستبدل الطفل حرف (س) بحرف (ش) أو يستبدل حرف (ر) بحرف (و)، ومرة أخرى تبدو عيوب الإبدال أكثر شيوعاً فى كلام الأطفال صغار السن من الأطفال الأكبر سناً، هذا النوع من اضطراب النطق يؤدى إلى خفض قدرة الآخرين على فهم كلام الطفل عندما يحدث بشكل متكرر.

## • الإضافة Addition:

يتضمن هذا الاضطراب إضافة صوتاً زائداً إلى الكلمة، وقد يسمع الصوت الواحد وكأنه يتكرر، مثل سصباح الخير، سسلام عليكم، قطات ..... .

## خصائص اضطرابات النطق:

- تنتشر هذه الاضطرابات بين الأطفال الصغار فى مرحلة الطفولة المبكرة.
- تختلف الاضطرابات الخاصة بالحروف المختلفة من عمر زمنى إلى آخر.
- يشيع الإبدال بين الأطفال أكثر من أى اضطرابات أخرى.
- إذا بلغ الطفل السابعة واستمر يعانى من هذه الاضطرابات فهو يحتاج إلى علاج.
- تتفاوت اضطرابات النطق فى درجتها، أو حدتها من طفل إلى آخر، ومن مرحلة عمرية إلى أخرى، ومن موقف إلى آخر .... .
- كلما استمرت اضطرابات النطق مع الطفل رغم تقدمه فى السن كلما كانت أكثر رسوخاً وأصعب فى العلاج.
- يُفضل علاج اضطرابات النطق فى المرحلة المبكرة، وذلك بتعليم الطفل كيفية نطق أصوات الحوف بطريقة سليمة، وتدريبه على ذلك منذ الصغر.

- تحدث اضطرابات الحذف على المستوى الطفلى أكثر من عيوب الإبدال أو التحريف.
- عند اختبار الطفل ومعرفة إمكانية نطقه لأصوات الحروف بصورة سليمة فإن ذلك يدل على إمكانية علاجه بسهولة.

### أسباب اضطرابات النطق:

يصعب تحديد سبب معين لاضطرابات النطق، نظراً لأن الأطفال الذين يعانون من هذه الاضطرابات لا يختلفون انفعالياً، أو عقلياً، أو بدنياً (جسماً) عن أقرانهم، وفي معظم الحالات نجد أن قدرة الأطفال الذين يعانون من اضطرابات نطق نمائية على التواصل محدودة لدرجة أن من يسمعهم يعتقد أنهم أصغر من سنهم بعدة سنوات، وقد يتم تصنيف ذلك على أنه اضطراب فى النطق نتيجة خطأ فى تعلم قواعد الكلام (أسس تنظيم أصوات الكلام)، وبصورة عامة فقد تشترك اضطرابات النطق مع غيرها من اضطرابات الكلام فى أسباب عامة، بينما قد ترجع إلى بعض الأسباب النوعية يمكن إيجازها فيما يلى:

#### • الإعاقة السمعية Hearing Disability:

تتعلق هذه الإعاقة بمرحلة الاستقبال من عملية الكلام، وهى أهم مرحلة حيث تمارس حاسة السمع عملها قبل ولادة الطفل بثلاثة أشهر تقريباً، وتعمل على تكوين الحصيلة اللغوية التى تمكنه من ممارسة الكلام عندما تصل الأجهزة المعينة درجة النضج المناسبة لذلك، ولا يقتصر تأثير الإعاقة السمعية على الحاسة فحسب بل يؤثر بصورة أساسية على عملية الكلام، وقد يحدث فقد عصبى إذا كانت الإصابة فى الأذن الخارجية أو الوسطى، وقد يحدث فقد عصبى إذا كانت الإصابة فى الأذن الداخلية.

ويُعد فقد السمع من أهم مسببات اضطرابات النطق والكلام النمائية، وجدير بالذكر أنه إذا حدث فقد السمع في الصغر كان تأثير ذلك على عملية الكلام أكثر حدة، كما تزداد اضطرابات النطق والكلام كماً وكيفاً بزيادة درجة فقد السمع، فقد يستطيع الطفل سماع بعض الأصوات دون الأخرى، وبالتالي يمارس ما يسمعه فقط.

#### • أسباب ادراكية حسية Cognitive and Sensory Causes:

يستخدم المتخصصون في علاج اضطرابات النطق والكلام - منذ سنوات مضت - التدريب على التمييز السمعي كجزء من علاج اضطرابات النطق، وقد أوصى "فان ريبير وإرروين" Irwin & Van Riper بضرورة اختبار قدرة الأطفال الذين يعانون من اضطرابات نطق وظيفية على التمييز بين الأصوات غير الصحيحة التي ينطقونها وتلك الصحيحة، فعلى سبيل المثال الطفل الذي يقول "اللاجل لاح بعيد" قد لا يستطيع التمييز بين صوت (ر، ل) في كلام الآخرين، وقد يستطيع تمييز ذلك في كلام الآخرين بينما لا يستطيع ذلك بالنسبة لكلامه هو، ورغم أن كثير من الدراسات أوضحت وجود علاقة بين عدم القدرة على التمييز السمعي واضطرابات النطق لدى الأطفال، إلا أنه لا يوجد دليل واضح على أيهما يسبق الآخر، بيد أن قدرة الطفل على الانتباه إلى كلام المحيطين به، والتركيز عليه دون الأصوات الأخرى في البيئة، بما يساعده على استخدام الأصوات التي يسمعها في نطق كلماته الأولى .... كل ذلك يعكس قدرته على التمييز السمعي.

ومع ذلك فقد ذهب البعض إلى أن الأطفال يقضون عدة سنوات يستمعون إلى كلام الآخرين، وقد يساعدهم ذلك على تنمية القدرة على التمييز السمعي وبالتالي نطق الأصوات بصورة صحيحة، ويرى البعض الآخر أن قدرة الطفل على نطق الصوت بصورة صحيحة قد تسبق قدرته على تمييزه الصحيح.

## • المشكلات الحركية – اللفظية: Motor- Verbal Problems:

تزايد الاهتمام خلال السنوات الحديثة بالجوانب الحركية لعملية الكلام خاصة تلك التي تؤثر بدرجة حادة في نطق الأصوات، وتسفر عن اضطرابات في النطق، مثل عدم القدرة على إصدار الحركات المتسقة اللازمة للنطق Apraxia، وعسر الكلام الناتج عن عدم القدرة على التحكم الإرادى فى حركة أجزاء جهاز النطق، فبعض الأطفال الذين يعانون من اضطرابات النطق يتسمون بعدم تناسق شكل الفم عند الكلام، وقد يعرف الطفل الكلمة بيد أنه لا يستطيع القيام بسياق الحركات اللازمة لنطق الأصوات بصورة صحيحة رغم قدرته على التعبير عن كلامه كتابة.

وقد نجد مثل هؤلاء الأطفال يبذلون جهداً كبيراً فى محاولة الكلام دون جدوى، ومع ذلك فقد ينطقون تلك الكلمات بسرعة وبدون اضطرابات فى المواقف التلقائية بعيداً عن الآخرين، ومن هنا تتضح عدم قدرة الفرد على التحكم الإرادى فى حركات أجزاء جهاز النطق بدرجة مناسبة لممارسة الكلام بصورة صحيحة، ومن أهم خصائص هذه الحالة أنه كلما زاد التركيز على الجوانب الإرادية زادت صعوبة النطق.

## • عسر الكلام Dysarthria:

عسر الكلام عبارة عن اضطراب حركى فى الكلام يرجع إلى إصابة فى مكان ما بالجهاز العصبى المركزى، ويعتمد نوع عسر الكلام الذى يعانىه الفرد على مكان الإصابة المخية وحجمها، وقد استطاع "دارلى وآخرون" تحديد ستة أنواع من عسر الكلام يرتبط كل منهما بمكان الإصابة المخية مباشرة، فمثلاً يُعد عسر الكلام التشنجى Spastic Dysarthria من أكثر الأنواع شيوعاً ويرتبط فى الغالب بإصابة جانبية تحدث فى مكان ما بأعلى الجهاز العصبى، مثال ذلك الذى يحدث نتيجة إصابة بأنسجة الجزء الهرمى بالمخ، وعكس ذلك عسر الكلام الترهلى أو الرخو

Flaccid Dysarthria الذى يحدث نتيجة إصابة بالجزء السفلى بالجهاز العصبى، مثال ذلك الذى يحدث نتيجة تلف أو إصابة بجذع المخ والحبل الشوكى.

ويؤدى عسر الكلام من أى نوع إلى تغيرات فى النطق والصوت والإيقاع، ويظهر الكلام فى هذه الحالة مرتعش وغير متسق، ويحتاج إلى مزيد من الجهد لإخراج الأصوات حيث تخرج المقاطع الصوتية مفككة وغير منتظمة فى توقيت خروجها أى النطق المقطعى Syllabic Articulation، وقد تخرج الأصوات بصورة إنفجارية Explosive ، وقد ينطق الفرد بعض مقاطع الكلمة دون الأخرى.

#### • خلل أجزاء جهاز النطق Oral – Structural Deviations

قد ترجع اضطرابات النطق إلى شق الشفاهة أو سقوط الأسنان، وفى الواقع فإن كثيراً من مشكلات الفم – مثل سقوط الأسنان العلوية الأمامية- قد تحدث تأثيرات مؤقتة على الكلام، ونظراً لأن الكلام أساساً يُعد فعلاً شفويّاً سمعياً فإن المتحدث يمكنه استخدام أذنيه (الذاكرة السمعية) كى يعرف النموذج الصوتى للكلمة التى يريد نطقها، وبالتالي يتعلم كيفية استخدام الحركات التعويضية للتغلب على مشكلة الكلام الناجمة عن إصابة جهاز النطق، ومن ثم يستطيع نطق الكلام طبقاً للنماذج الصوتية التى يعرفها أو يختزنها بداخله، وقد خلص كل من "برنتال وبانكسون" Bernthal & Bankson من مراجعة عدد من الدراسات إلى أن إصابة جهاز النطق ليس بالضرورة أن تلعب دوراً ذا قيمة فى اضطرابات النطق والكلام، فقد اتضح أن كثيراً من الأطفال ممن لديهم إصابات فى أجزاء جهاز النطق يتكلمون بصورة عادية.

ورغم ذلك فهناك بعض إصابات التى تؤدى إلى اضطرابات النطق، ومن

أهمها ما يلى:

١- **شق الحلق أو الشفافة:** يمكن أن يسهم كثيراً في اضطرابات النطق وكذلك في رنين الصوت، حيث تزداد الأصوات الأنفية، وتختل الأصوات الاحتكاكية والاحتباسية والانفجارية..... .

٢- **خلل شكل اللسان:** قد يؤدي إلى اضطرابات النطق، فقد شاع خلال العصور الماضية علاج بعض اضطرابات النطق عن طريق قطع رباط اللسان (النسيج الذى يربط اللسان بقاع الفم)، فعندما يوثق هذا الرباط، يجذب اللسان إلى أسفل فإنه يصعب عليه التحرك إلى أعلى بحرية، وبالتالي لا يستطيع الطفل نطق أصوات مثل ل، ر، وغيرها من الأصوات التى تحتاج اللسان إلى أعلى تجاه سقف الحلق، أو منابت الأسنان، وقد يؤدي اختلاف حجم اللسان إلى اضطرابات النطق، فقد يكون حجم اللسان صغيراً جداً أو كبيراً جداً، مما يعوق عملية تشكيل أصوات الكلام.

وهناك مشكلة أخرى تتعلق باللسان تسمى اندفاع اللسان Tongue Thrust وتتميز باندفاع الثقل الأمامى من اللسان تجاه الأسنان العليا والقواطع أثناء عملية البلع مما يؤدي إلى تشويه/ تحريف لبعض الأصوات؛ هناك أطفال يركزون على الحركة الأمامية للسان فيما يؤثر على البلع وكذلك النطق، وهنا يحتاج الطفل إلى تدريب على وضع اللسان بصورة صحيحة أثناء البلع والكلام.

٣- **تشوه الأسنان قد تسهم في اضطرابات النطق:** نظراً لأن الأسنان تشترك في عملية النطق، فهي مخارج لبعض الأصوات، لذلك فسقوط الأسنان الأمامية العلوية مثلاً غالباً يُصاحب باضطرابات نطق بيد أنها مؤقتة حيث تزول مع طلوع الأسنان الجديدة، كما اتضح أنه يمكن تدريب الأطفال على وضع اللسان مكان تلك الأسنان للتعويض، ومن ثم يقاوم اضطرابات النطق.

٤- ومن المشكلات الأكثر خطورة في هذا الصدد: وجود ضعف شديد بعظام الفك العلوى مما يؤخر عملية نمو الأسنان، أو تشوه شكلها كما يعوق حركة اللسان، وقد يختار الطفل هنا عملية تقويم تتضمن وضع دعائم للأسنان بالفك العلوى، مما قد يؤثر في حركة اللسان مرة أخرى ومن ثم تؤدي إلى مزيد من اضطرابات النطق.

#### • أخطاء عمليات إصدار الصوت Faulty Phonological Processes:

وهو من الأسباب الوظيفية فقد ذهب "ستامب" Stampe في نظريته إلى أن إنتاج الأطفال للكلام في مرحلة مبكرة من حياتهم ليست عملية عشوائية، ولكنها عملية تتم طبقاً لقواعد مميزة، كما أشار إلى أن الطفل يولد ولديه بعض أوجه القصور (عضوية وعقلية وتعليمية) التي تحول دون قدرته على إنتاج الكلام بنفس النموذج الشائع بين الكبار، ويتناقص هذا القصور تدريجياً مع تقدم الطفل في العمر، حيث يمر بعدة عمليات عقلية يطلق عليها "دون" Dunn عملية إصدار الصوت Phonological Process وهي تلك العملية التي يستخدمها الطفل عندما يحاول نطق كلام الكبار بصورة مبسطة، وهي ترتبط إلى حد كبير بمعظم اضطرابات النطق لدى الأطفال.

وجدير بالذكر أنه يتم الحكم على الكلام الذي ينطقه الطفل، بأنه صحيح أو غير صحيح بمقارنته بكلام الكبار الذي يُعد المعيار الأساسى للغة، وقد ذكر كل من "شريبيرج وكوتيكوسكى" Kwiatkowski & Shriberg أن عملية نطق أصوات الكلام تتضمن مجموعة من القواعد تتمثل في ثلاث محاولات:

١- إنتاج أصوات الكلام.

٢- قواعد توزيع وترتيب الأصوات.

٣- قواعد تغيير الصوت.

وفيما يختص بالحصيلة اللغوية وعملية إنتاج الأصوات فهناك أصوات يصعب سماعها كما يصعب إنتاجها، وبالنسبة لعملية التبسيط فإن الأطفال يقولون ما يمكنهم نطقه سواء كان صحيحاً أو خطأً من وجهة نظر الكبار، ويبدو أن الطفل يكتسب قواعد توزيع وترتيب الأصوات عبر مراحل النمو، وذلك من خلال الممارسة اليومية وليس عن طريق التدريب المباشر، فعلى سبيل المثال يتعلم الطفل أن هناك مقاطع صوتية تأتي دائماً في أماكن معينة من الكلام مثل (إل) الذي يأتي في بداية الكلام أكثر من وروده في نهايتها.

وبالنسبة لعملية تبسيط الكلام فإن الأطفال يتجنبون استخدام عدد من الأصوات الساكنة في البداية، ومع مرور الوقت يتعلمون قواعد معينة لتركيب وترتيب الأصوات الساكنة (من خلال سماع كلام الآخرين)، وبالتدريج تنمو لديهم مهارة ممارسة هذه القواعد، وترتبط قواعد تغيير الصوت بتغيير عملية إنتاج الصوت كي يتسق مع الأصوات الأخرى، فأصوات المد مثلاً تُنطق أقصر عندما تأتي بين أصوات ساكنة مهموسة في الكلمة، ومكان الكلمة في الجملة، وكيفية نطق الصوت أو المقطع من حيث الشدة، والنغمة، والمدى.

وهكذا يصعب على الأطفال إتباع قواعد إصدار الصوت عند النطق في بادئ حياتهم، وبالتالي يقومون بتبسيط عملية إنتاج الأصوات كي يسهل عليهم الكلام مما يؤدي إلى إغفال بعض الأصوات الساكنة، فيحدث الحذف وغيره من اضطرابات النطق.

إن القدرة على سماع الكلام ونطقه تنمو ببطء لدى الطفل العادي، حيث يستغرق قرابة سبع سنوات كي يتمكن من ممارسة كلام الكبار، ويقضى الطفل جزءاً كبيراً من هذه الفترة مستمعاً لكلام المحيطين به، ويحاول مقارنة الأصوات ببعضها، وربما نطق بعضها حسب استطاعته، وهكذا تحدث عملية التبسيط وتظهر

اضطرابات النطق الوظيفية التي تنتشر بين الأطفال خلال السنوات الأولى من عمرهم.

### تقييم وتشخيص اضطرابات النطق:

سبقت الإشارة إلى أن اضطرابات النطق تنتشر بين الصغار والكبار، وإن كان انتشارها لدى الصغار يفوق كثيراً نسبته بين الكبار؛ كما أن أى إنسان قد يعاني من هذه الاضطرابات - بدرجة أو بأخرى - فى فترة ما من حياته، الأمر الذى يوضح أهمية توفير اساليب مناسبة لتقييم قدرتهم على النطق وما يعانوه من اضطرابات، ومن ثم إعداد البرامج المناسبة لعلاجها.

وسوف نستعرض فيما يلى بعض هذه الوسائل والاساليب:

#### • المسح المبدئى (الفرز) لعملية النطق: Articulation Screening

تستخدم وسائل الفرز - غالباً - فى المدارس العامة للتعرف على الأطفال ممن لديهم اضطرابات نطق خلال مرحلة رياض الأطفال، والسنوات الأولى من المرحلة الابتدائية، ومن ثم يمكن تحديد أسبابها فى وقت مبكر، فتقدم برامج التدريب المناسبة لتلافى تطورها أو ثباتها مع الأطفال، وتحويل الحالات الشديدة إلى اختصاصي علاج اضطرابات النطق والكلام لتلقى العلاج المناسب، وتتضمن هذه العملية فحص الأطفال - من قبل المتخصصين - قبل التحاقهم بالمدرسة، حيث يُلاحظ كلام الطفل أثناء الحديث العادى، مع التركيز على عملية النطق، والكلام بصورة عامة، وكفاءة الصوت، وطلاقة الكلام ..... إلخ.

ونظراً لأن كثيراً من الصغار يحجمون عن الكلام بحرية أمام الغرباء، لذلك يتحتم على اختصاصي اللغة إعداد الظروف الملائمة التى تشجع الطفل على الكلام، مع قصر مدة المقابلة، وربما يستعين بجهاز تسجيل صوتى فى هذا الصدد،

ويلزم اثناء الفرز التركيز على أصوات الكلام التي يشيع اضطراب نطقها لدى الصغار، مثال ذلك أصوات (ل، ر)، (س، ش)، (ذ، ز)، (ق، ك) التي يشيع فيها إبدال الأطفال الذين يعانون من اضطرابات النطق دون التركيز على أسبابها أو كيفية علاجها.

ومن الضروري هنا تمييز الأطفال ممن يعانون من اضطرابات مؤقتة يمكن أن تعالج مع نموهم، وأولئك الذين يعانون من اضطرابات تحتاج إلى علاج متخصص، وهنا يلزم إشتراك أولياء الأمور في عملية الفرز، مع إقناعهم بضرورة تحويل أطفالهم للعلاج إذا لزم الأمر، كما يمكن إعداد وسيلة (مقياس) تتضمن بعض الكلمات والجمل التي يطلب من الطفل نطقها، أو يتم تحليل كلامه للتركيز عليها أثناء عملية الفرز.

#### • تقييم النطق: Speech Evaluation

نظراً لأن نطق الأصوات بصورة صحيحة وما يقترن بها من ممارسة عملية الكلام بصورة سليمة كل ذلك يُيسر إتمام عملية التواصل، فإن أى تقييم رسمى للنطق لابد وأن يبدأ بمحادثة فعلية مع الطفل، وقد تجرى المحادثة بين الأطفال وبعضهم البعض أو بين الطفل والوالدين، أو بين الطفل والاختصاصي، وتتضمن معظم عيادات الكلام غرفة خاصة بها لعب ومرآة أحادية الاتجاه تتيح إمكانية ملاحظة الطفل في موقف تفاعل طبيعى قدر الإمكان، وغالباً توضح المحادثة التفانئية بين الأطفال طريقة كلامهم وخصائصه، وبالنسبة للكبار يمكن أن يطلب منهم التحدث في موضوع ما بحيث يُتاح للاختصاصي فرضية معرفة خصائص النطق لديهم من حيث الصوت، واللغة، والطلاقة....، ويمكن للاختصاصي المتمرس الاستفادة من هذه المحادثات لاستخلاص نتائج هامة حول نطق الطفل وكلامه، وطبيعة الاضطراب الذى يعانيه، وعدد الأخطاء، والأصوات التى يكثر فيها

الاضطراب، ورغم ذلك فقد لا يستطيع معرفة كل شيء عن اضطرابات النطق لدى الطفل، وبالتالي يلزم إتخاذ اجراءات أخرى لمزيد من التقييم والتشخيص لحالته.

### • اختبار السمع والاستماع: Testing Hearing and Listening

يُعد قياس السمع وتخطيطه جزءاً أساسياً من عملية تقييم اضطرابات النطق حتى لو استخدم كمقياس فرز عادي، كما أن دراسة تاريخ حالة الطفل توضح مشكلات السمع التي مر بها خلال نموه، وقد سبقت مناقشة الإعاقة السمعية كمسبب لاضطرابات النطق والكلام، وذكرنا أن درجة فقد السمع ترتبط بدرجة الاضطراب الذي يعانيه الطفل، وهنا يجب التركيز على قدرة الطفل على التمييز بين الأصوات، ويمكن الاستعانة في ذلك بوسيلة تتضمن صور يشير إليها الطفل عند سماع الكلمات، أو كلمات ينطقها تتضمن أصوات متشابهة (س، ص، ذ، ز) وكلمات تتشابه في بعض الحروف وتختلف في البعض الآخر **مثل:**

- م: جمل، حمل، أمل، عمل.
- و: صوت، توت، بوت، فوت، قوت، موت.
- ر: راح، برز، صبر، رجل، مريم، كبير، صغير.
- ل: لمح، ملح، جمل، جمل.
- ك: كبير، أكبر، أراك، كبسة، أكل، ملك.
- ذ: ذئب، ذنب، يذوب، كذب.
- ش: شجر، أشرق، يرش.
- خ: خروف، مختلف، طوخ، خرج، بخار، كوخ.
- ج: جمل، يجرى، خرج، جميل، يجرح.
- ث: ثأر، آثار، إرث.
- ف: فأر، فراش، يفوز، منوف، أنف، فاز، فرن، يفر، يفرم.

## • فحص أجزاء جهاز النطق :Scan Speech Parts:

سبق مناقشة عملية الكلام، واتضح (في المرحلة الثالثة) أن ممارسة الكلام تتضمن أجزاء جهاز النطق، وتتطلب ضرورة سلامتها كي يتم نطق الأصوات من خارجها الصحيحة، لذلك يجب فحص أجزاء جهاز النطق جيداً لمعرفة مدى كفاءة أجزائه في القيام بوظائفها المختلفة وخاصة في عملية النطق ويفضل استخدام بطاقة فحص أو قائمة لتسجيل نتائج لفحص، كي يتم الاحتفاظ بها في ملف الطفل والرجوع إليها عند الحاجة، والاعتماد عليها أثناء العلاج، وربما تحويل الطفل لعلاج أى جزء يتضح من الفحص أن به خلل عضوى.

## • مقياس النطق :Speech Testing:

عبارة عن وسيلة أو أداة تساعد الاختصاصي في التعرف على أخطاء عملية تشكيل أصوات الكلام، وكذلك موضع الصوت الختأ في الكلمة (البداية، الوسط، النهاية)، ونوع الاضطراب (حذف، إبدال، تحريف، إضافة)؛ وهنا يمكن أخذ فكرة وصفية عن اضطرابات النطق لدى الطفل، كما يمكن تحويلها إلى تقديرات كمية توضح مقدار الاضطراب ومعدله.

## • اختبار القابلية للاستثارة: Assimilability Testing

خطوة هامة في تقييم اضطرابات النطق، وتتضمن تحديد قدرة الطفل على نطق الصوت المضطرب بصورة صحيحة أمام الاختصاصي، عندما يتكرر عرضه عليه (سمعيًا، وبصريًا، ولمسيًا) بصورة مختلفة (سمعية، بصرية، لمسية)، فقد وجد "سنو وميليسن" Mililsen & Snow أن تكرار عرض الصوت على الطفل في صور مختلفة يعمل على استثارته ودفعه إلى نطقه بصورة صحيحة، كما اتضح أن الأطفال القابلين للاستثارة أكثر قابلية للعلاج من أقرانهم غير القابلين لها؛ وهكذا فبعد الانتهاء من تطبيق مقياس اضطرابات النطق على الطفل، يتم اختيار بعض

الأصوات لاختبار قابلية الطفل للاستثارة أى قدرته على نطق تلك الأصوات بصورة صحيحة.

ويمكن اختبار القابلية للاستثارة على عدة مستويات، يمثل أعلاها قدرة الطفل على تصحيح نفسه ونطق الصوت بصورة صحيحة تلقائياً، أما أدناها فيتضمن قيام المعالج بتصحيح الصوت للطفل، وفى المستوى الأول يطلب المعالج من الطفل محاولة نطق الصوت مرة أخرى مع حثه على تصحيحه ذاتياً، وإذا لم يستطيع يقوم المعالج بنطق الصوت صحيحاً ويطلب من الطفل تكراره بعده؛ وإذا أخفق الطفل فى ذلك يقدم له المعالج بعض التنبيهات البصرية (مثل التركيز على الشفافة) كى يتعلم النطق الصحيح؛ وإذا أخفق الطفل هنا أيضاً يطلب منه المعالج نطق الصوت (المضطرب) منفصلاً أو متصلاً بحرف متحرك (أ) مثلاً ( را، را، را، را ) ويمكن إضافة تنبيهات لمسية هنا أيضاً، وكل ذلك بغرض تحديد قدرة الطفل على تشكيل الصوت، ومقدار المساعدة التى يحتاج إليها فى هذا الصدد.

#### • الاختبار المتعمق: Deep Testing

قد يصعب تحديد قدرة الطفل على نطق الصوت صحيحاً من خلال القابلية للاستثارة، وحينئذ يلزم اختباره بصورة متعمقه لمزيد من التحديد، ويعتمد الاختبار المتعمق على عدة نظريات حركية لإنتاج الكلام؛ فقد ذكر "ستسون" Stetson، أن الصوت المفرد يوجد فقط فى قائمة تقدير درجات اختبار النطق، حيث يتم فحصه سواء كان ساكناً أو متحركاً دائماً فى اتصاله (مركب) مع صوت آخر وذلك لتكوين مقطع صوتى، أى أنه لا يمكن عزل الصوت الواحد بمفرده أبداً أثناء الاختبار.

وتتنص نظرية النطق المشترك التى قدمها "ماك نيلاج" MacNellage على أن الصوت الواحد لا يمكن أن يُنطق مستقلاً أو يختص بحركات مستقلة ولكنه يتأثر بالأصوات السابقة عليه واللاحقة له، فعلى سبيل المثال عند نطق أصوات كلمة

"مشروب" نجد أن الشفتين مغلقتين لنطق صوت (م)، ثم تُفتح لنطق الشين واللسان مستوي، ثم يرتفع اللسان لنطق (ر) وتُضم الشفتان لنطق (و)، ثم تُغلق مرة أخرى لنطق (ب) واللسان متجه إلى قاع الفم ..... إلخ.

وحيث أن الأصوات تُنطق بسرعة فإنها تتداخل مع بعضها في سياق معين، ولذلك نجد بعض المقاييس (مثل مقياس مك دونالد McDonald) يستند إلى قاعدة مؤداها أن كل صوت يُنطق يتأثر ويتداخل مع الأصوات الأخرى، ومن ثم يتضمن الاختبار أزواجاً من الصور، ويهدف الاختبار إلى تحديد الظروف المهيئة كي يقوم جهاز النطق بالحركات اللازمة لنطق الأصوات بطريقة غير صحيحة، ويعتمد كثير من الاختصاصيين إلى تطبيق مقياس النطق، ثم تحديد الأصوات المضطربة ويتم إخضاعها لعملية القابلية للاستثارة، وإذا أخفق ذلك في جعل الطفل ينطق الصوت بصورة صحيحة يتم إخضاعه للقياس المتعمق، ومن النادر أن نجد طفلاً يعاني من اضطرابات نطق (سواء وظيفية أو عضوية) لا يستطيع نطق الأصوات بصورة صحيحة، ولو بنسبة بسيطة أثناء الاختبار المتعمق.

### اضطرابات الصوت:

تعتبر اضطرابات الصوت Voice Disorders أقل شيوعاً من عيوب النطق، رغم هذه الحقيقة فإن اضطرابات الصوت تظل تلقى الاهتمام - نظراً لما لها من أثر على أساليب الاتصال الشخصي المتبادل بين الأفراد من ناحية، ولما يترتب عليها من مشكلات في التوافق - نتيجة لما يشعر به أصحابها من خجل من ناحية أخرى.

لما كانت الأصوات تعكس خصائص فردية إلى حد بعيد، لذا فإن التحديد الدقيق للمحكات المستخدمة في تشخيص حالات الاضطرابات الصوتية من الأمور الصعبة والمعقدة، حيث تتأثر الخصائص الصوتية للفرد بعدد من العوامل من بينها

جنس الفرد، وعمره الزمني، وتكوينه الجسمي، كذلك فإن الأصوات عند الفرد الواحد تختلف باختلاف حالته المزاجية، كما تتنوع بتنوع الأغراض من عملية التواصل، في حين أن بعض الأصوات تتميز بأنها سارة ومريحة أكثر من غيرها، فإن بعض الأصوات الأخرى يبدو أنها تجذب انتباه الآخرين إليها وتستثير من جانبهم أحكاماً عليها بالانحراف والشذوذ؛ هذه الخصائص الصوتية غير العادية (أي الشاذة) هي التي تدخل في نطاق اضطرابات الصوت.

### خصائص الصوت والاضطرابات المرتبطة بها:

توجد مجموعة من خصائص الصوت يجب الإلمام بها قبل محاولة التعرف على اضطرابات الصوت، هذه الخصائص الصوتية والاضطرابات المرتبطة بها، هي كما يلي:

#### • طبقة الصوت Pitch:

تشير طبقة الصوت إلى مدى ارتفاع صوت الفرد أو انخفاضه بالنسبة للسلم الموسيقي، فقد يعتاد بعض الأفراد استخدام مستوى لطبقة الصوت قد يكون شديد الارتفاع أو بالغ الانخفاض بالنسبة لأعمارهم الزمنية أو تكويناتهم الجسمية، نجد أمثلة لذلك في تلميذ المرحلة الثانوية الذي يتحدث بطبقة صوتية عالية، أو طفلة الصف الأول الابتدائي التي يبدو صوتها كما لو كان صادراً من قاع بئر عميق؛ هذه الانحرافات في طبقة الصوت لا تجذب انتباه الآخرين إليها فقط، بل ربما ينتج عنها أيضاً أضرار في الميكانيزم الصوتي الذي لا يُستخدم في هذه الحالة استخداماً مناسباً، كما تضم حالات اضطراب طبقة الصوت أيضاً الفواصل في الطبقة الصوتية Pitch Breaks (التي تتمثل في التغيرات السريعة غير المضبوطة في طبقة الصوت أثناء الكلام)، الصوت المرتعش (الاهتزازي) Voice Shaky ،

والصوت الرتيب (Monotone Voice) أي الصوت الذي يسير على وتيرة واحدة في جميع أشكال الكلام).

#### • شدة الصوت Intensity:

تشير الشدة إلى الارتفاع الشديد والنعومة في الصوت أثناء الحديث العادي، والأصوات يجب أن تكون على درجة كافية من الارتفاع من أجل تحقيق التواصل الفعال والمؤثر، كما يجب أن تتضمن الأصوات تنوعاً في الارتفاع يتناسب مع المعاني التي يقصد المتحدث إليها؛ وعلى ذلك فإن الأصوات التي تتميز بالارتفاع الشديد أو النعومة البالغة تعكس عادات شاذة في الكلام أو قد تعكس ما وراءها من ظروف جسمية كفقْدان السمع أو بعض الإصابات النيورولوجية والعضلية في الحنجرة.

#### • نوعية الصوت Quality:

تتعلق نوعية الصوت بتلك الخصائص الصوتية التي لا تدخل تحت طبقة الصوت أو شدة الصوت، بمعنى آخر، تلك الخصائص التي تعطي لصوت كل فرد طابعه المميز الخاص، يميل البعض إلى مناقشة مشكلات رنين الصوت ضمن مناقشتهم لنوعية الصوت، إلا أننا نفضل مناقشة رنين الصوت والاضطرابات المرتبطة به منفصلاً عن نوعية الصوت واضطراباته، وتعتبر الانحرافات في نوعية الصوت ورنينه أكثر أنواع اضطرابات الصوت شيوعاً، واختلفت المسميات والمصطلحات التي استخدمها أخصائيو عيوب الكلام لوصف وتمييز اضطرابات نوعية الصوت، ورغم هذا الاختلاف يمكن تمييز أهم اضطرابات الصوت في الصوت الهامس Breathiness، والصوت الخشن الغليظ Harshness، وبحة الصوت Hoarseness، حيث يتميز الصوت الهامس بالضعف والتدفق المفرط للهواء؛ وغالباً ما يبدو الصوت وكأنه نوع من الهمس الذي يكون مصحوباً في بعض

الأحيان بتوقف كامل للصوت، أما الصوت الغليظ الخشن، فغالباً ما يكون صوتاً غير سار ويكون عادة مرتفعاً في شدته ومنخفضاً في طبقته، إصدار الصوت في هذه الحالات غالباً ما يكون فجائياً ومصحوباً بالتوتر الزائد، ويوصف الصوت المبحوح عادة على أنه خليط من النوعين السابقين (أي الهمس والخشونة معاً)، في كثير من هذه الحالات يكون هذا الاضطراب عرضاً من أعراض التهيج الذي يصيب الحنجرة نتيجة للسياح الشديد أو الإصابة بالبرد، أو قد يكون عرضاً من الأعراض المرضية في الحنجرة، ويميل الصوت الذي يتميز بالبحّة لأن يكون منخفضاً في الطبقة وصادراً من الثنيات الصوتية.

#### • رنين الصوت Resonance:

يشير الرنين إلى تعديل الصوت في التجويف الفمي والتجويف الأنفي أعلى الحنجرة، وترتبط اضطرابات رنين الصوت عادة بدرجة انفتاح الممرات الأنفية، وعادة لا تتضمن اللغة سوى أصواتاً أنفية قليلة، ففي المواقع العادية يفصل التجويف الأنفي عن جهاز الكلام بفضل سقف الحلق الرخو أثناء إخراج الأصوات الأخرى غير الأنفية، فإذا لم يكن التجويف الأنفي مغلقاً، فإن صوت الفرد يتميز بطبيعة أنفية (أي كما لو كان الشخص يتحدث من الأنف)، وتعتبر الخمخة (الخنف) والخمخة المفرطة خصائص شائعة بين الأطفال المصابين بشق في سقف الحلق Cleft Palate، وتحدث الحالة العكسية عندما يظل تجويف الأنف مغلقاً في الوقت الذي كان يجب أن يكون فيه هذا التجويف مفتوحاً لإخراج الحروف الأنفية.

#### العوامل المسببة لاضطرابات الصوت:

- الأسباب العضوية وغير العضوية التي تؤدي إلى الاضطرابات الصوتية كثيرة ومتنوعة، من بين الظروف العضوية التي تتعلق بالحنجرة والتي يمكن أن تسبب اضطرابات الصوت: القرحة، والعدوى، والشلل الذي يصيب

الثنيات، والشذوذ الولادي في تكوين الحنجرة، كما أن الأشخاص المصابون بشق في سقف الحلق يواجهون عادة صعوبة في الفصل بين الممرات الفمية والممرات الأنفية أثناء الكلام، مما يجعل أصواتهم تغلب عليها الخممة الشديدة؛ كذلك فإن فقدان الواضح للسمع الذي يؤثر على قدرة الطفل على تغيير طبقة الصوت وارتفاعه ونوعيته، يمكن أن يسبب أيضاً اضطرابات في الصوت، إلا أن الانحرافات الصوتية المؤقتة مثل وجود فواصل في طبقة الصوت التي تصاحب تغير الصوت أثناء البلوغ وخاصة عند الذكور، هذه الحالات لا تحتاج إلى علاج.

- من ناحية أخرى، يمكن أن تنتج اضطرابات الصوت عن عوامل وظيفية وليست عضوية؛ لاحظ " براون " أن معظم اضطرابات الصوت ترتبط بسوء استخدام الصوت أو الاستخدام الشاذ للصوت، ويمكن أن يتخذ سوء استخدام الصوت أشكالاً متعددة منها السرعة المفرطة في الكلام، أو الكلام بمستوى غير طبيعي من طبقة الصوت، أو الكلام بصوت مرتفع للغاية، أو الكلام المصحوب بالتوتر الشديد؛ هذه الأنماط الصوتية يمكن أن تؤدي إلى الاستخدام الزائد للميكانيزم الصوتي وعندما يعتاد الفرد مثل هذا السلوك، فإن ذلك يسبب ضرراً للحنجرة وقد يؤدي إلى بعض الانحرافات المرضية العضوية؛ كذلك قد ترتبط اضطرابات الصوت عند الطفل بالعادات السيئة في التنفس.

- كما تعتبر الاضطرابات السيكولوجية وعدم التوافق الانفعالي حالات يمكن أن تنعكس أيضاً في شكل اضطرابات في الصوت، على أن اضطرابات الصوت التي ترجع إلى أصل سيكولوجي يبدو أنها أكثر شيوعاً عند الكبار منها عند الصغار، خلاصة القول أن أي شيء يغير أو يعوق الأداء

الوظيفي العادي والفعال لأجهزة التنفس، وأجهزة الصوت يعتبر سبباً من أسباب الاضطرابات الصوتية.

## تشخيص حالات اضطرابات الصوت:

قبل البدء في العمل العلاجي لا بد من إجراء الفحص الطبي كخطوة مبكرة وضرورية تهدف إلى اكتشاف ما إذا كان يوجد خلل عضوي، ومن ثم بدء العلاج الطبي أو الجراحي اللازم في مثل هذه الحالة، أما عملية التقييم التي يقوم بها فريق الأخصائيين فانهما تتضمن - بوجه عام - أربعة مظاهر أساسية هي:

١- دراسة التاريخ التطوري لحالة الاضطراب في الصوت.

٢- التحليل المنظم للصوت، ويشمل تحليلاً لأبعاد طبقة الصوت، وارتفاعه ونوعيته ورنينه.

٣- فحص جهاز الكلام من الناحيتين التكوينية والوظيفية.

٤- قياس بعض المتغيرات الأخرى (عندما تكون هناك حاجة لذلك) مثل حدة السمع والحالة الصحية العامة، والذكاء، والمهارات الحركية، والتوافق النفسي والانفعالي.

عند القيام بتحليل أبعاد الصوت يجري أخصائي أمراض الكلام تقيماً للطفل في أبعاد طبقة الصوت، والارتفاع، والنوعية، والرنين أثناء الكلام في مواقف المحادثة العادية، وأيضاً من خلال أنشطة كلامية يتم تصميمها لأغراض عملية التقييم، ويتم فحص جهاز الكلام عند الطفل ونمط التنفس أثناء الأنشطة المختلفة التي تتضمن الكلام، والأنشطة التي لا تتضمن الكلام أيضاً، ويُحال الطفل إلى الجهات المتخصصة الملائمة إذا بدا أنه يعاني من اضطرابات أخرى كالاضطرابات الحركية أو العقلية أو الانفعالية.

## الأساليب العلاجية لاضطرابات الصوت:

بغض النظر عن الأسباب الخاصة التي تكون قد أدت إلى اضطرابات الصوت، يحتاج الأمر إلى فترة علاجية لمساعدة الطفل على تعلم استخدام الجهاز الصوتي بطريقة أكثر ملاءمة، حيث يُصمم البرنامج العلاجي لطفل بعينه وللاضطراب الخاص في الصوت، وعلى ذلك فإن أياً من الطرق التالية يمكن أن تكون ملائمة لحالة من الحالات، ولا تكون ملائمة لحالات أخرى.

الهدف العام من علاج الصوت هو تطوير عادات صوتة فعالة ومؤثرة، ويتمثل أحد المظاهر الرئيسية للعلاج في التعليم أو إعادة التعليم الصوتي، حيث يجب أن يفهم الطفل تماماً ماهية اضطراب الصوت الذي يعاني منه، وما الذي سببه، وما يجب عمله لتخفيف حدة هذا الاضطراب؛ مما لا يحتاج إلى تأكيد ضرورة أن تتوفر لدى الطفل الدافعية الكافية لتغيير الصوت غير الملائم، وأن تكون لديه الرغبة في تعديل بعض العادات الراسخة، بدون ذلك يكون البرنامج العلاجي عرضه للفشل.

إن الدور الذي يمكن للأخصائي الإكلينيكي أن يلعبه في علاج اضطراب الصوت عند الطفل يعتبر ضئيلاً مما يقتضي أن يعمل الطفل بتعاون ورغبة مع الأخصائي للتعرف على (الصوت الجديد) والتعود عليه، ويترتب على ذلك أن الطفل يحتاج إلى قدر كبير من التشجيع والتدعيم من جانب الأخصائي المعالج ومن جانب الوالدين والمعلمين والزملاء طوال فترة برنامج التدريب على الأصوات.

رغم أن التعليمات العلاجية الخاصة تختلف باختلاف الأخصائيين الإكلينيكين وباختلاف الحالات، يتضمن علاج الصوت عادة أربعة مظاهر أساسية تستحق الاهتمام، فإذا كان واضحاً أن اضطراب الصوت يرتبط بسوء الاستخدام، يصبح أول المظاهر الرئيسية للعلاج التعرف على مصادر سوء الاستخدام، وتجنب

هذه المصادر، ونظراً لأن الأخصائي الإكلينيكي لا يستطيع أن يعتمد اعتماداً مطلقاً على التقارير اللفظية التي يقدمها الأطفال أنفسهم، فإن من الأفكار الجيدة والمفيدة أن يقوم الأخصائي بملاحظة الطفل في عدد من المواقف المنوعة بهدف تحديد الطريقة التي اعتاد عليها الطفل في استخدام الأصوات؛ على أن التقارير المقدمة من الوالدين والمعلمين تعتبر ضرورية في التعرف على العادات الصوتية عند الطفل.

بعد أن يتم التعرف على نوع اضطراب الصوت، يجب مناقشة الأنواع المعنية من سوء الاستخدام وانعكاساتها على الكلام مع الطفل نفسه، بعدئذ يبدأ تخطيط الطرق التي يمكن من خلالها تخفيف الحالة أو تجنبها، ويعتبر تفهم الطفل وتعاونه أموراً أساسية نظراً لأن الأخصائي لا يمكن أن يتواجد مع الطفل في كل لحظة وينبئه بصفة دائمة إلى العادات الصوتية السيئة ويطلب منه تصحيحها.

**المظهر الثاني** للبرنامج العلاجي لاضطرابات الصوت يتمثل في التدريب على الاسترخاء، في هذا المظهر العلاجي يُدرب الطفل على كيفية إخراج الأصوات بطريقة تتميز بالاسترخاء والسلاسة خاصة إذا كان الطفل يتكلم عادة بطريقة مصحوبة بالتوتر الشديد، وعلى الرغم من أن النتائج مع صغار الأطفال ليست ناجحة دائماً، فإن التدريب على الاسترخاء الجسمي بوجه عام قد يكون ضرورياً بالإضافة إلى الاسترخاء بشكل خاص في مناطق الوجه والفم والحنك، وأن خلو الميكانيك الصوتي من التوتر يعمل على تسهيل تحقيق المظاهر الأخرى للبرنامج العلاجي.

ويتضمن **المظهر الثالث** لعلاج الصوت التدريبات الصوتية والتدريبات المباشرة على إخراج الأصوات المختلفة، وتوجد تدريبات خاصة متوفرة الآن لتحسين طبقة الصوت، وتدرجات لرفع طبقة الصوت التي اعتاد عليها الطفل وتدرجات لخفض هذه الطبقة، وتدرجات لزيادة مرونة طبقة الصوت؛ كذلك توجد تدريبات

تهدف إلى تحقيق مستوى أكثر ملائمة من ارتفاع الصوت، وتدريبات أخرى لتحسين نوعية الصوت بوجه عام؛ على سبيل المثال: قد تقتضي حالة أحد الأطفال خفض مستوى طبقة الصوت التي اعتاد عليها بمقدار ثلاث نغمات، في حين تتطلب حالة طفل آخر زيادة مدى طبقة الصوت بمقدار نصف ثماني.

أثناء المرحلة المبكرة لعلاج الصوت قد يطلب الأخصائي الإكلينيكي إجراء تجريب على صوت الطفل بطرق مختلفة ليستكشف تجميعات طبقية الصوت والارتفاعات في الصوت؛ كي يتوصل إلى تحديد كيفية إنتاج أفضل نوعية من الصوت عند هذا الطفل، وعندما يتعرف الطفل على الصوت الجديد يحتاج إلى قدر كبير من الممارسة في تمييز هذا الصوت واستخدامه في المواقف المختلفة التي تتضمن الكلام، كذلك يعتبر تدريب الأذن وتحسين المهارات العامة للاستماع مظاهر لها أهميتها في التدريبات الصوتية.

وغالباً ما تكون تدريبات التنفس هي المظهر الرئيسي الرابع للبرنامج العلاجي لاضطرابات الصوت، ويهدف هذا النوع من التدريبات عادة إلى تعويد الطفل على استخدام تدفق النفس بصورة فعالة أكثر من تدريبه على التزود بالنفس، إن التنفس لأغراض الكلام لا يحتاج إلى تزود بالهواء بأكثر مما يحتاجه التنفس العادي اللازم للحياة، إلا أن التنفس لأغراض الكلام يتطلب الضبط والتحكم، وتوجد الآن تدريبات كثيرة لتحسين معدل الكلام وضبط عملية التنفس أثناء الكلام.

بعد أن يتم تجنب مصادر سوء استخدام الصوت، وبعد أن يتم تثبيت الصوت الجديد، يواجه المعالج المهمة الصعبة المتعلقة باستمرار الطفل في الاستخدام الصحيح للأصوات المتعلمة، إن تعود الطفل على الصوت الجديد، وتعميمه لهذا الصوت في جميع مواقف الكلام يعتبر من أصعب مراحل العمل العلاجي؛ ربما لهذا السبب كان استمرار نجاح العلاج يتطلب عمل الفريق الذي

يضم الأخصائي الإكلينيكي والطفل والمدرس والوالدين وغيرهم ممن هم على صلة وثيقة بالطفل.

## اضطرابات الكلام

### التلعثم:

التلعثم هو نقص الطاقة اللفظية أو التعبيرية ويظهر في درجات متفاوتة من الاضطرابات في إيقاع الحديث العادي، وفي الكلمات بحيث تأتي نهاية الكلمة متأخرة عن بدايتها ومنفصلة عنها، أو قد يظهر في شكل تكرار للأصوات ومقاطع أو أجزاء من الجملة، وعادة ما يُصاحب بحالة من المعاناة والمجاهدة الشديتين.

أى أن التلعثم هو اضطراب يصيب طلاقة الكلام المسترسل وتكون العثرات في صورة تكرار، أو إطالة، أو وقفة (صمت)، أو إدخال بعض المقاطع أو الكلمات التي لا تحمل علاقة بالنص الموجود، فمثلاً يقول الشخص - أنا أنا أنا اسمي محمد - أو يقول - أنا أس أس أس محمد - وغالباً ما يُصاحب هذا التلعثم تعبيرات على وجه المتكلم تدل على خجلة تارة أو تألمه تارة أخرى؛ أو الجهد المبذول لإخراج الكلمات تارة أخرى. والصورة الإكلينيكية للأعراض تتمثل في:

- **الميل للتكرار Reptition:** تكرار مقاطع الكلمات مصحوباً بالتردد والتوتر النفسى والجسمى.
- **الإطالة Prolongation:** إطالة الأصوات خاصة الحروف الساكنة وهذا العرض أكثر ملاحظة في كلام المتلعثم.
- **الإعاقات Blocking:** والتي يبدو فيها المتلعثم غير قادر على إنتاج الصوت إطلاقاً، بالرغم من المجاهدة والمعاناة، وتبدو تلك الحالة أكثر ما تكون عند بداية النطق بالكلمات أو المقاطع أو الجمل.

• **اضطرابات فى التنفس:** وتتمثل فى اختلال فى عملية التنفس مثل استنشاق الهواء بصورة مفاجئة وإخراج كل هواء الزفير، ثم محاولة استخدام الكمية المتبقية منه فى إصدار الأصوات.

• **نشاط حركى زائد:** وهى مظاهر ثانوية مصاحبة للتلعثم نجدها فى حركات غير منتظمة للرأس ورموش العين وحركات الفم البالغ فيها وأصوات معوقة مثل آه.. آه، وارتفاع حدة الصوت أو جزء منه بطريقة شاذة وغير منتظمة وارتعاشات حول الشفاة؛ كما يحدث حركات فجائية لا إرادية لليدين أو الرجلين أو جزء من أجزاء الجسم وخاصة فى الرقبة.

• **السلوك التجنبى:** ويعكس هذا السلوك رغبة المتلعثم فى تجنب ما يترتب على تلعثمه من نتائج غير سارة؛ ويأخذ أشكالاً مختلفة مثل تجنب حروف معينة أو كلمات بعينها وكذلك تجنب المواقف التى ترتبط بها اللعثة.

• **ردود الأفعال الانفعالية:** كالقلق والتوتر والخوف والعوانية والشعور بعدم الكفاءة وأحاسيس من العجز واليأس والخجل، وقد تزداد حدة هذه الأعراض بدرجة تعوق المتلعثم عن التواصل مع البيئة المحيطة.

ومن الجدير بالذكر هنا أن هذه الأعراض قد تختلف كثيراً من متلعثم إلى آخر بل وتختلف أيضاً لدى المتلعثم الواحد من حين إلى آخر، وهناك حروف أكثر استتارة لأعراض التلعثم كالباء والتاء والذال والجيم والكاف، ولا سيما إذا كانت فى مطلع الكلمات وتبعاً للمواقف التى يمر بها المتلعثم.

والتلعثم يعتبر اضطراب ديناميكياً غير مستقر مما يجعل ملاحظته وقياسه أمراً صعباً على المشتغلين فى ميدان اضطراب النطق والكلام، حيث نجد أن الشخص الذى يعانى من التلعثم لا يكون بنفس الدرجة من عدم طلاقة النطق فى جميع الأوقات أو فى جميع المواقف التى تتضمن الكلام، وقد يكون لدى الشخص

طلاقة عادية فى الكلام لفترة طويلة نسبياً، كذلك فإن بعض الأشخاص الذين ينظرون إلى أنفسهم على أنهم يعانون من اضطراب الطلاقة اللفظية قد لا ينظر الآخرون إليهم على أنهم كذلك وقد يكون العكس هو الصحيح؛ ولعل مثل هذا التباين الواسع هو الذى أدى إلى صعوبة وجود تعريف للتلعثم يتسم بالشمول، وإن كان يمكننا القول أن ما سبق وذكرناه يُعد وصفاً يتسم إلى حد كبير بالدقة للتعبير عن حالة اضطراب الطلاقة اللفظية؛ ومن الجدير بالذكر أن التلعثم يبدأ عادة بشكل تدريجى ويكون بدايته أثناء فترة الطفولة المبكرة، ويُلاحظ أن هذا النوع من اضطرابات النطق تنتشر بين الذكور أكثر مما تنتشر فى الإناث؛ فقد لاحظ الباحثين أن هذه النسبة قد تصل إلى ١ : ٣ لصالح الذكور.

### أسباب التلعثم:

هناك العديد من النظريات التى حاولت تفسير أو تقديم تفسيرات يكمن وراءها حدوث حالة التلعثم، هذه النظريات تنظم فيما يلى:

- ١- نظريات اتخذت من العوامل الوراثية العضوية إطاراً مرجعياً لها.
- ٢- نظريات اتخذت من العوامل النفسية إطاراً مرجعياً لها.
- ٣- نظريات اتخذت من العوامل الاجتماعية إطار مرجعياً لها.

### أولاً: نظريات العوامل العضوية / الوراثية Organic / Genetic Factors:

منذ عهد أرسطو يسود اعتقاد بأن أسباب حدوث التلعثم تعود إلى بعض العوامل الجسمية أو التكوينية مثل الخطأ التكوينى فى اللسان أو التلف الذى قد يصيب وظائف المخ مما ينتج عنه عدم القدرة على التنسيق الحركى؛ ولعل هذه الاعتقادات كانت وراء قيام المعالجين بإجراء جراحات لتقصير طول اللسان لدى

المتلعثمين، ولكن الفشل كان من نصيب الجراحات حيث كان التلعثم يعاود الأفراد الذين أجريت عليهم هذه الجراحات مرة أخرى.

لقد عرف ارسطو التلعثم بأنه يرجع إلى التفكير بطريقة أسرع من الكلام، ووصفه بأنه عدم قدرة اللسان على الاستمرار في الحديث دون توقف، وفيما يلي سنعرض لأبرز النظريات التي تناولت ظاهرة التلعثم في الكلام من منطلق وجهة النظر العضوية / الوراثة:

#### • نظرية الهيمنة المخية:

ويتخذ أصحاب هذه النظرية من الحقائق التالية تأييداً لنظريتهم، حيث لوحظ أن كثيراً من المتلعثمين كانوا من أصحاب اليد اليسرى وبدأت مظاهر التلعثم عند الغالبية منهم في الوقت الذي دفعوا فيه دفعاً إلى استخدام اليد اليمنى في تناول الطعام والكتابة وما إلى ذلك، وكثيرون تحسّنوا بمجرد عودتهم إلى استخدام اليد اليسرى مرة أخرى.

#### • النظرية البيوكيميائية:

وترجع التلعثم إلى اضطرابات في عملية الأيض (الهدم والبناء) Metabolism ، وفي التركيب الكيميائي للدم.

#### • النظريات النيورفسولوجية:

والتلعثم وفق هذه النظرية ينشأ نتيجة مرض عصبى عضلى، حيث لوحظ أن المتلعثمين يكون لديهم التوصيل العصبى فى أحد الجانبين أبطأ من التوصيل فى الجانب الآخر، وبذلك لا تُستخدم عضلات النطق كلها بكفاءة أو فى تناسق، أى أن التلعثم ينشأ من التأخير فى الأنفية العصبية؛ ولقد وجد من يذهبون هذا المذهب دليلاً يؤيد وجهة نظرهم وهذا يتمثل فى أن الإناث تكون لديهن عملية الأنفية

العصبية أفضل من الذكور فى العادة .. وهن أقل إصابة من الذكور بالتلعثم وبالذات فى المرحلة العمرية من ٢ - ٤ سنوات وهى الفترة الى عادة ما يبدأ فيها التلعثم لدى الأطفال.

هذا ومن ناحية أخرى هناك وجهة نظر ترى أن التلعثم هو نوع من الخلل فى ضبط التوقيت ينتج عن تأخر "التغذية المرتدة السمعية" مما يؤدي إلى اضطراب فى تتابع العمليات اللازمة لإنتاج الصوت، وفضلاً على ذلك هناك نظرية أخرى ترى أن محور التلعثم يكمن فى خلل يصيب الأداء الوظيفى للحجزة فى المواقف التى تسبب التوتر؛ وتقرر هذه النظرية أن الثنايا الصوتية تظل مفتوحة ومن ثم تعوق إصدار الأصوات اللازمة للكلام، لكى يتغلب الفرد على الثنايا الصوتية المفتوحة فإنه يقوم بالضغط على هذه الثنايا بواسطة الشفتين واللسان والفك وأجزاء أخرى من الجسم، ثم تصبح هذه الاستجابات جزءاً من السلوك الذى نطلق عليه التلعثم فى الكلام.

### ثانياً: النظريات النفسية Psychological Theories:

تشير أغلب مظاهر التلعثم إلى ضرورة إرجاعها إلى عوامل نفسية، فالمتعلم يتحدث عادة ويقرأ بطلاقة عندما يكون بمفرده، ولكنه يتلعثم إذا كان أمام الآخرين أو إذا تخيل نفسه يتحدث معهم، وكثيرون من المتعلمون ينطقون الكلام صحيحاً واضحاً إذا كانوا يغنون، والجدير بالذكر أن الباحثين الذين ارجعوا حدوث التلعثم إلى عوامل نفسية قد ذهبوا فى هذا مذاهب شتى حيث نجد أن:

#### • التلعثم نتاج لسوء التوافق:

وفيه نجد أن التلعثم صورة من صور ميكانيزم الانسحاب الراجع إلى الاحساس بالدونية، فإن المرء إذا أحس أنه دون غيره قد يحجم أو يتردد فى أن يتكلم

كما لو كان متوقفاً من المستمعين أن يردوه عن الكلام ومن هذا ينشأ الكف الذى يتسرب إلى عمليات النطق.

#### • التلعثم وفق نظرية التحليل النفسى:

هو اضطراب عصابى، يشير إلى أن التلعثم هو التعبير عن الميول العدوانية والتي يخشى الفرد التعبير عنها أو عن رغبات لا شعورية مكبوتة تتسم بقدر كبير من العدوان، ويمكننا أن نجمل ما سبق فى القول بأن المتلعثم يشعر أن الكلمات بوسعها أن تقتل ومن ثم يتوقف عن الكلام حتى لا تتفجر عدوانية.

#### • التلعثم والسلوكية: (نظرية التوقع)

التلعثم من وجهة النظر السلوكية هو سلوك متعلم، كما أن الكلام نفسه سلوك متعلم، فالتلعثم سلوك تجنبى آلى، الهدف منه الحد من أحاسيس القلق المرتبطة بمواقف عدم الطلاقة، والقلق قد يكون أحد نوعين: إما قلق ينشأ عن الخوف من الكلام فى مواقف كلامية معينة، أو قلق مرتبط بالكلمة ومثيرات لفظية فى طبيعتها، تتضمن كلمات معينة وإشارات مرتبطة بها وتدخل تحت هذا النوع من المثيرات الخصائص الشكلية للكلمة المنطوقة.

#### • نظرية صراع الإقدام - الإحجام:

ترى هذه النظرية التلعثم هو نتائج للصراع بين رغبتي متعارضتين: الكلام ونقيضه الصمت، ويمثل صراع الإقدام - الإحجام لب مشكلة التلعثم فى الكلام، فالمتلعثم يتأرجح بين رغبته فى الكلام تحقيقاً للاتصال وبين رغبته فى الصمت خوفاً من التلعثم؛ ويعنى ذلك أن كلا من الكلام والصمت يتضمن بالنسبة للمتلعثم قيمة إيجابية وأخرى سلبية، إذا اتخذ المتلعثم جانب الصمت (الإحجام) فمعنى هذا أنه قد تخلى عن الاتصال وبالتالي شعوره بالمعاناة من الإحباط والذنب، أما إذا اتخذ

المتلعثم جانب الكلام (الإقدام) وتحقق الاتصال - وبالتالي حدوث التلعثم - أدى إلى شعوره بالمعاناة من الخجل والذنب.

إن الرغبة في الكلام تمثل تحقيق التواصل اللفظي، ولكن في الوقت نفسه تحمل تهديداً بحدوث التلعثم في الكلام، أما الصمت فيمحو مؤقتاً التهديد المتضمن في الكلام، ولكنه يحمل الضرر الناتج عن التخلي عن التواصل وما يصاحبه من إحباط، ووفقاً للنظرية الشرطية فإن الصمت يصبح بمثابة إشارة تعمل على استثارة القلق لدى المتلعثم.

#### • التلعثم استجابة شرطية:

إن التلعثم هو الفشل أو الاضطراب في الطلاقة اللفظية نتيجة اقتران حالة انفعالية لبعض المواقف الكلامية والتي عمت بعد ذلك فأصبح الكلام بوجه عام عملية غير مأمونة العواقب تماماً، ويُلاحظ أن التدعيم الإيجابي لا يتحقق في تلك الحالة بل العقاب "الفشل في الطلاقة"، ومن ثم بات المتلعثم على يقين أن كل محاولة للحديث سوف يتبعها الفشل الأكيد في الطلاقة اللفظية، أي ان التلعثم وفق وجهة النظر هذه هو الفشل في الطلاقة الناتج عن حالة انفعالية تصبح مرتبطة بالكلام وبالمثيرات الكلامية نتيجة لعملية الاقتران الشرطي.

#### ثالثاً: النظريات الاجتماعية (العوامل البيئية / الاجتماعية)

(Environmental / Social Factors)

#### • النظرية التشخيصية: "نظرية جونسون"

هناك بعض العوامل التي تكمن في البيئة الأسرية تسهم بصورة مباشرة في ظهور التلعثم لدى صغار الأطفال، وتتمثل في العقاب واللوم من قبل الوالدين تجاه الطفل أو وضع معايير قياسية ينبغي أن يصل إليها في الطلاقة اللفظية، فالتلعثم

وفق هذه النظرية "يبدأ فى أذن الأم لا فى فم الطفل"، وتقوم تلك النظرية على ثلاثة افتراضات منفصلة نعرضها فيما يلى:

- ١- أن الوالدين هم أول من يُشخص التلعثم وينتبه إليه لدى الطفل.
- ٢- ما شخصه الوالدان على أنه تلعثم فى الكلام إنما هو لعثمة عادية وخاصة للكلام لدى غالبية صغار الأطفال.
- ٣- ظهور التلعثم عند الأطفال ونموه لديهم غالباً ما يكون بعد تشخيص الوالدين وليس قبله، وكنتيجه لهذا فإن تبني الطفل توجيهات والديه بشأن كلامه المتعثر تكون لديه مشاعر من القلق والتوتر والخوف من الفشل فى نطق الكلمات؛ ومن ثم بات متلعثماً.

#### • نظرية صراع الدور:

ترى هذه النظرية أن التلعثم هو اضطراب فى التقويم الاجتماعى للذات، فالتلعثم ليس اضطراباً كلامياً بقدر ما هو صراع يدور بين الذات والأدوار التى تلعبها؛ ويدلل أصحاب هذه النظرية على هذا بأن معظم المتلعثمين يتحدثون بطلاقة معظم الوقت، كما أن التلعثم يختلف فى طبيعته عن اضطرابات الكلام الأخرى مثل الخنف حيث يكون الاضطراب حينئذٍ مستمر مع الفرد طول الوقت، ووفقاً لمفهوم (صراع الدور - الذات) فإن التلعثم يختلف تبعاً لمتغيرين رئيسيين:

- الذات: ويُقصد به الكيفية التى يدرك بها المتلعثم نفسه فى الموقف الاجتماعى المتطلب الحديث.

- الدور: ويشير إلى الكيفية التى يتم بها إدراك الآخر كمستمع.

وهناك ثلاثة أوضاع للمتلعثم تتباين تبعاً لها درجة التلعثم:

- ١- تزداد شدة التلعثم إذا ما كان المتلعثم أقل وضاعاً من المستمعين.
- ٢- التلعثم يكون معتدلاً إذا ما تحدث مع شخصية مماثلة له.

٣- يختفى نسبياً في المواقف المتضمنة تقييم إيجابي للذات.

هذا ويمكننا القول أن العوامل البيئية تعجل من تكوين مشاعر القلق وانعدام الأمن في نفوس الأطفال وتتمثل في إفراط الأبوين في رعاية طفلهما، تدليله، محابة طفل وإيثاره عن الآخرين، افتقار الطفل إلى رعاية أبويه، التعاسة والشقاء العائلي، الإخفاق في التحصيل الدراسي، وبعد كل هذه العوامل السابقة تؤدي ببعض الأطفال إلى التلعثم في الكلام.

وبناء على ما تقدم، فإنه بالرغم من تعدد النظريات التي حاولت تفسير أسباب حدوث التلعثم في الكلام، فإنه يمكننا القول أن ظاهرة التلعثم في الكلام تحدث نتيجة عوامل متداخلة ومتشابكة هذه العوامل هي عوامل عضوية ونفسية واجتماعية وهي تمثل وحدة دينامية وتعد المسؤولة عن حدوث التلعثم وليس عامل بمفرده، هذا إلا أن البعد النفسي (العامل النفسي) سيظل هو - العلة الأساسية - سيظل هو الأساس الذي تتأثر به كافة العوامل وتؤثر فيه أيضاً بعد ذلك، بمعنى أن هناك كثيراً من الأفراد يتوفر لديهم من الاستعداد الطبيعي ما قد يسبب التلعثم، غير أنهم لا يعانون من التلعثم نظراً لغياب العوامل الأخرى المهيأة وهي في حالتنا هذه العوامل النفسية.

### استراتيجيات التشخيص:

لما كانت الاختبارات التشخيصية للكشف عن حالات التلعثم تعتبر محدودة للغاية فإن قدرًا كبيراً من المسؤولية يقع على عاتق الأخصائي النفسي الإكلينيكي في تصميم وسائله الخاصة لتقييم ووصف المظاهر الخاصة لسلوك التلعثم، وبوجه عام فهو يحتاج أن يحدد ما إذا كانت هناك حالة حقيقية من التلعثم أم أن ما يظهر على الطفل مثلاً لا يتعدى مجرد كونه نوعاً من عدم الطلاقة يعتبر نمطياً بالنسبة لعمره الزمني، هذا ويفضل إجراء الفحوص الطبية لجهاز النطق والتأكد من أن الحالة لا

تعانى من أى اضطراب عضوى فى وظائف المخ، ويمكن للأخصائى بداية أن يستخدم اختبار "بندر جشطلت" للتعرف على وجود اضطراب عضوى لدى الحالة؛ فإذا كان الطفل يعانى من حالة تلعثم حقيقية يجب البحث عن الكيفية التى بدأ بها ظهور مشكلة التلعثم لديه والطريقة التى تطورت بها ويتم ذلك من خلال الدراسة المفصلة للتاريخ التطورى للحالة، كذلك التعرف على مستوى القدرة العقلية العامة بالاستعانة بالمقاييس والاختبارات العقلية المناسبة للمستوى العمرى والتعليمى، علاوة على تطبيق بعض الاختبارات الشخصية التى تُمكن الأخصائى من الوقوف على سمات شخصية المتلعثم ومستوى التوافق النفسى الاجتماعى لديه والكشف عن المشكلات التى قد يعانى منها المتلعثم بشكل عام، هذا وهناك عدة اختبارات قد تصلح للأطفال الصغار وأخرى للكبار؛ نذكر منها:

- اختبار بينيه للذكاء الصورة الرابعة.
- اختبار رسم الرجل لـ جود انف.
- اختبار الشخصية للأطفال.
- اختبار رسم الأسرة المتحركة K.F.D.
- اختبار تفهم الموضوع للصغار C.A.T.
- اختبار تفهم الموضوع للكبار T.A.T.
- اختبار الرسم الحر.

وكدالات إضافية فإنه يجب على الأخصائى النفسى الإكلينيكى أن يحدد أشكال عدم طلاقة النطق من ناحية والالزمات الثانوية المرتبطة بها من ناحية أخرى وذلك باستخدام أنواع مختلفة من مواد القراءة، أو مواقف مختلفة تتطلب الكلام، الأمر الذى يساعد على تحديد درجة حدة التلعثم وكذلك ثبات التلعثم (أى ميله للحدوث فى نفس الكلمات) وإمكانية تقليل حالة التلعثم (أى تناقص حالة المتلعثم)، وتستخدم هذه المعلومات بالإضافة إلى نتائج الاختبارات التشخيصية العامة فى

تقدير حدة الاضطراب لدى المتلعثم والطريقة التي تطورت بها الحالة وتحديد البرنامج العلاجي الذي يناسب كل هذه الظروف.

### الاساليب العلاجية:

يوجد من المداخل العلاجية لاضطراب التلعثم بقدر ما يوجد من نظريات في تفسير هذا الاضطراب، ورغم هذا التباين الواسع في الاساليب العلاجية، فإن معظم برامج العلاج توجه نحو الحالات المتقدمة عند المراهقين والراشدين الذين تكون قد تطورت لديهم أعراض ثانوية واضحة ومشاعر سلبية قوية تجاه حالة التلعثم لديهم، ويتركز العلاج على تخفيف الإثارة المصاحبة لعدم طلاقة الكلام وهو ما يشعر به المريض إزاء المواقف التخاطبية من خوف وكبت وتوتر وشعور بالإثم والعوانية، وهذه الطريقة من العلاج لا توجه اهتمامها أساساً إلى العرض وقتياً، وإنما المبدأ الأساسي للعلاج هو عدم تفادى التلعثم وقبوله مع التركيز على تنميته بربطه بالأفكار السلوكية الغير مرئية والشخصية لدى المريض، ومن هذا المنطلق نجد أنه في الأطوار البسيطة لنمو الفرد (الأطفال غالباً) لا يتركز العلاج على الطفل وعرضه ولكن على البيئة المحيطة به كي تقبل عرضه وتنصت إليه وتشجعه على كل محاولاته التخاطبية، وفيما يلي نعرض لأحد هذه الاساليب العلاجية ألا وهو العلاج النفسي الكلامي:

#### • العلاج النفسي الكلامي Speech Psychotherapy:

للعلاج النفسي الكلامي طرق عدة وهي متداخلة فيما بينها وتهدف إلى مساعدة المتلعثم على مقاومة تلعثمه وزيادة الثقة بنفسه وكفاءتها، دون لفت الانتباه لحالة التلعثم لديه، ومن هذه الطرق " الاسترخاء الكلامي " والذي فيه يكون الاهتمام منصب حول هدفين:

– الأول: هو التخفيف من الشعور بالاضطراب والتوتر أثناء الكلام.

- **والآخر:** هو إيجاد ارتباط بين الشعور والراحة والسهولة أثناء القراءة وبين الباعث الكلامي ذاته، والجدير بالذكر، أن هناك استمارة تمارين خاصة تبدأ بالحروف المتحركة ثم بالحروف الساكنة ثم تمرينات على كلمات متفرقة لصياغتها فى جمل وعبارات وعادة تُقرأ الأحرف والكلمات والجمل بكل هدوء واسترخاء، حيث يبدأ الأخصائى بقراءة هذا أولاً ... ثم يطلب من المتلثم تقليده بنفس الطريقة والنغمة، يلى ذلك تمرينات على شكل أسئلة بسيطة تؤدى على نحو يتسم بالهدوء.

ولما كان التحسن لدى المتلثم بطريقة الاسترخاء الكلامي وقتياً فإنه يُفضل الاستعانة بطريقة أخرى تعتمد على ما نطلق عليه تعليم الكلام من جديد، والذي يتم من خلال تمرينات يكون الهدف منها تشجيع المتلثم على الاشتراك فى أشكال مختلفة من المحادثات مثل المناقشات الجماعية وبخاصة إذا ما تمت هذه المناقشات بشكل حر دون رقابة؛ ومما يزيد من فاعلية طريقة الاسترخاء الكلامي أن تُدعم بتدريبات على الاسترخاء الجسمي وبعض التمارين الرياضية وبخاصة التدريبات على التنفس.

#### • طريقة تمرينات الكلام الإيقاعى:

تعتمد هذه الطريقة على الحركات الإيقاعية والتي يكون الهدف منها هو صرف انتباه المتلثم عن مشكلته وتؤدى فى نفس الوقت إلى الاحساس بالارتياح النفسى ومن هذه الحركات الإيقاعية نذكر النقر بالأقدام، النقر باليد على الطاولة، الصفير، الخطوات الإيقاعية، وتفيد هذه الطريقة مع طريقة القراءة الجماعية أو الكورس فى حالات التلثم لدى الأطفال حيث تكون طريقة مسلية للطفل المتلثم أن يبتعد عن مشكلته الحقيقية وتجعله يندمج مع الآخرين فى وضع لا يميزه عنهم.

هذا إلا أن هذه الطريقة لا يُفضل الاعتماد عليها كلية ذلك لأنها تسحب كثيراً من الطاقة العقلية الموجهة لعملية النطق ذاتها فتنتج حالة استرخاء مما يسهل معها إنتاج الكلام، ويمكن توضيح هذا الأمر إذا ما أخذنا فى الاعتبار أن المتلعثم يكون عادة موزعاً فكره بين حدوث التلعثم وحركات النطق، لهذا كان محتملاً أن الانتباه الجزئى لحركة جديدة يحرر أجهزة النطق من تركيز الانتباه عليها أو فيها، ولكن وجه الخطأ فى هذا أن العلاج ينصب على العرض دون السبب الأسمى للتلعثم، ومادام السبب موجوداً دون معالجة فعلية له فإن الانعكاس محتمل الظهور فى أى وقت.

#### • طريقة النطق بالمضغ:

وتهدف إلى استبعاد ما علق فى فكر المتلعثم من أن النطق والكلام بالنسبة إليه صعب وعسير، وفيها يبدأ المعالج بسؤال المتلعثم عن إمكانه إجراء حركات المضغ، ثم يطلب منه أن يقوم بحركات المضغ بهدوء وسكون، وبعد ذلك يطلب منه أن يتخيل أنه يمضغ قطعة طعام، وعليه أن يقلد عملية مضغ هذه القطعة وكأنه فى الواقع، فإذا تمكن من ذلك يطلب منه أن يحدث لعملية المضغ صوتاً فإذا وجد صعوبة أو شعر بالخجل من ذلك على المعالج أن يحدث نفس العملية أمامه، وبعد ذلك يوجه للمتلعثم بعض الأسئلة بصحبة نفس الأسلوب من المضغ مثل: ما اسمك، ما اسم والدك، عنوانك، اسم اخوتك، ومدرستك وما إليه ... إلخ، وتدرجياً يجعل المعالج المتلعثم يجيب عن هذه الأسئلة بأسلوب النطق بالمضغ.

وهذه الطريقة تفيد فى تحويل انتباه المتلعثم وتجعله ينطق الكلمات بهدوء يتناسب مع عملية المضغ، كذلك فإنها تسهم فى التخفيف من مشاعر الخوف فيما يتعلق ببعض الكلمات حيث يتخلص المتلعثم منها من خلال محاولة نطقها ومضغه.

#### • استخدام الغناء والموسيقى:

لما كانت حالة التلعثم غالباً ما يصاحبها اضطراب وتوتر فإن الاستعانة بالغناء والموسيقى يساعد كثيراً في تخفيف حدة التوتر؛ حيث أنهما يعودان المتلعثم على احترام الإيقاع عند ترديد الغناء.

### • العلاج البيئي:

يقصد بالعلاج البيئي إِمَاجَ الطفل المريض في نشاطات اجتماعية تدريجياً، حتى يتدرب على الأخذ والعطاء، وتُتاح له فرصة التفاعل الاجتماعي، وتنمو شخصيته على نحو سوي، ويعالج من خجله وانزوائه وانسحابه الاجتماعي، ومما يساعد على تنمية الطفل اجتماعياً العلاج باللعب، والاشتراك في الأنشطة الرياضية والفنية وغيرها، هذا كما يتضمن العلاج البيئي إرشادات للآباء القلقين إلى أسلوب التعامل السوي مع الطفل كي يتجنبوا إجباره على الكلام تحت ضغوط انفعالية، أو في مواقف يخشاها، إنما يتركون الأمور تتدرج من المواقف السهلة إلى المواقف الصعبة مع مراعاة المرونة لأقصى حد، حتى لا يعاني من الإحباط والخوف، وحتى تتحقق له مشاعر الأمن والطمأنينة بكل الوسائل.

### الحبسة الكلامية (الأفيزيا):

يمكن تعريف الحبسة الكلامية (الأفيزيا) بأنها قصور حديث في القدرة على فهم أو استخدام اللغة الشفهية أو الكتابية نتيجة لإصابة في مراكز اللغة في المخ، والحبسة الكلامية مصطلح عام يشير إلي خلل أو اضطراب أو ضعف في جانب من جوانب اللغة أو أكثر مخلفاً صعوبات في استيعاب أو إنتاج اللغة الشفهية أو الكتابية، والتي قد تظهر على شكل صعوبات في فهم الكلام أو إخراجه أو على شكل صعوبات في القراءة أو الكتابة.

## أسباب الأفيزيا:

إصابة مراكز اللغة في المخ والتي قد تحدث نتيجة لعدة أسباب منها: إصابة في الرأس، أو أورام في الدماغ، أو جلطة دماغية، أو ارتفاع درجة الحرارة في جسم المصاب، أو الحالات النفسية السيئة المتقدمة.

وبشكل عام، يصعب على المصاب بالحبسة الكلامية تسمية الأشياء أو أنه يلفظ الاسم مع أخطاء في بعض الأصوات أو أنه يلفظ اسماً مغايراً للاسم الصحيح، أما من حيث الاستيعاب (أو فهم الكلام) فإن المصاب بالحبسة الكلامية قد يظهر ضعفاً واضحاً في استيعاب ما يسمع وقد لا يفهم الأوامر الموجهة إليه.

وتوجد أنواع عديدة ومختلفة من الحبسة الكلامية (الأفيزيا)، وهذا التعدد والاختلاف يتوقف على موضع وحجم الإصابة التي تلحق بالمخ، ومن بين أهم هذه الأنواع:

### • الأفيزيا التعبيرية "أفيزيا بروكا":

وتُعرف أيضاً بالأفيزيا اللفظية أو الشفهية أو بأفيزيا بروكا وهو نوع يعاني فيه المصاب من الاضطرابات أو العجز في التعبير؛ ولكنه يظل قادراً على فهم كلام الآخرين، ويُلاحظ أن المصاب يكرر لفظ واحد مهما تنوعت الأحاديث أو الأسئلة الموجهة إليه، وقد سُميت أفازيا بروكا الحركية "أفيزيا" بمعنى عدم القدرة على الكلام بالرغم من وجود الكلمة في ذهن المصاب.

والمصاب بأفيزيا بروكا يتكلم قليلاً جداً، وعندما يحاول هذا المصاب الكلام فإن كلامه يُحبس، بحيث لا يستطيع إخراج الكلام، كما قد تغيب من كلام المصاب الأجزاء النحوية الصغيرة والتصريف الصحيح للأفعال.

مثل هذا الكلام يسمى غالباً "كلام تلغرافي" أو "كلام بدون التزام بقواعد اللغة- مهلهل" مثلاً، كانت استجابة أحد مرضي أفازيا بروكا، عندما رأى صورة امرأة تقوم بغسل الأطباق، وأمامها حوض مملوء يفيض بالماء، وبعض الأطفال يحاولون الحصول علي إناء الكعك فيقبلون الكرسي الصغير الذي يريدون الوقوف عليه، فيقول "و... ولد...ولد يقلب... يصعد..." ؛ أما في الحالات الشديدة من هذا النوع من الأفازيا فلا يستطيع المصاب غالباً إلا التلفظ بكلمة واحدة أو اثنتين مرة بعد الأخرى في محاولته للكلام أو وصف شيء ما، وعندما ينطق هذا المصاب أخيراً بكلمة، فإنه ينطقها سليمة إلي حد ما.

### • الأفيزيا الاستقبالية أو "أفيزيا فيرنيكه":

تحدث نتيجة لإصابة أو تلف الخلايا العصبية التي تساعد على تكوين الصور السمعية للكلمات، ففي حين تكون حاسة السمع سليمة، تفقد الألفاظ معناها لدى السامع، كما لو كانت هذه الألفاظ من لغة أخرى لا يعرفها الفرد.

ومن الجدير بالذكر أن المصاب بهذا الاضطراب لا يستطيع فهم الكلام عموماً، وكلام المصاب بالأفيزيا الاستقبالية أكثر طلاقة من كلام المصاب بالأفيزيا التعبيرية، لكن ذلك يتوقف علي حجم الإصابة، فكلام المصاب بالأفيزيا الاستقبالية قد يتراوح بين أن يكون غريباً نوعاً ما إلي كونه خال تماماً من المعني، وغالباً ما يستخدم هؤلاء المرضي في كلامهم كلمات غير مألوفة أو غير معروفة.

واليك مثال لحديث بين مريض يخاطبه المعالج:

المعالج: هل تحب أن تأكل المانجو؟



المصاب: نعم أنا أكون.

المعالج: أود أن نتحدث عن مشكلتك؟



المصاب: نعم، أنا لا أرغب في هذا الطعام.

المعالج: ما هي المشكلة التي تعاني منها؟



المصاب: سأقول لهم...

### • أفيزيا تسمية الأشياء:

تلك التي تُعرف أيضاً "بالأفيزيا النسيانية"، وفي هذا النوع فإن المصاب يجد صعوبة في تسمية الأشياء، فإذا عرضنا عليه مجموعة من الأشياء المألوفة وطلبنا منه تسميتها فإنه قد يشير إلي استعمالها عوضاً عن أسمائها، في حين يبقى قادراً على استعمال الشيء والإشارة إليه إذا سمع اسمه أو رآه، فإذا قدم للمريض كرسي وسألناه عن اسمه لا يستطيع تذكر كلمة (كرسي) وربما أمكنه إدراك وظيفة الكرسي واستعماله، وإذا سُئل المصاب هل هذا منضدة، أم كتاب أم كرسي، فإنه يجيب الإجابة الصحيحة، ولكن المشكلة تتركز في تذكر اسم الشيء لو طلب منه ذلك.

### • الأفيزيا الشاملة أو الكلية:

يشير هذا النوع من الأفيزيا إلى العجز الشديد في كل الوظائف المتعلقة باللغة، ففي هذا النوع من الأفيزيا نجد أن قدرة الشخص المصاب على الفهم وإنتاج الكلام منقوصة أو لا توجد نهائياً.

### • الأفيزيا الممتدة (أو العابرة لمناطق القشرة):

ويحدث هذا النوع من الأفيزيا نتيجة إصابة المنطقة القشرية، ولكن هذه الإصابات تبقى علي مراكز أو مناطق اللغة وكذلك المسارات الموصلة بينها سليمة، ولكن هذه الإصابات - في الوقت نفسه - تعزل هذه المراكز أو المناطق عن بقية المخ.

## • الأفيزيا التوصيلية:

يتسم هذا النوع من الأفيزيا بعدم قدرة المصاب علي إعادة ما يسمعه، في حين تكون قدرة المصاب علي فهم الكلام المنطوق والكلام المكتوب إلي حد كبير سليمة.

## الاساليب العلاجية:

يوجد اعتقاد خاطئ لدى بعض أطباء الأعصاب بأنه ما من علاج ناجح للأفيزيا كونها ناتجة عن إصابة في الدماغ وإصابات الدماغ لا تُشفى، أو أن الأفيزيا قد تتحسن تلقائياً من دون علاج.

ومن ناحية أخرى فإن أخصائيو التأهيل يؤكدون تحسن مرضى الأفيزيا الذين يتلقون علاجاً لغوياً، وفي الحقيقة فإن المراجعة الموضوعية لنتائج الأبحاث في السنوات المنصرمة تبين أن إصابة الدماغ يمكن أن تُشفى وهذا مثبت بأدلة علمية قاطعة، أما عن التحسن التلقائي للأفيزيا فإن الأبحاث دلت على أن المرضى الذين يتلقون علاجاً لغوياً يتحسنون بمقدار الضعف على الأقل مقارنة بالذين لا يتلقون علاجاً وهذا المقدار من التحسن يتضاعف كلما قدم العلاج أسرع أو بشكل مكثف.

و ختاماً فإن علاج الحبسة الكلامية (الأفيزيا) ممكن وبشكل كبير، (خلافاً لاعتقاد العديد من أطباء الأعصاب) لدرجة أن كل أطباء الأعصاب الموضوعيين يجب ألا يحرّموا مرضى الأفيزيا لديهم من هذه الإمكانية، وكذلك الأمر بالنسبة لذوي هؤلاء المرضى فعليهم واجب عرض مريضهم على أخصائي النطق واللغة كي يتسنى علاجه.

## التأتأة:

التأتأة هي نوع من التردد والاضطراب وانقطاع في سلاسة الكلام؛ حيث يردد الفرد المصاب صوتاً لغوياً أو مقطعاً ترديداً لا إرادياً مع عدم القدرة على تجاوز ذلك إلى المقطع التالي، ويُلاحظ على المصاب بالتأتأة اضطراب في حركتي الشهيق والزفير أثناء النطق مثل انحباس النفس ثم انطلاقه بطريقة تشنجية، كما نشاهد لدى المصاب حركات زائدة عما يتطلبه الكلام العادي وتظهر هذه الحركات في اللسان والشفيتين والوجه واليدين، وتبدأ التأتأة بشكل تدريجي منذ الطفولة المبكرة وتتطور من مرحلة إلى أخرى وتكون أشد خطورة من سابقتها.

## أسباب التأتأة:

لا تُعرف أسباب التأتأة بالتحديد، ولكن هنالك العديد من المسببات التي قد تؤدي إلى الإصابة بالتأتأة منها عوامل فسيولوجية، عصبية، اجتماعية، ولغوية؛ وتشمل أسباب التأتأة الجوانب النفسية والاجتماعية كذلك التي تتعلق بالتربية والتنشئة الاجتماعية، فأساليب التربية التي تعتمد على العقاب الجسدي والإهانة والتوبيخ كثيراً ما تؤدي إلى إصابة الفرد بآثار نفسية وإحباطات من شأنها أن تعيق عملية الكلام عند الأطفال، فكثيراً ما يلجأ الآباء إلى إهانة الأبناء أمام الغرباء وتوبيخهم ومعاملتهم دون احترام، كما أن إهمال الآباء للأبناء ومحاولتهم إسكات أبنائهم عند التحدث أمام الآخرين يؤدي في النهاية إلى خلق رواسب نفسية سلبية؛ تعمل على زعزعة الثقة بالنفس لدى الطفل مما يجعله يشك في قدرته على التحدث بشكل صحيح أمام الآخرين.

كما أن هناك أسباب تشريحية عضوية كأن يعاني الشخص المصاب من خلل واضح في أعضاء الكلام أو يُصاب بهذه المشكلة نتيجة لإصابة الجهاز

العصبي المركزي بتلف في أثناء أو بعد الولادة، ويعتقد بعض علماء النفس أن هذا السلوك بدأ إرادياً وأصبح بعد ذلك لا إرادياً.

### خصائص التأتأة:

- تكرار الأصوات، أو المقاطع أو الكلمات أو الجمل.
- التردد أو التوقف في الكلام.
- عدم وجود الانسيابية والسلاسة في الكلام.
- تتكرر تلك الحالة بصورة أكثر عندما يكون الطفل مُتعباً أو منفعلاً أو مُجهداً.
- الرهبة من التحدث.

### آثار التأتأة:

كثيراً ما يميل الأشخاص المصابون بالتأتأة إلى الانسحاب والابتعاد عن النشاطات الاجتماعية، فهم لا يحبذون الاختلاط مع الآخرين، كي لا يتعرضوا للإحراج ممن حولهم، وبالنسبة للأطفال المصابين فإن الوالدين يشعران بالألم خاصة عندما يتكلم أبنهما أمام الآخرين ويبادله هؤلاء الشفقة أو السخرية، فكثيراً ما يعتقد الوالدين بأنهما السبب في ذلك فيتولد لديهما شعوراً بالذنب، وقد يعمدان إلى محاولة عدم ترك الطفل يتحدث أمام الآخرين حتى لا يلفت النظر إليه.

### علاج التأتأة في عيادة تقويم النطق:

عند حضور الشخص الذي يعاني من التأتأة إلى عيادة النطق يتم تقييمه لتحديد سبب حدوث التأتأة، وبالتالي تحديد نوعها والمرحلة التي يمكن تصنيف الشخص من ضمنها، وبعد ذلك يتم وضع برنامج تدريبي لمعالجتها؛ يتم علاج كل مرحلة بطريقة مختلفة عن الأخرى، إلى أن هنالك بعض الأهداف العلاجية التي تشترك فيها المراحل الثلاث:

- ١- التعريف بالتأتأة وتفهم طبيعتها.
- ٢- التخفيف من الخوف والقلق والإحباط والتحسس المرافق للتأتأة.
- ٣- تغيير وجهة نظر الشخص من ناحية طريقة كلامه وحثه على الكلام وتقبل التأتأة، حيث أن التأتأة ليست عيباً ولا هي بشيء محرم (مثل السرقة)؛ وإنما هي مجرد مشكلة في سلاسة الكلام ويمكن له التغلب عليها.
- ٤- الحد من الخصائص الجانبية المصاحبة للتأتأة مثل رمش الجفون وهز الرأس أثناء حدوث التأتأة واستخدام بدايات مثل: أأ... قبل البدء بالكلام.
- ٥- التخلص من التأتأة نهائياً وتخفيف نسبة التأتأة بشكل ملحوظ واستبدال التأتأة المقبولة بها.
- ٦- متابعة الشخص حتى بعد تحقيق نسبة سلاسة الكلام المطلوبة، وذلك للحد من أي انتكاسة في سلاسة الكلام.

وهناك العديد من الطرق العلاجية للتأتأة، ويختلف العلاج باختلاف العمر للفرد، ويمكن منع ووقف تطور التأتأة عند الأطفال في مرحلة ما قبل سن المدرسة والأطفال الذين يعانون من تأتأة حدية (تشبه التأتأة الطبيعية)، لكن عدد التأتآت يكون أكثر وفي بعض الأحيان يكون كلام الطفل طبيعي وفي أحيان أخرى تظهر التأتأة، **حيث ينقسم علاج التأتأة إلى:**

- **العلاج الذاتي:** يعتمد الفرد على الملاحظة الذاتية للحظات التأتأة ولحظات الشد العضلي الزائد ليخفف منها عن طريق إبطائه في سرعة الكلام؛ أي أن يأخذ وقته بالكلام.
- **العلاج الإرشادي:** يكون بتغلب الفرد على الخوف والخجل وتنمية الشخصية؛ وإيجاد الجو المناسب المشبع بالود والتفاهم والتقدير والثقة المتبادلة.

▪ **العلاج الكلامي:** وهو ضروري جداً ويتلخص بتدريب الفرد على طريقة الاسترخاء والكلام وتمارين النطق الإيقاعية لتعليم الكلام من جديد باستخدام المسجل الصوتي، وكذلك تنظيم عمليتي الشهيق والزفير بشكل جلسات يجريها مع اختصاصي علاج النطق ومن ثم يطبقها بنفسه.

إن البرامج المكثفة لتحسين الطلاقة تساعد الفرد في معظم الأحيان على تعزيز ثقته بنفسه وجعله قادراً على الحديث بطلاقة أكبر، لذا يجب أن يكون المتأني عازماً ومصمماً ومالكاً للدافعية القوية لممارسة الطرق التي تعلمها عند الحاجة للمحافظة على مستوى مقبول من الطلاقة؛ ويجب تحديد العوامل الموجودة في بيئة الطفل التي تعمل على زيادة التأناة، ومن ثم محاولة التخلص من هذه العوامل أو الحد منها ما أمكن.

### **التأناة (كنة السين):**

عندما يتكلم الطفل السين ثاء يُطلق عليها أحياناً التأناة، وهي تُعد من أكثر عيوب النطق انتشاراً بين الأطفال حتى سن السابعة، وهناك فئة تلازمها هذه العادة إلى أن تُتاح لها فرصة العلاج الكلامي، فإذا ما كان المريض يعاني من اللدغة السينية فإنه يبدل هذا الصوت بأصوات أخرى كالتاء مثلاً أو الشين أو الدال في بعض الحالات، وهذا يرجع لعدة أسباب: إما أن يكون ناتج عن خلل في الأسنان، أو عندما يكون الطفل يُبدل الأسنان اللبنية عادة في مرحلة الصف الأول والتمهيدي، وأحياناً يضحك الأهل ويبدون إعجابهم فيظن الطفل أن مايقوله صحيح، فعندما ينطق المريض كلمة مثل ساعة أو سكر فإنه ينطقها ثكر، ثاعة، فيخرج صوت السين من مخرج التاء (طرف اللسان مع الأسنان العليا).

والتأناة من أكثر عيوب النطق انتشاراً بين الأطفال، وهي تُلاحظ بكثرة فيما بين الخامسة والسابعة، أي في مرحلة إبدال الأسنان، غير أن كثيراً من المصابين

فى هذه السن يبرعون من هذه العلة إذا ما تمت عملية إبدال الأسنان، فيعود نطق الحروف الصفيرية (Sibilant) إلى ما كان عليه من الدقة وعدم التردد، وهناك أقلية تلازمها هذه العادة إلى أن تتاح لها فرصة العلاج الكلامى.

إن من أبرز أسباب الخطأ فى نطق «حرف السين» عن طريق إبدالها بحروف أخرى كالثاء أو الشين أو الدال، إنما يرجع إلى العوامل الآتية:

- عدم انتظام الأسنان من ناحية تكوينها الحجمى، كبيراً وصغراً، أو من حيث القرب والبعد؛ أو تطابقها وخاصة فى حالة الأضراس الطاحنة والأسنان القاطعة، فيجعل تقابلها صعباً، ويعتبر هذا العيب العضوى التكوينى، على اختلاف صورته من أهم العوامل التى تسبب الثأثة فى أغلب الحالات التى تُعرض على العيادات الكلامية.

- بيد أنه بجانب هذا، تحدث الثأثة فى بعض الحالات، وهى قد تكون نتيجة لعوامل وظيفية بحتة، لا شأن لها بالناحية التركيبية للأسنان، ومن هذه العوامل التقليد، حيث يظهر من تتبع مثل هذه الحالات أن هناك بين أفراد الأسرة من يشكون نفس الشكوى.

- هذا، وهناك عامل ثالث نفسى يودى إلى الثأثة، فى قلة من الحالات، ويُطلق على هذا النوع من الثأثة (Neurotic Lising).

وللثأثة أشكال عدة، منها إبدال حرف السين ثاء، ويُعرف هذا النوع من عيوب النطق باسم (Interdentalis Sigmatis) ، ويُلاحظ فى هذه الحالات أن سبب العلة، إنما يرجع إلى بروز طرف اللسان خارج الفم، متخذاً طريقه بين الأسنان الأمامية.

وتأخذ عملية الإبدال فى حالات أخرى شكلاً آخر، حيث تُقلب السين (شينا)، وهذا العيب معروف باسم (Lateral Sigmatis) ؛ وسبب العلة فى هذا

النوع، إنما يرجع إلى تيار الهواء الذى يمر فى تجويف ضيق بين اللسان وسقف الحلق فى حالة نطق حرف «السين» وهو الوضع الطبيعى لإحداث هذا الصوت، فينتشر تيار الهواء على جانبي اللسان، إمَّا لعدم قدرة الشخص على التحكم فى حركات لسانه، أو لسبب آخر من الأسباب التى ترجع للناحية التشريحية فى تكوين هذا العضو.

وفى طائفة ثالثة من الحالات تبدل السين إمَّا ثاءً أو دالاً، ويطلق على هذا النوع من الإبدال السيني، الاصطلاح المعروف فى علم الكلام المرضى باسم (Adentalis Sigmatism) ، وفى طائفة رابعة من الحالات يستعين المصاب بالتجاويف الأنفية فى محاولة إخراج حرف السين، حين يقتضى إخراجها على نحو سليم الاستعانة بالشفاه، وهذه الحالة معروفة باسم (Nasal Sigmatism).

### علاج الثأثة:

ليس علاج الثأثة سهلاً ميسوراً، وخاصة فى الحالات التى طال إهمالها، فقد تنقلب بعد حقبة من الزمن إلى عادة متأصلة، تلازم الفرد فى حديثه، فإذا كان طفلاً صغيراً غلب على أمره فيتعثّر ويتلعثم.

وتختلف استجابة الآباء والأمهات لهذا التعثر فى النطق بالمرحلة الأولى من الطفولة باختلاف ثقافتهم، فإما إغراق للطفل بالعطف والحنان، يؤدى إلى نتائج عكسية، يفقد معها ثقته بنفسه، أو إلحاح فى النقد وإصرار فى التصحيح، ومن ثَمَّ تغرس فيه مشاعر النقص وإذلال النفس فيندفع إلى الانطواء والوقوف من المجتمع موقفاً سلبياً، وهو فى الحالتين هدف للصراع النفسى، فإذا ما أُحِق بالمدرسة ووجد بين زملائه فى حجرة الدراسة تفاقمت الحالة بتعرضه لسخرية رفاقه، وإذا كان صانعاً فى مصنع أو عاملاً فى متجر أو موظفاً فى مكتب، أصبح مضغّة فى الأفواه، وهدفاً للنقد والتجريح من مرعوسيه ورؤسائه على حد سواء.

ويتضح من ذلك أن العلة في أصلها قد تكون عضوية، غير أنها مع مرور الزمن تحدث مشكلات نفسية لا يستطيع التكهن بمدى تأثيرها عليه في مستقبل أيامه، وهكذا يتفاعل السبب الأصلي مع النتيجة المباشرة، وتتكون من هذا التفاعل حلقة مفرغة تؤثر على حياته.

والطرق العلاجية التي يقدمها الإخصائيون سبيلها ميسور؛ إذ يستطيع المصاب مباشرتها بنفسه بعد تعويده عليها في جلسات خاصة، وأولى تلك الطرق أن ندرجه على التحكم في حركات لسانه في أوضاع مختلفة، داخل الفم وخارجه، ثم نتبع ذلك بتدريبه على نطق حرف السين، ويُستعان على ذلك بمرآة توضع أمامه أثناء التدريب حتى يقارن بين ما يقوم به الناس من حركات وما يقوم به هو أثناء نطق الحروف ذاتها، فيتبين له الفرق، ويظل كذلك حتى يتيسر له تحقيق التوافق بين القدرة الحركية والقدرة البصرية، وعندما يشعر بالتقدم تأخذ هذه التمرينات أشكالاً أخرى، فبعد أن كان التدريب لنطق حروف منفصلة، يصبح تدريباً على نطق مقاطع، فكلمات، فجملة، ويحسن ألا تزيد هذه الجلسات العلاجية عن مدة تتراوح بين ٢٠ و ٣٠ دقيقة، وإلاَّ أجهد المصاب.

وبديهى أن العلاج الكلامي عن طريق الإعادة والمشاهدة والسمع ثم المقارنة، لا يؤتى ثماره إلاَّ بعد إزالة كل تشويه في الأسنان؛ ومن ثمَّ وجب أن يفحص المصاب إخصائي في الأسنان لإبداء رأيه وإجراء ما يلزم في حدود اختصاصه إذا أريد للعلاج الكلامي النجاح في أقصر مدة ممكنة، ولا شك أن هذا النجاح يتوقف إلى حد كبير على تقديم المساعدة للمصاب كي تقلل من حدة صراعه النفسي، وهذا يتطلب أن يسير العلاج النفسي والعلاج الكلامي جنباً إلى جنب.

## تقييم التأخر اللغوي:

يُعد التدخل المبكر للتعامل مع أي طفل أمر بالغ الأهمية لتحقيق الحاجات الجسدية والتطور التواصلي واللغوي والتطور الاجتماعي والعاطفي، ويكون التدخل من عمر (صفر - ٥ سنة) تدخلاً مبكراً يهدف إلى الوقاية وتخفيف الآثار المتوقعة وذلك استعداداً للمستقبل، ويتم التركيز خلال هذه الفترة على الإرشاد الأسري أو التعامل المباشر مع الطفل، ويسبق التدخل تقييم للحالة بناءً على مؤشرات ودلالات تحيل الطفل للتقييم.

### مؤشرات للدلالة على تأخر نمو اللغة:

- عدم الاهتمام بالأصوات في عمر ٤ أشهر.
- عدم وجود أصوات أو نغمه في عمر ٨ شهور.
- عدم وجود كلمات منطوقة في عمر السنتين.
- وجود كلمات قليلة محددة في عمر السنتين.
- عدم النطق بجمل مفيدة في عمر الثلاث سنوات.
- عدم القدرة على إجراء حوار في عمر خمس سنوات.

### مؤشرات عضوية ووظيفية تدل على تأخر نمو اللغة:

- ضعف السمع.
- تكرار التهاب الأذن الوسطى.
- صغر حجم الفم وكبير حجم اللسان، فضلاً عن ارتخاء العضلات.
- القصور الذهني بدرجاته المختلفة.

التقييم النطقي واللغوي - من عمر (صفر - ٢) سنة:

ويشمل التقييم النطقي واللغوي والتدخل المبكر خلال السنتين الأولين على ما يلي:

- قياس السمع.

- تقييم مهارات الأكل والشرب والرضاعة ومشاكلها.
- وسائل التواصل المساعدة؛ فالتواصل لا يشمل اللغة والنطق فقط ولكن أيضاً جميع وسائل التواصل من تعابير الوجه والابتسام والحركات والإشارة، والهدف من الاتصال كما هو معروف هو أن يفهم الناس بعضهم بعضاً وأن يتم ذلك بفعالية.
- تنمية جميع المهارات الحسية واللمسية والتغذية الراجعة الحسية.

### برامج التدريب من عمر (صفر - ٢) سنة:

وتعتمد برامج التدريب من عمر (صفر - ٢ سنة) في الغالب على المنزل حيث يقوم الاختصاصيين بعمل جلسات تدريبية للأهل، ويشمل التدريب غالباً الاستئارة الحسية حيث يكون لدى معظم الأطفال مشاكل باللمس، ويُعرف ذلك بحساسية اللمس (Tactile Defensiveness) وباستخدام التدريبات الحركية الشفية (Oral - Motor Exercises) تصبح حساسية الفم والشفيتين واللسان أفضل، مما يمكن هؤلاء الأطفال من التحسن التدريجي، ويمكن عند ذلك أن تتحسن قدرتهم على المناغاة وإصدار الأصوات.

ورغم الصعوبة فإنه غالباً ما يعتمد الأطفال على الكلام كوسيلة تواصل أساسية؛ بينما قد يحتاج بعضهم إلى وسائل تواصل انتقالية (لغة الإشارة - لوحات التواصل - أنظمة اتصال بالكمبيوتر - لوحات إلكترونية أو كهربائية) لحين توفر القدرة على الاعتماد على الكلام.

### التعامل مع تنمية جميع المهارات الحسية واللمسية:

ينبغي كذلك التعامل مع تنمية جميع المهارات الحسية واللمسية والتغذية

الراجعة الحسية، **ومن ذلك:**

١- تنمية المهارات السمعية.

- ٢- التأكد من عدم وجود مشاكل بالأكل والتعامل معها إن وجدت.
- ٣- التأكد من عدم وجود مشاكل تنفسية والتعامل معها إن وجدت.
- ٤- تنمية المهارات البصرية.
- ٥- تنمية المهارات اللمسية.
- ٦- تنمية مهارات التمييز السمعي.
- ٧- تقوية الذاكرة.

### برامج التدريب بعد الثالثة من العمر:

وعندما يبلغ الطفل السنة الثالثة من العمر وما فوق يصبح التدخل والتعامل من المشكلات التي يواجهها الطفل مباشراً، وفي الغالب ليس هناك نمط معين للمشاكل النطقية واللغوية ولكن يُلاحظ أن معظم المشاكل تعبيرية أكثر من كونها استيعابية، وتكون المفردات أسهل من النحو في الاكتساب والاستعمال، كما أن لدى بعضهم مشاكل في تسلسل الأصوات في الكلمات - كلما كانت الكلمات أطول كلما كانت الصعوبة أكثر - كما أن لدى معظمهم مشاكل في وضوح الكلام وفهم الآخرين لهم، وهذا عائد في الغالب إلى عدم وضوح مخارج الأصوات واستمرارهم في تطبيق بعض العمليات الصوتية مثل حذف مقطع والمماثلة (Assimilation)، كما أن لدى الكثير منهم مشاكل في التمييز السمعي مما يؤثر على سماعهم لأنفسهم والآخرين وتصحيح أخطائهم (التغذية الراجعة)، مثل التمييز بين المجهور والمهموس (س - ز / ت - د)، كما قد تظهر لدى البعض منهم مشاكل في الطلاقة (التأتأة أو التلعثم). وينبغي لفت الانتباه إلى أن مستوى نطق ولغة الطفل تكون مناسبة لعمره العقلي وليس لعمره الزمني، كما لا يخفى أن كل طفل هو حالة خاصة لها فريدتها، ولكن عموماً هناك خطوط عامة مشتركة، ولذلك يكون إعداد برنامج التدريب فردياً حسب نمط المشكلة واحتياجات كل طفل على حدة.

## البرنامج المنزلي:

ينبغي إدراك أن الأسرة يجب أن تشترك وتكون جزءاً من البرنامج، وهذا يشمل الأخوة والعائلة الكبرى الممتدة والأصدقاء والمعلمات، حيث يتعلم الطفل الاستعمالات اللغوية من أنماط الحياة اليومية حيث توفر الأسرة والأصدقاء أجواء حقيقية للطفل، ويشاركونه في الحديث، ويساعد اختصاصي النطق واللغة كل طفل في تسهيل عملية التواصل بفاعلية بشكل مباشر أو إعداد برنامج منزلي لتطبيقه في المنزل أو الاثنين معاً.

## التدريب النطقي واللغوي:

إن التدريب النطقي واللغوي يعد لكل طفل حسب حاجاته الخاصة، ويتم

## التركيز على الأمور التالية:

- تمرينات تحضيرية لأعضاء النطق (حركية وشفهية).
- تنمية مهارات الحضور والانتباه والتركيز وإطاعة الأوامر.
- التكامل الحسي لجميع الحواس.
- زيادة المفردات وتنمية اللغة الاستقبالية.
- تقوية الذاكرة السمعية ومهارات التمييز السمعي.
- زيادة طول الجمل.
- استعمال اللغة بشكل صحيح في التواصل الاجتماعي.
- ثم العمل على وضوح الكلام بشكل يناسب قدرة كل طفل أقصى ما يمكنه تحقيقه من تقدم، وينبغي دائماً "التذكير بأهمية البدء بالتعامل المبكر مع الطفل"، أي بمجرد الاكتشاف أو في أقرب وقت متاح للبدء بالتحضير والتدريب.

## الفصل السابع

# رعاية النمو اللغوي في المؤسسات التربوية



## الفصل السابع

### رعاية النمو اللغوي في المؤسسات التربوية

لقد كرر الرسول صلى الله عليه وسلم في مناسبات كثيرة حق الأولاد على آبائهم في تعليم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، فعن أبي رافع قال: "قلت يا رسول الله للولد حق كحقتنا عليهم؟ قال صلى الله عليه وسلم: نعم، حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة وألا يرزقه إلا طيباً".

فاللغة التي ينشأ عليها الطفل تؤثر في تفكيره، وتكوينه النفسى، والعاطفى تأثيراً كبيراً، وللکلام بالنسبة للطفل وظائف أكبر من مجرد التعبير والاتصال، حيث ينمو عقل الطفل، وتزداد خبراته بالتخاطب، كما يستطيع التكيف مع بيئته نفسياً واجتماعياً.

#### أولاً: دور الأسرة في رعاية النمو اللغوى:

لا شك أن الوظيفة الحقيقية للأسرة ذات طابع تربوى فى المقام الأول بما تتضمنه من عمليات الترويض، والتنشئة، والصقل الاجتماعى لأفرادها، ولهذا السبب ينتهى عالم الاجتماع الألمانى الشهير "رينيه كوينيج" René Koning بأن الميلاد البيولوجى للفرد ليس هو الأمر الحاسم فى وجوده واستمراره، وإنما العامل الحاسم هو "الميلاد الثانى" أى تكونه كشخصية اجتماعية ثقافية ينتمى إلى مجتمع بعينه، وتدين بثقافة بعينها، والأسرة بطبيعة الحال هى صاحبة الفضل فى تحقيق هذا الميلاد الثانى "The Second Birth".

وإذا رأينا أن ثقافة الطفل ترتكز على اللغة التى تكون أدواته لمدخل العالم (عالم المعرفة) خاصة، وهو لديه الاستعداد الفطرى لتعلم الكلام، فالطفل يولد مزود بمستخلص عام بكيفية عمل اللغة فى الحياة اليومية، ومن خلال الصراخ، المناغاة،

وتحقيق الاتصال بالمحيطين يبدأ الطفل فى توسيع إطار هذا المستخلص وتحقيق المزيد.

وإذا كانت الأم تمثل المصلحة البيولوجية، والنفسية بصفة عامة، فإن الأب يمثل القانون، والنظام بصفة خاصة، وإذا كانت الأم تمثل بالنسبة للطفل إلى أى مدى العالم طيب، وصالح، فإن الأب يمثل إلى أى مدى العالم عادل.

ومن أجل الحصول على أفضل نمو لغوى للأطفال فلا بد من رعاية كافية والاهتمام بجميع مراحل نموهم، ويمكن الإفادة من المؤشرات الآتية فى ذلك:

١- توفير الكفاية من الغذاء الجيد، والفيتامينات للأمهات الحامل، ومتابعة توفير التغذية الجيدة للأطفال بعد الولادة.

٢- الاستجابة للأصوات التى يطلقها الطفل فى الأشهر الأولى، إضافة إلى تدعيمها باستمرار حتى يربط بين الأصوات اللفظية، وإشباع حاجاته.

٣- أهمية استثارة جميع حواس الطفل، بتقديم أكبر قدر ممكن من المثيرات المحببة له عند الأعمار الصغيرة.

٤- يجب أن يُفسح المجال لسماع الأغاني، والموسيقى، والقصص، وتحفيز الأطفال على تنمية مفرداتهم بتشجيعهم على القراءة الحرة، والقراءة لهم من قبل الكبار، والسماح لهم بمشاهدة التلفزيون، وسينما الأطفال، وبرامج الرسوم المتحركة، وكل ما يعزز الإثارة الفكرية التى تساعد على النمو الفكرى، اللغوى، الاجتماعى.

٥- من الأفضل فى الأسر التى يتكلم الأفراد فيها أكثر من لغة، أن تقتصر على استعمال لغة واحدة مع الطفل دائماً، ولا سيما اللغة التى ينبغى أن يتحدث بها فى المدرسة أو مع الأطفال الآخرين.

٦- محاولة التحرر العلمى عن أسباب تأخر الكلام أو صعوبات النطق لإعطاء معالجة شافية لكل حالة، فإذا لوحظ على الطفل خلال مرحلة مبكرة بعض مظاهر القصور أو الاضطراب اللغوى، ولم يُعالج بصورة دقيقة فسيتمتد الأثر السلبى لمظاهر القصور إلى قدرات الطفل كافة، وبخاصة القدرة على القراءة والكتابة، الهجاء، بالإضافة إلى عدم القدرة على الفهم والاستيعاب والاستدعاء لما يسمعه من الآخرين أو ما يقرأه.

٧- عدم تدليل الطفل، ومعاملته بعطف زائد، وجعله مركز اهتمام العائلة وانتباهها، وتلبية كل حاجاته بشكل يجعله إنكالياً بدرجة كبيرة جداً؛ فعلى سبيل المثال نجد أنه نتيجة للتدليل الزائد الذى يتمتع به الطفل يتحول الطفل إلى كائن ديكتاتورى، حيث نجده فى بعض المواقف يطلب من الأب أو الأم أن تكف عن الكلام، أو ربما يأمر والده "بضرورة إحضار رفيق اللعب حالياً"، وللمساعدة على إيقاف تلك الديكتاتورية لابد، وأن تعمل على إكساب الطفل كلمات ينبغى استخدامها فى معظم المواقف مثل " من فضلك"، "أشكرك"، ولا بد من عمل حظر شديد لما يتم التقوه به من جانبك كأم أو كأب أو كأي شخص يعتنى بالطفل حتى لا يؤثر ذلك سلباً على النمو اللغوى السوى للطفل.

٨- زيادة دافعية تعلم الطفل، وهذا الدافع يؤدي إلى الزيادة فى الثروة اللغوية، كما أن المسألة معاكسة، فزيادة الثروة اللغوية تكسب زيادة دافعية التعلم، ونحن يجب أن نأخذ بالجانبين.

### ثانياً: دور البيئة المدرسية فى رعاية النمو اللغوى:

إن مرحلة رياض الأطفال مرحلة أساسية فى العملية التربوية، فهى حلقة وسطى بين المنزل، والمدرسة باعتبارها امتداداً مرحلياً للتربية المنزلية أو خطوة أولية

للسلم التعليمي، وهي في كلتا الحالتين فترة حاسمة في حياة الطفل لبناء شخصيته، وتكامل جوانب نموه الأساسية.

ويعتبر المدرس شخصياً ذا أهمية بالغة في حياة الطفل، فمهنة التدريس تتطلب قدراً من الثبات والقدرة على احتمال الضغوط والمهارة في التخلص من الاتجاهات العدوانية وعلى المدرس أن يتعلم الاحتفاظ بمشاكله خارج الفصل؛ وتعتبر شخصية المدرس وسلوكه من العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي، والقرائى.

ويرى " فتحى على يونس": أن من أهم الوسائل في تنمية مفردات التلميذ اللغوية: إتاحة فرص كثيرة لخبرات جديدة حقيقية، ويمكن أن تقدم الخبرات المباشرة في أشكال مختلفة، ومرتبطة بالمناهج الدراسية لكي تساعد الطفل على تنمية مفرداته اللغوية، وتعميقها، وتتمثل تلك الخبرات فى الآتى:

- الخبرات الاجتماعية داخل الفصل، والمدرسة.
- الخبرات فى البيئة المحيطة به فى البيت، والشارع.
- الأنشطة التربوية التى يستطيع الطفل أن يمارسها داخل المدرسة.
- استخدام الأدوات، والنماذج بالفصول، والمختبرات.
- وهناك خبرة غير مباشرة يمكن أن تسهم فى تنمية مفردات الطفل اللغوية، وهى القراءة الواسعة التى تعمل على إدخال كلمات جديدة فى قاموسه اللغوى.
- وبالنسبة لطفل مرحلة رياض الأطفال فإن أهم ما يثير دوافعه إلى التعبير اللفظى: وجود لعب متنوعة تثير فيه الحركة واللعب، ومن ثم الرغبة فى التعبير عن نشاطه للآخرين أو طلب المعونة.
- الأحداث الاجتماعية التى يعيشونها فى المدرسة، والمنزل مثل عيد الميلاد.

- زيارة المزارع، الحظائر، حدائق الحيوان.
- القصص التي يسمعونها.
- كما تسهم ألعاب الدراما الاجتماعية في النمو اللغوي للطفل، حيث نلاحظ عادة أن الأطفال يعلمون بعضهم البعض شفويًا عن مختلف الأدوار التي يقومون بها مثل ساقوم أنا بدور الأب، وأنت بدور الأم، أما الدمية فستقوم بدور طفلنا.
- كما ينمو اهتمام الطفل باللغة المكتوبة عندما يألف، ويعتاد تداول الكتب المصورة ليذكر أسماء الأشياء المصورة، أو يصف سماتها، أو يذكر وظائفها.
- استخدام الأناشيد، والأغاني، والأدعية تثري محصول الطفل اللغوي، كما أن الترنيم والإيقاع يساعد كل منها الطفل على سهولة حفظ، وتذكر المفردات اللغوية.

**ويمكن زيادة عدد مفردات الطفل اللغوية في المدرسة عن طريق الآتي:**

- إعداد معلم اللغة العربية إعداداً خاصاً، ويُفضل أن يكون من الراغبين بتدريس هذه المادة، ومن الملمين باللغة إماماً تاماً.
- تشجيع الأطفال في المدرسة على التفاهم، والتكلم الشفهي، لأنه يلعب دور هام في إثراء لغة الطفل.
- الاهتمام بشكل أكبر بموضوع القراءة الصامتة - "القراءة من أجل الفهم" Reading Comprehension - إعطاء التلميذ فرصة أكبر لممارسة القراءة الفهمية في الفصل، وكذلك خارجه.
- الاهتمام بدور الحضانة، ورياض الأطفال، وذلك بتوفير أفضل المربيات بمستوى كفاءة جيدة، كما يتطلب ذلك اختيار معلمات تتوافر فيهن صفات

- التوازن الانفعالي، والرغبة فى العمل مع الأطفال، والعناية بهم، مع القدرة على توفير جو يشيع الثقة فى نفوس الأطفال.
- أن يحصل الطفل على تدريب، وتمارين أكبر فى الكلام ابتداءً من دور الحضانة ورياض الأطفال كما تزداد قابليته اللغوية.
- الأخذ بمبدأ الفروق الفردية بين الأطفال، فالطفل منخفض الذكاء يكون أقل قدرة، وأبطأ من مرتفع الذكاء فى حديثه، حجم مفرداته.
- مراعاة التعاون بين الجهود المنزلية بالإضافة إلى الجهود المدرسية حيث المعلم الجيد قادر على إقامة علاقة وطيدة وفعالة مع الآباء، وذلك تطبيقاً للمبدأ القائل: أن التعلم داخل المدرسة يسير على قدم المساواة مع التعلم خارجها.
- إعطاء أهمية كبيرة للذخيرة اللغوية المكتوبة مقابل الذخيرة اللغوية اللفظية، وقيام المعلمين باستخدام اللغة الفصحى فى التدريس.

#### أهمية دراسة النمو اللغوي للطفل:

- لم يأتِ اهتمام العلماء والدارسين بالنمو اللغوي للطفل، واكتسابه اللغة من قبيل الترف العلمي، وإنما جاء لأغراض سامية تفيدنا في مجالات عدة، منها:
- **معرفة حقيقة النمو الحركي للطفل:**

فقد أثبتت الدراسات التي أجراها علماء النمو أن هناك علاقة وثيقة بين النمو الحركي، والنمو اللغوي للطفل، فالأطفال الطبيعيون يبدأون المشي قبل أن يبدأوا الكلام، فقد لاحظ العلماء حالات كثيرة توقف فيها النمو اللغوي حتى تمت السيطرة على المهارات الحركية، كما لاحظوا حالات أخرى انخفض فيها معدل التقدم في النمو اللغوي لصالح المهارات الحركية، وقد حاول بعض العلماء وضع جدول يجمع بين مراحل النمو اللغوي ومراحل النمو الحركي، فمثلاً يرون أن الطفل بعد

اثنى عشر أسبوعاً يبتسم للحديث، ويصدر صوت القرقرة، ويرفع رأسه عند النوم على بطنه، وفي الأسبوع السادس عشر يلتفت نحو من يتكلم، ويلعب بلعبة إذا أمسكها، وبعد ستة شهور يصدر مناغاة تشبه المقاطع اللغوية، ويمد يده ليأخذ شيئاً، وهكذا يربطون بين النمو اللغوي والنمو الحركي، ولذلك يرى العلماء إمكانية اكتشاف الإعاقة الحركية، أو الجسدية من خلال النمو اللغوي عند الطفل بعد مقارنته بالنمو الحركي.

#### • الاكتشاف المبكر لمشكلات اللغة عند الطفل، وعلاجها:

ومن ذلك التأخر الناتج عن نقص في القدرة السمعية عند الطفل، فالسمع هو أول خطوات تعلم اللغة واكتسابها، ويختلف التأخر اللغوي باختلاف طبيعة الضعف في السمع، ويساعد اكتشاف ضعف السمع عند الطفل مبكراً في معالجة التأخر اللغوي في الوقت المناسب قبل استفحال المشكلة، وذلك من خلال معالجة ضعف السمع أولاً.

#### • الاكتشاف المبكر لمشكلات النطق والكلام، والمساعدة في علاجها:

مثل التأتأة، واللجاجة، وعسر الكلام، وغير ذلك من مشكلات النطق والكلام، فإن الاكتشاف المبكر لهذه المشكلات يتيح لنا سرعة علاجها، وعدم تفاقمها، وأحياناً القضاء عليها تماماً.



## الفصل الثامن

مرحلة ما قبل المدرسة وأهميتها  
في اكتساب المهارات اللغوية

## الفصل الثامن

### مرحلة ما قبل المدرسة وأهميتها في اكتساب المهارات اللغوية

أكد الاتحاد العالمي لتربية الطفولة Association for Childhood Education International (ACEI) على أهمية السنوات التي تسبق المدرسة مباشرة أو التي يقضيها الأطفال في الروضة بشكل خاص على نموهم بمظاهره المختلفة (الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية والروحية)، وأعرب عن ذلك بالقول: "يدرك الاتحاد العالمي لتربية الطفولة أهمية التربية في الروضة، ويشدد على البرامج ذات الجودة العالية التي توفر خبرات مناسبة للأطفال: لغوياً، وثقافياً، ونمائياً".

وحتى يتمكن من فهم أسباب التركيز على هذه المرحلة من العمر، فسوف نتعرض لأهم التطورات التي تحدث خلالها، فالطفل الرضيع (الميلاد - ٩ أشهر) يحتاج إلى الشعور بالأمن، وهذا يأتي من الإحساس الدافئ والراعي الذي يأتي من العلاقات مع الآخرين؛ فوجود شخص ما يستجيب لتلميحات الأطفال الرضع بسرعة ويساعدهم على بناء قاعدة من الأمان يسهم في دعم قابليتهم للتعلم والاستكشاف وتشكيل الهوية.

فإذا انتهى الطفل من هذه المرحلة مُحسناً بالأمان يبدأ بمرحلة جديدة (٩-١٨ شهراً) تختلف عن سابقتها بإمكانية الحركة ليكون الاستكشاف الهام الرئيسي للطفل؛ ويشبه الأطفال بذلك بالعلماء الصغار، يكتشفون كل شيء يقع في أيديهم ليضعوه مباشرة في أفواههم ويتساءلون وبشكل متكرر، ماذا سيحدث إذا مسكت هنا أو رميت اللعبة هناك أو ضغطت على الزر الأحمر؟ أو...أو...؟، ودور المربي هنا هو أن

يكون القاعدة الآمنة التي ينطلق منها الطفل المتحرك ليكتشف ويأخذ الدعم والتشجيع؛ فيطور الأطفال المتحركين مشاعر الثقة والكفاءة بواسطة العلاقات الإيجابية التي تربط بينهم وبين مرباهم.

وما أن ينتهي الأطفال من هذه المرحلة حتى يدخلوا في مرحلة جديدة (١٨-٣٦ شهراً) ليصبح همهم الأول والأخير البحث عن أنفسهم واكتشاف ذاتهم، ومنذ بداية هذه المرحلة والبحث عن الهوية هو شغلهم الشاغل؛ وتطوير هذا الإحساس بهوية الذات له علاقة مباشرة برغبة الطفل بالاستقلال والتحكم؛ وسواء أكانت حركة الطفل بالحبو أم بالمشي فإن الأطفال منشغلون بالوقوف وحدهم؛ وهم يستخدمون مهاراتهم التواصلية السريعة النمو ليؤكدوا رغباتهم ويرفضون ما لا يريدونه في اللحظة إياها؛ وكلما توسع وعيهم الاجتماعي كلما اكتسبوا الرسائل الثقافية حول معرفة هويتهم الحالية وما يجب أن يكونوا عليه فيما بعد، فمعظم كلامهم يشتمل على كلمات مثل "لا"، "لي"، "لماذا" "وأنا أعمله".

والمرحلة التي تلي ذلك هي مرحلة ما قبل المدرسة والمسماة بمرحلة ما قبل العمليات المادية أو مرحلة التفكير الحدسي، وهي مرحلة فيها تسارع كبير في النمو في مظاهر الشخصية جميعاً الجسمية، والعقلية، والانفعالية، والاجتماعية، والروحية، واللغوية، ومن المثبت في الأدب التربوي أن النمو الأفضل والتعلم خلال هذه السنوات يحدث عندما يكون الأطفال علاقات إيجابية مع الآخرين، فبالإرشاد المقصود والمساعدة المخطط لها بعناية، يستكشف الأطفال البيئات بالكثير من الأشياء التي يعملونها ويتعلمون من خلالها ليدخلوا المدرسة، والبعض منهم لديه خبرات تعلم غنية جداً سواء أكانت في البيت أم في دور الحضانات، والبعض الآخر ليس لديه مثل هذه الخبرات التي تسهم في تعلمه ونموه الأفضل.

## وأهم ما يميز هذه المرحلة (مرحلة ما قبل المدرسة) ما يلي:

- ١- تطور اللغة لدى الطفل، وهذا لا يعني أن المرحلة التي قبلها كانت خالية من اللغة، ولكن المقصود هنا هي اللغة التي من خلالها يترجم حركاته وأحاسيسه إلى أفكار ورموز، ويتوسع في فهمه للبيئة المحيطة به عن طريق لعبه، وخياله الذي لا يكاد يعرف له حدود، واستفساراته ومشاركته الكلام مع الآخرين.
- ٢- التمرکز حول الذات، وهذه السمة لها معنيان: أولهما، أنه لا يأخذ وجهة نظر الآخرين بالاعتبار أي أنه لا يتمكن من وضع نفسه مكان الآخر، وثانيهما أنه يعتقد بأنه يمتلك كل ما هو موجود في بيئته، وتتضح سمة التمرکز حول الذات في لغة الطفل فهي ما تزال تحمل طابع الأنا ولم تصل إلى مستوى مواقتها مع لغة الآخرين وحلولهم.
- ٣- التفكير ببعده واحد من الموقف، وهنا يبالي الطفل في اهتمامه بجانب واحد وبإهمال الجوانب الأخرى لنفس الموقف.
- ٤- سيطرة الإدراك الحسي كأساس للتفكير، والمقصود هنا أن ما يخبره الطفل في حواسه المباشرة هو الذي يفكر به، وما لا يحسه بإحدى حواسه لا يعطيه أية أهمية من التفكير، وهنا يتمكن الطفل من التفاعل مع النشاط أو التجربة المحسوسة، أما العلاقات بين فكرتين أو شيئين فما تزال خارج نطاق إدراكه، وذلك لأنه لا يستطيع أن يكون صورة ذهنية لعدة نقاط أو أفكار أبعد مما يتعلق بشيء واحد.

## **أين اللغة في كل ذلك؟**

كما هو واضح من هذه اللوحة السريعة لنمو الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، يمكننا الجزم بأن الأساس الذي تقوم عليه ويميزها عن بقية المراحل العمرية

هو التفاعل مع الآخرين، فالتفاعل مع الآخرين، سواء أكان تفاعلاً لفظياً أم غير لفظي، هو أساس نمو شخصية كل طفل منهم نمواً سليماً وأساس تعلمهم للغة في المراحل اللاحقة، وكل هذه التفاعلات سواء اللفظية أم غير اللفظية تأخذ مكانها في الوسط الأهم في الحياة بل يمكن القول إنه هو الحياة ألا وهي اللغة!

### **كيف يكتسب الأطفال اللغة؟ وما علاقتها ببناء شخصياتهم؟**

بالرغم من أن هناك اتفاقاً عاماً على النمو اللغوي عند الطفل والذي يمر بثلاث مراحل، وهي: مرحلة ما قبل اللغة (أول ٨ أشهر من العمر)؛ ومرحلة المناغاة (يبدأ فيها الطفل بإصدار الأصوات الإنسانية)؛ ومرحلة الكلام (يبدأ الطفل بتقليد الأصوات الإنسانية)، إلا أن الجهد الذي قام به العلماء أكبر بكثير من أن يُلخص بكلمات بسيطة؛ وهذه الاختلافات بين الذين اشتغلوا في كيفية اكتساب الأطفال للغة طالبت حتى تعريفهم للغة نفسها؛ وبهذا لا بد أن نعرف ما المقصود باللغة وبعض التوجهات الفكرية المتناقضة في تربية رياض الأطفال وفي تعليمهم.

هناك توجهان رئيسيان هما ما يُعرف بالبرنامج الأكاديمي (Academic Program) المتمركز حول المحتوى، أو البرنامج النمائي (Developmental Program) حول الطفل، وقد ناقش "كوهلبرج وماير" (Kohlberg and Mayer)

### **ثلاث أيديولوجيات تميزت بها النظريات التعليمية المختلفة:**

- **الأولى: أيديولوجيا النقل الثقافي (Cultural Transmission)**، ونتج عنها ما يسمى بالمنهاج الأكاديمي الذي هو أساس العمل التربوي الرسمي في معظم دول العالم الثالث، وتتبنى الأفكار ذاتها لواطسن وسكنر وغيرهم ممن ينظرون إلى التربية على أنها معرفة، ومهارات، وقيم، وقوانين اجتماعية، وأخلاقية تنتقل من جيل لآخر، وتنتظر إلى اللغة على أنها مجموعة من الرموز على الطفل أن يتعلمها قبل أن يتمكن من إجادة اللغة.

• **والثانية هي الأيديولوجيا الرومانتيكية (Romantic Ideology) وتتبنى** الأفكار ذاتها لروسو، وفروبل، وجيسيل، وفرويد، وآخرون ممن يرون أن النمو هو نضج، وأن التربية هي قدرات داخلية كامنة يجب الانتظار حتى تظهر وتوجه بشكلٍ سليمٍ وعليه، قد يؤثر تدخل الأشخاص المحيطين بالطفل سلباً في قدراته الكامنة، وربما يضعفها بدلاً من أن يرتقي بها إلى مستوى أعلى.

• **والثالثة هي الأيديولوجيا التقدمية (Progressive Ideology) وتتبنى أفكار** بياجيه، وجون ديوي وغيرهم ممن ينظرون للتربية بوصفها مساعداً للطفل للوصول إلى مستويات نمائية أعلى من خلال تفاعلاته مع البيئة الفيزيائية والاجتماعية، وتتنظر هذه الأيديولوجيا للتربية على أنها تحصيل لمستويات أعلى من النمو من خلال إيجاد علاقة قوية بين النمو الإنساني وبين التربية التي نتجت عن مفهوم أساسي مفاده أن المعلم "خبير بنمو الطفل"، وهذه النظرة متسقة مع الفهم البنائي للنمو المعتمد في أسسه، ومبادئه، وتضمناته التربوية، على أعمال بياجيه بشكلٍ رئيسي.

وتبلورت عن الأيديولوجيتين الثانية والثالثة فكرة تناسب برامج الأطفال النمائي (Developmentally Appropriateness) التي نتج عنها استخدامان في تصميم برامج رياض الأطفال؛ الأول: في مواعيد عناصر البرنامج مع مستوى الأطفال النمائي (أي استخدام المعرفة النمائية لتوافق الأطفال وبرامجهم)، والثاني: استخدام النظرية النمائية بوصفها أساساً لبرامج تربية الطفولة المبكرة (أي اعتماد البرامج على النظريات النمائية).

والفرق في ما بين هذين التوجهين الأكاديمي والنمائي هو كالفارق ما بين النظرة إلى اللغة على أنها مجموعة من الرموز (أكاديمي)؛ أو على أنها نظام من

الرموز (نمائي)، فالتوجه النمائي درس العلاقة بين اللغة والفكر! فقد تركزت الأبحاث في الأيديولوجيات النمائية، فيما يتعلق بتعلم اللغة وتعليمها، حول العلاقة ما بين الفكر (Psyche) واللغويات (Linguistics) وأثرها على تعلم اللغة، وما بين اللغة وعلاقتها بالنمو العقلي ومقدرة الأطفال على اكتساب المعرفة.

وقد تمت دراسة هذه العلاقة من مجموعة من المرين أمثال بياجيه وفيجوتسكي وجودمان، وقد أشار "بياجيه" إلى نوعين من كلام الأطفال هما الكلام مركزي الذات (الكلام الخاص الذي يتحدث فيه إلى نفسه غير مكترث بإصغاء السامع إليه)، والكلام الاجتماعي، ووجد بياجيه أن ٣٨% من كلام الأطفال مركزي الذات (الكلام الخاص) و ٦٢% من كلامهم اجتماعي، وقد صنف بياجيه الكلام المركزي الذات إلى ثلاثة أقسام هي:

- التكرار (إعادة الطفل للكلمات أو المقاطع من تلقاء نفسه دون الاكتراث بالآخرين).
- المناجاة الأحادية (يحدث الطفل نفسه وكأنه يفكر بصوت مرتفع).
- المناجاة الثنائية (يشارك الطفل شخصاً آخر فيما يفكر أو يقوم به).

أما بالنسبة للكلام الاجتماعي فقد صنفه بياجيه إلى أربعة أقسام هي:

- الإخبار المكيف اجتماعياً (يراعي الطفل وجهة نظر السامع).
- النقد (يبيد الطفل ملاحظات على عمل غيره أو سلوكه).
- الأوامر والرجاءات والتهديدات (يُظهر تهديد الأطفال لبعضهم البعض).
- الأسئلة والأجوبة (يسأل الطفل غيره ويجب عن أسئلتهم).

أما "فيجوتسكي" Vygotsky فقد أشار إلى الارتباط بين اللغة والفكر أيضاً، فقد عرض العلاقة بين الفكر واللغة حيث ذكر أن التفكير في كلمات مكونة من وحدات، وهذه الوحدات الأولى الأساسية هي معاني الكلمات، فمعنى الكلمة يمثل

الارتباط الوثيق بين الفكر واللغة أو الكلام، إذ إن الكلمة الخالية من المعنى ليست إلا صوتاً أجوف ولا تُعد كلمة، ومعنى الكلمة ليس إلا تعميماً أو مفهوماً، والتعميم والمفهوم هما أكثر وظائف الفكر خصوصية.

وهذا يتعارض مع الحركات السلوكية التي تنظر إلى العلاقة بين الكلمة والمعنى نظرة ترابطية لا تخضع للنمو، وهذا يتعارض مع رأي "فيجوتسكي" إذ يقول: إن علاقة الفكر بالكلمة هي أولاً وقبل كل شيء علمية عقلية، وليست شيئاً محسوساً، فهي انتقال متبادل من الفكر إلى الكلمة وبالعكس، وفي هذه العملية تخضع العلاقة بين الفكر والكلمة لتغيرات يمكن النظر إليها على أنها نمو وظيفي... فالفكر لا يعبر عنه في كلمات، بل يظهر إلى الوجود خلال هذه الكلمات، وكل فكر ينمو ويتطور، وبالتالي لا بد أن يتوازي ذلك مع نمو وتطور لغوي.

فاللغة تزود الأطفال بالأدوات اللازمة للتمثيل العقلي والذي أطلق عليه "فيجوتسكي" "التوسط اللفظي" "Verbal Mediation" وهي تعني القدرة على إلصاق أسماء للأشياء وللعمليات، وهي مهمة في نمو المفهوم والتعميم والفكر، فتحسين القدرة على استخدام اللغة في الفكر Thought هو مفتاح النمو والنجاح في مرحلة ما قبل المدرسة ويمكن الأطفال من حل المشكلات الجديدة بدلاً من الاعتماد على المحاولة والخطأ أو على الآخرين.

ودليل آخر على أن الأطفال يستخدمون اللغة كوسط للفكر هو الكلام الداخلي (أو اللغة الخاصة) الذي يحكيه الطفل مع نفسه، فالأطفال لديهم نزعة للتفكير بصوت مرتفع أو في ضبط سلوكهم بالتحدث لأنفسهم، كأن يقول الطفل لنفسه "لا تكب الماء" أو "شوي شوي... أو "خلص..."، وتستمر ظاهرة التفكير بصوت مرتفع حتى عند الأطفال الأكثر نضجاً ولكن بالتدرج يصبح الكلام الداخلي

ذاتياً داخل المتعلم؛ يستخدمه الأطفال للتفكير بصوتٍ صامتٍ للتعبير عن أفعالهم وسلوكهم.

وفي هذا الصدد، يميز "فيجوتسكي" بين مستويين مختلفين من الكلام؛ أولهما المظهر الداخلي (كلام الطفل مع نفسه)، وثانيهما المظهر الخارجي الصوتي (كلام الطفل مع الآخرين)، فالمظهر الخارجي أو تحويل الفكر إلى الكلمات، ووضعه في صياغة مادية موضوعية عند الطفل يبدأ من كلمة واحدة، ثم يربط الطفل بين كلمتين أو ثلاث، ومن ثم يكون جملاً قصيرة في البدء، وطويلة بعد ذلك، بمعنى أنه يبدأ من الجزء الذي هو الكلمة إلى الكل الذي هو الجملة، أما من حيث المظهر الخارجي الدلالي للكلام فإن الكلمة الأولى ذات المعنى عند الطفل هي الجملة (أو الكلمة الجملية) التي تعطي المعنى المراد، ثم يبدأ بالسيطرة على معاني الكلمات المفردة، وهذا يفيد بأن المظهر الداخلي هو تحويل الكلام إلى فكر، بينما المظهر الخارجي هو تحويل الفكر إلى كلام.

أما "جودمان" في منحاه القائم على أفكار النظرية البنائية التي اشتقت الأسس التي تقوم عليها من أفكار "بياجيه"، المسمى بمنحى اللغة الكلي (Whole Language Approach) فقد اعتبر أن عملية القراءة ليست عملية تحليل حروف وكلمات وحسب، بل لعبة فكرية- لغوية (Psycholinguistic Guessing) يستخدم فيها القارئ وبشكلٍ مستمر معارفه المتنوعة ومنها معرفته بأصوات الحروف (Graphophonic) والتي تعني (العلاقة بين الحروف والأصوات)، ومعرفته بالنحو (Syntactic)، وفيها يبني (كيف ترتبط جزئيات اللغة مع بعضها البعض)، ومعرفته بالمعاني الدلالية (Semantic) أي (نظام المعاني) ليبني معنى من الكلمات المطبوعة، فالقارئ - بحسب هذا النموذج - يبدأ بمحاولة التنبؤ بمعنى المعلومات وآلية عمل اللغة من المواد المطبوعة وذلك كي يبني منها معنىً متكاملًا مستخدماً معرفته بالأنظمة الثلاثة (أصوات الحروف، والنحو، والمعاني)، ولهذا السبب يحتاج

الأطفال وقتاً كافياً لينجحوا في مكالمة استراتيجيات القراءة مع أنظمة التشكيل، وهو أمر لا بد منه حتى يتمكن الأطفال من إتقان اللغة بشكلٍ مناسب بدون اللجوء إلى تقنيات اللغة كما هو الحال في الممارسات التربوية التي تحاول تعليم اللغة كما لو كانت موضوعات غير مرتبطة ببعضها البعض.

وتقوم هذه الفكرة الكلية في اللغة على أسس مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بأربعة أركان علمية إنسانية هي نظرية التعلم، ونظرية اللغة، ونظرية التعليم، ونظرية المنهاج.

**أولاً: نظرية التعلم:**

وتتلخص هذه الفكرة النظرية بمجموعة من النقاط التي يركز عليها

**المربون وأهمها:**

- يكون تعلم اللغة أسهل عندما تكون وظيفية؛ ولكي تكون كذلك فيجب أن تكون مناسبة وغير مجزأة وحقيقية (أي يختار المتعلم أن يستخدمها).
- تعلم اللغة يتضمن جانبين: الجانب الشخصي والجانب الاجتماعي؛ فالأول ينبثق من داخل المتعلم ويتشكل بحسب حاجته للتواصل مع الآخرين، والثاني مُشتق من المجتمع الذي يعيش فيه الطفل ويتشكل بحسب معايير هذا المجتمع (القوانين والأنظمة الخاصة باللغة التي اصطلح الناس على استخدامها).
- تُكتسب اللغة عندما يتعلمها الأطفال من خلال سياق الحديث الحقيقي وأثناء القراءة والكتابة، فتعلم اللغة لا يتم بنظام تعلم سلسلة من المهارات اللغوية، لأن تعلم اللغة بهذا النظام لن يسهل استخدام الأطفال لها، حيث أن الفكرة السائدة "تعلم أولاً لنقرأ ومن ثم اقرأ لتتعلم" هي فكرة خاطئة، لأن العمليتين

تحدثان بنفس الوقت وتدعم كل منهما الأخرى، فالفهم المكتسب من قراءة نص يتضمن بالضرورة إدراك العلاقة بين هذا النص وبين السياق.

إن تعلم اللغة هو في جوهره تعلم كيفية بناء المعنى، ولهذا فهي عملية محفزة، حيث إن الطفل المتعلم يضع القرارات الخاصة باستخدامها بما يتلاءم مع ظروفه الزمانية والمكانية، إذ كيف يمكن للطفل أن يصنع معنى للعالم الذي يحيط به في سياق المعنى المصنوع من قبل المحيطين به (الآباء، العائلة، الثقافة،...) والمفروض عليه؛ إن تطور القدرات اللغوية والعقلية يعتمدان على بعضهما؛ فالأفكار تعتمد على اللغة، واللغة تعتمد على التفكير، وكلاهما يحدثان في سياق الحياة الاجتماعية، من هنا يعتبر تعلم اللغة إنجازاً اجتماعياً- شخصياً متكاملًا.

### ثانياً: نظرية اللغة:

إن الطفل، الذي يجد نفسه في بيئة لا تعطي أية قيمة لمحاولاته المتكررة في صنع المعنى من اللغة، سواء أكانت المكتوبة أم الشفوية يتولد لديه توقعات غير مناسبة لنمو لغته مما يعيق تطورها، وقد تتزعزع قدرة الطفل السابقة الموجودة لديه أصلاً، ومن هنا فإن اللغة الكلية تتميز من حيث نظرتها للغة بما يلي ينظر للغة نظرة علمية وجادة أكثر من غيرها من النظريات الأخرى، فالمعلم في هذه المظلة يعي بأنه لا توجد لغة بدون رموز ونظام.

اللغة شاملة وغير قابلة للتقسيم، وقد شبهها "جودمان" بالذرة ومكوناتها، فلكي نفهم المادة ونتعرف إلى خصائصها لا بد لنا من دراسة الذرة، ولكن هذا لا يكفي لفهم المادة لأن الكل دائماً أكثر من مجموع الجزئيات؛ ويرى "جودمان" أن تدريس اللغة يجب أن يشمل تدريس:الكلمات، والأصوات، والحروف، وأشباه الجمل، والجمل، والفقرات، وبأنها تشابه بذلك الجزئيات، والذرات، ومكونات نواة أي شيء

مادي، من حيث أن فهمها يسهل عملية دراسة اللغة ولكن الكل دائماً أكثر من مجموع الجزئيات.

اللغة تكون لغة فقط إذا كانت غير مجزأة، فأصغر وحدة وظيفية ذات معنى هي نص كامل ضمن سياق الحديث أو القراءة أو الكتابة، فالكلمة الأولى ذات المعنى عند الطفل هي الجملة (أو الكلمة الجمالية)؛ ولذلك عندما ينظر المعلمون والطلبة إلى الكلمات، وأشباه الجمل، والجمل، فإنهم يقومون بذلك في سياق نصوص لغوية كاملة وحقيقية تتلاءم مع خبرات الطفل اللغوية.

الكتابة والقراءة عمليتان ديناميكيتان بنائيتان، ذلك أن كل قارئ يجلب معه معرفته السابقة بالنصوص، وقيمه الخاصة، وخبراته الخاصة أيضاً وهو يحاول تكوين المعنى من النص، فلذلك يجب أن تكون النصوص حقيقية وليست جملاً مترجمة بجانب بعضها فقط لتلائم قائمة المفردات أو تتابع الألفاظ، فكما أن الكاتب يجب أن يكون لديه إحساس بالقارئ فكذلك القارئ يجب أن يكون لديه إحساس بالكاتب.

إن لدى المعلمين المتبنين لفكرة اللغة الكلية إحساساً بالأساس الذي تعمل به اللغة، فعندما يعرف المعلمون تحت هذه المظلة أن اللغة يجب أن تكون كاملة ومليئة بالإحساس وبأن جميع الأجزاء ستكون في السياق المناسب عندئذ يكون التعلم سهلاً.

### ثالثاً: نظرية التعليم:

إن طريقة التدريس يمكن أن تدعم وتوسع وتغني ما يعرفه الطفل من قبل، ويمكن أن تُحدث العكس، وبالتالي فإن قدرة الطفل على الفهم تسوء أو قد تُدمر كما ذكرنا سابقاً، فمثلاً إذا وجد الطفل نفسه في غرفة صف ما في وضع لا يُسمح له به أن يحاول بطريقته الخاصة أن يصنع المعنى من اللغة (سواء أكانت المكتوبة أم

الشفوية) فإن مثل هذا الوضع يوُلد لديه توقعات غير مناسبة لنموه، وبالتالي تنتزع قدرته التي كان يمتلكها من قبل من خلال تقييم معرفته ونموه اللغوي بواسطة الاختبارات المقننة وغير الوظيفية.

إن لغة الإنسان عبارة عن خليط من الإبداع الذاتي (Personal Invention) أي ما يستحدثه الفرد وحده؛ والعرف الاجتماعي (Social Convention) أي ما أنفق عليه بين أفراد مجتمعه، فاللغة هي ما استحدث من قبل كل فرد وكُيفَ في سياق الاستخدام الاجتماعي للغة ليصبح اتفاقاً اجتماعياً.

وقد أكد كثير من المربين قدرة الفرد على بناء المعنى أثناء تطور لغته (Piaget, 1967; Elkind, 1991; Goodman, 1990)، وبأن إعطاء دور نشط للأطفال في التعلم يؤدي إلى وضعهم في بؤرة عملية تعلم اللغة، وذهب آخرون (Vygotsky, 1978; Moll, 1990) إلى إيلاء أهمية أكبر للمكون الاجتماعي في تطور اللغة، بل إن "فيجوتسكي" يقول أن: "اللغة تنشأ مبدئياً كوسيلة للاتصال بين الطفل والآخرين في بيئته بحيث يتحول إلى كلام داخلي فقط، وبالتالي تنظم فكر الطفل، أي يُصبح لها وظيفة أو هدف عقلي داخلي".

أما "جودمان" K. Goodman فقد أخذ موقفاً متوسطاً في إعطاء أهمية لكل من الإبداع الذاتي والعرف الاجتماعي، فهو يؤمن بأن تطور اللغة عبارة عن عملية تبادلية نشطة، ويقول أن المجتمع دائماً يدفع لغة الأطفال نحو مركز اللغة المشترك والمعنى المشترك.

وتطوّر اللغة من وجهة نظر "هاليديه" Halliday يتعادل مع تعلّم كيف تصنع معنى أي تعلم كيف توضح ما تعني للآخرين وتفهم ما يعنون، ومن هنا فإن محاولات الأطفال -التي يتجاهلها أو يسيء فهمها البالغون - لصنع المعنى المراد

تُقتل بسبب تشدد البالغين المقصود وغير المبرر والذي يتطلب أن تكون لغة الطفل متنسقة مع المعايير اللغوية الاجتماعية منذ نعومة أظفارهم.

إن المعلمين المتبنين لفكرة اللغة الكلية بنائون في إدراكهم لعملية التعلم، حيث يدركون أن التعلم يحدث بعقل كل طفل وحده، فهم يدركون أن هدف وجودهم في غرفة الصف هو خلق مواقف اجتماعية ومناقشات مناسبة، يؤثرون من خلالها على سرعة تعلم الأطفال الذاتي واتجاهه، وهم أيضا مقتنعون بشدة أن باستطاعة المعلمين دعم التعلم وتشجيعه وتسهيله وإرشاد المتعلم، ولكنهم لا يستطيعون أن يتحكموا به بشكل مطلق، بالإضافة لذلك كله يدرك هؤلاء المعلمون عموميات التعلم الإنساني، واللغة والعمليات العقلية، ولكنهم لا يعرفون المسارات المختلفة التي يجب أن يسلكها كل متعلم، إنهم يرسمون خطأً للتطور المتوقع، ولكنهم لا يحددون معايير عشوائية للأداء المتوقع.

إن خلق بيئة صافية وظيفية تنمي لغة الطفل وقدرته القرائية والكتابية هي إحدى مهام المعلم، وعلى المعلم التمييز بين بيئة التعلم من وجهة نظر الطفل وبيئة التعلم من وجهة نظره هو، وكذلك عليه الإدراك أن من الأفضل النظر إلى البيئة الصافية من وجهة نظر الطفل لمساعدته في محاولاته بناء لغته المقروءة، والمكتوبة، والمحكية؛ وقد ذكرت "ويتمور" Whitmore مجموعة من النقاط التي تؤدي إلى بناء بيئة وظيفية منها:

- إغراق الأطفال بمطبوعات وظيفية: ويعني ذلك توفير الكثير من المواد المطبوعة المستخدمة لأهداف حقيقية لا لأهداف زخرفية وتدريبية؛ إن المواد المطبوعة المتوافرة في غرفة الصف يمكن أن تحقق أغراض الطفل الذي يستخدمها عندما تكون مصدراً للمعلومات وللسرور ووسيلةً للتسجيل ووسيلةً للاتصال مع الآخرين داخل الصف وخارجه.

- توفير مواد ومصادر مناسبة في غرفة الصف: فمكتبة غرفة الصف لا بد أن تحتوي على مجموعة من الكتب المتنوعة: حكايات، وقصص خيال، وكتب مصورة، وكتب الحروف الهجائية، وكتب العد، وجرائد، ومجلات، ومراجع، وهذه المجموعات المتنوعة من الكتب تختلف في الأسلوب، والنمط، والشكل ونوع التوضيحات المرسومة، مما يتيح النمو لمفاهيم الأطفال القرائية.
- تكوين مجتمع مسؤول: بالإضافة لتوفير المواد المطبوعة، يجب أن تنظم غرفة الصف بطريقة تتيح للمعلم والأطفال العمل معاً بمسؤولية لتكوين مجتمع مسؤول، إذ من الضروري خلق جو مسؤول في غرفة الصف يُمكن الطلبة من التعلم وحدهم بمسؤولية، ويحرر المعلم من بعض المسؤوليات ليتسنى له القيام بمهام أكثر أهمية، ويسمح للطلبة إدراك القيمة الوظيفية لوقت القراءة والكتابة؛ فعلى سبيل المثال، يمكن للأطفال أن يرصدوا الغياب والحضور وينظموا مفكرة لنشاطات الصف اليومية، وسجلاً يُعنى بتقدمهم الأكاديمي وملفات يحفظون بها اختباراتهم الذاتية ويرتبونها هجائياً؛ كذلك بإمكانهم إدارة مكتبة غرفة الصف ومكتب بريد الصف، وبالتالي يكون لتعلم القراءة والكتابة أهداف حقيقية بالنسبة لمجريات الحياة اليومية في غرفة الصف وليست له أهداف تدريسية محددة.
- بناء مجتمع اجتماعي: يتعلم الأطفال عندما يتحدثون ويناقدون أفكارهم مع بعضهم بعضاً، وقد تطرق لقضية النقل الاجتماعي (Social Transimission) الكثير من علماء التربية (Langbien, Cairney and 1989; Milz, 1982; MCNamee, 1990 / Piaget,1964; Vygotsky, 1962)، إن إنشاء مجتمعات مصغرة من القراءة والكتاب في غرفة الصف يعني أن هناك تفاعلات وأنماطاً اجتماعية سيكون لها تأثير بالغ الأهمية في معرفة الأطفال بكيفية عمل اللغة المكتوبة والمحكية.

## رابعاً: نظرية المنهاج:

يرفض منحى اللغة الكلي تبني المنهاج الذي ينظر إلى اللغة كأجزاء منفصلة كما هو الحال عندما تصبح الكتب المقررة هي المنهاج، حيث لا معنى لبرنامج اللغة لأن المؤلفين يقومون باختيارات عشوائية، إن المنهاج الحقيقي يُصمم من خلال تبادل الخبرات بين الأطفال والمعلمين داخل غرفة الصف، ولذلك فإن منحى اللغة الكلي ينظر إلى المنهاج على أنه مكون من أربع نقاط أساسية هي التكامل، والاختيار، واللغة والموضوعات:

### • التكامل:

إذا كان تعلم اللغة يتم بطريقة أفضل عندما يتعرض لها المتعلم بشكلها الكلي وغير المجزأ وفي سياق طبيعي، فإن التكامل (Integration) هو الأساس والمفتاح لتعلم اللغة؛ وقد نادى الكثير من التربويين (Anderson, et al., 1994; Goodman, 1991; Howell, et al., 1991; Whitmore & Goodman, 1995; Mayer, 1995) بفكرة تطوير اللغة والمحتوى بحيث يصبحان مناهجاً مزدوجاً.

### • الاختيار:

يحتاج الطلبة للاقتناع بأن الأمور التي اختاروا أن يفعلوها من خلال اللغة مفيدة وممتعة ومسلية لهم، فعندما يختارون بأنفسهم فإنهم يملكون العمليات التي يستخدمونها، وأنها ليست فقط عملاً مدرسياً مُرغمين على القيام به لإرضاء المعلم فقط وأنها -أي العمليات- ليست ذات أهمية بالنسبة للطلبة أنفسهم، وقد ذكرت "كوكس" Cox أن إعطاء الطلبة حق الاختيار في التركيز على خبراتهم اليومية يعطيهم قدرة على التحكم بقدرتهم على بناء المعنى أثناء قراءتهم واستماعهم، ويجعلهم يفكرون بإحساس جمالي.

## • اللغة عبر المنهاج:

في المدارس الابتدائية حيث يوجد معلم واحد لتدريس جميع المواد للصف الواحد، لا يكون تحقيق هذا المنهاج أمراً صعباً إلا إذا كان النظام التربوي يقوم على المركزية في القرار، ويقتصر دور المعلم على تنفيذ ما يُملى عليه من السلطات التربوية العليا، أما في المدارس الثانوية فإن فهم المعلمين لماهية الدور الذي يقومون به في تحضير الطلبة للانتقال من المدرسة إلى الحياة يجبرهم على تبني فكرة تدريس اللغة عبر المنهاج، وقد انطلقت بالفعل الفكرة من إنجلترا وانتشرت في معظم الدول الناطقة بالإنجليزية؛ وقد ألزم معلموا المجال بالأخذ بعين الاعتبار كيفية استخدام اللغة في موضوعاتهم؛ وبالتالي أخذوا يفكرون بالمنهاج كأجندة مزدوجة؛ وأصبح كثير من معلمي الرياضيات (Finseth, et al., 1993; Jensen, 1993) والعلوم (Armstrong, Shymansky, 1994; Raines and Canady, 1990; Short and Pond and Hoch, 1992) يدعون إلى استخدام فكرة كلية اللغة في تدريس المجالات المختلفة؛ بالإضافة للغة على أنها وحدة واحدة يصعب تجزئتها.

## • الموضوعات:

إن المعلمين الذين يستخدمون منحنى كلية اللغة ينظمون كل المنهاج أو معظمه حول موضوعات ذات أهمية بالنسبة للمتعلمين (Themes) مثل: ما مخاطر تلوث البيئة؟ ما العولمة والإرث الثقافي؟ هل يعتبر تلوث الماء خطراً علينا؟ والتغذية السليمة.... وجميع هذه المواضيع يمكن أن تكون وحدات علوم، أو وحدات علوم اجتماعية، أو وحدات أدب، أو وحدات يمكن أن تكون مكملة للمواضيع الثلاثة السابقة؛ هنا يعطى كل موضوع نقطة تركيز للاستقصاء ولاستخدام اللغة وللتطور العقلي، وكذلك يتم إشراك الطلبة في التخطيط ويزودون بمجموعة من الأنشطة الحقيقية المناسبة للدراسة للبناء.

إن هذه النظرة الجديدة للغة ككل متكامل عبارة عن منهج (Paradigm) جديد للتعامل مع المتعلمين ومع اللغة ومع المعلمين؛ فالمعلمون الذين يتبعون هذا المنهج يقومون بنشاطات متعددة منها توفير كتب أدبية كثيرة للأطفال في غرفة الصف، وإنشاء مركز للكتابة والتخطيط على مستوى الوحدة ككل متكامل؛ ولقد حدد "دانيلز" ورفاقه Daniels, et al الاستراتيجيات الرئيسة التي يستخدمها المعلمون الذين يتبنون هذا المنحى في صفوفهم، ومنها: استخدام أدب الأطفال، وتنظيم برامج قراءة وكتابة مستقلة، وإدخال أنشطة قرائية وكتابية في الموضوعات المختلفة.

## الفصل التاسع

### اللغة وبناء شخصية الطفل

## الفصل التاسع

### اللغة وبناء شخصية الطفل

بعد هذا العرض السريع لطبيعة الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة، وعرض أهم الأفكار التي ناقشت كيفية اكتساب اللغة عند أطفال هذه المرحلة، لا بد أن نلقي الضوء على العلاقة بين اللغة وشخصية الإنسان.

تعتبر اللغة هي الوسيلة الأهم التي تُمكن الأطفال من التكيف مع غيرهم والتواصل وتبادل الخبرات؛ وتُعد مرحلة ما قبل المدرسة من أسرع مراحل نمو الطفل لغوياً، ويصل المحصول اللغوي للطفل في نهاية هذه المرحلة - وهي سن الخامسة - إلى ما يقرب من (٢٥٠٠) كلمة، والتعبير اللغوي للطفل يميل نحو الوضوح، ودقة المعنى والفهم، ويعبّر الطفل عن نفسه بجمل مفيدة.

ويتصف الطفل في هذه المرحلة بالخصوبة المفرطة في الخيال والقدرة على الربط بين الأسباب ونتائجها، بالإضافة إلى أن النمو العقلي في هذه المرحلة يكون في منتهى السرعة حيث أكد بعض العلماء على أن ٥٠% من النمو العقلي للطفل يتم فيما بين الميلاد والعام الرابع من عمره، وأن ٣٠% منه يتم فيما بين العام الرابع والثامن من حياة الطفل.

ففي هذه المرحلة لغة الأطفال ومهاراتهم التواصلية تنمو على شكل قفزات سريعة، حيث يمر بأقصى سرعة له خلال هذه السنوات التي تسبق المدرسة؛ وهذا هو أول ارتباط مهم للغة مع شخصية الطفل! فاللغة من ضرورات الحياة والاتصال ومن أساسيات التفكير ومن الضروري استغلال هذه الفرصة لإكساب الطفل قدراً

كبيراً من المفاهيم والألفاظ والكلمات التي تنمي من محصوله اللفظي، وتمكنه من اكتساب المهارات اللغوية في التعامل والتفاعل مع الآخرين.

فالطفل يتمكن خلال هذه الفترة من اكتساب ما يقرب من خمسين مفهوماً جديداً في كل شهر وبذلك يضيف هذا الكم الهائل إلى محصوله اللفظي ليكون ثروة لفظية هائلة تمكنه من الاتصال والتجاوب مع الآخرين؛ وهذه التطورات لها الكثير من المضامين عبر مجالات النمو والتعلم المختلفة وخصوصاً في مجال اللغة؛ لأن لها تأثيراً تكاملياً كبيراً في شخصية الطفل بمظاهرها المختلفة سواء أكان المظهر الانفعالي أم الاجتماعي أو العقلي... بالإضافة لذلك، فاللغة هي العامل الأكثر حرجاً للتعلم عبر المنهاج فمثلاً، يحتاج الأطفال أن يتعلموا لغة الرياضيات كأساس لتعلم المفاهيم الرياضية في السنوات المقبلة وكذلك الحال، فإن نمو اللغة ضروري للاستيعاب القرائي وللنجاح في الموضوعات الأخرى مثل العلوم والدراسات الاجتماعية، فخبرات الأطفال اللغوية المبكرة لها تأثير على تعلمهم للغة.

وإن دور النمو اللغوي في نمو الأطفال الانفعالي مهم جداً، فالأطفال الذين لديهم اللغة المطلوبة لتحديد وفهم والاستجابة لانفعالاتهم وانفعالات الآخرين يتحملون الإحباط والانفعالات الشديدة الأخرى بسهولة أكثر، ويكونون علاقات إيجابية أفضل مع الآخرين؛ فمعرفة المفردات التي تعبر عن المشاعر والانفعالات أو القدرة على تسمية نوع الشعور، مثل غضب، حزن، محبط، مرتبك، يبكي، يضحك،... تجعل من الممكن للأطفال أن يفهموا ويديروا انفعالاتهم ويعبروا عنها للآخرين.

أما في التفاعلات الاجتماعية، فإن للغة دوراً بارزاً في هذه المرحلة العمرية، فعندما يتمكن الأطفال من التعبير عن مشاعرهم ورغباتهم وأفكارهم ويستجيبوا لها وأفكار الآخرين بطريقة صحيحة، فإن نموهم الاجتماعي يسير بالاتجاه الصحيح، فالأطفال الذين لديهم كفاءة اجتماعية عادة يستمعون بشكل جيد لما يقوله الآخرين،

ويستطيعون من خلال استجاباتهم أن يربطوا سلوكهم وكلامهم لما يقوله الذين من حولهم، فالمهارات اللغوية يمكن أن تساعد الأطفال أن يشتركوا في لعبة معينة مع مجموعة معينة.

ومن هنا فإن لمرحلة ما قبل المدرسة أهمية كبيرة جداً لأنها تعتبر المرحلة العمرية الأسرع في النمو اللغوي تحصيلاً وتعبيراً وفهماً، حيث ينزع التعبير اللغوي نحو الوضوح ودقة التعبير والفهم ويتحسن النطق ويختفي الكلام الطفولي مثل الجمل الناقصة والإبدال والثأأة وغيرها؛ والطفل في هذه المرحلة يستخدم الأسئلة والاستفسارات الموجهة للمحيطين به لمعرفة المزيد عن العالم الخارجي، حيث يكون كل طفل لنفسه ما يُسمى ببنك المعلومات، فاللحاء المخي في هذه الفترة يكون في غاية الحساسية، وهذا يجعل من السهل تخزين المعلومات والخبرات ورموز الأشياء لاستخدامها في اكتساب الخبرات في المستقبل وتفسيرها والتعامل معها.

والسرعة التي يتعلم فيها الأطفال اللغة ويستخدمونها بدون تعلم مباشر هي من الغرائب وتؤكد وجود دليل قوي على أن هناك أساساً بيولوجياً لاكتساب اللغة، بالإضافة لما ورد من أثر للأساس البيئي، فالناس المحيطون بالطفل هم بمثابة نماذج لغة لهم أهمية خاصة في التأثير على مقدار نمو قدرة الأطفال التواصلية وعلى مقدار تقيدها، ولكن هناك رغبة حقيقية لدى الأطفال لبناء المعنى والتواصل مع الآخرين متوازياً مع استعدادهم العصبي، وهو ما يقوي النمو اللغوي في هذه المرحلة.

وهنا لا بد من الإشارة إلى إعطاء بعض التفصيل لمظاهر الشخصية لا يعني أنها مجزأة! فشخصية الإنسان هي كل متكامل لا يمكن تجزئتها إلى أجزاء والاهتمام بجانب وإهمال جانب آخر، وإنما هي مترابطة مع بعضها بحيث أن ما يحدث في جانب منها يؤثر في بقية الجوانب فعلى سبيل المثال، لا يمكن أن يحدث أي شيء

في الجانب الاجتماعي دون المساس في الجانب العقلي والانفعالي والروحي وحتى الجسمي! وهكذا بالنسبة لبقية الجوانب، فما دور اللغة بكل ذلك؟. هذه النظرة تتفق والنظرة الجديدة للغة والتي أوضحنا بعض معالمها فيما سبق "فاللغة الكاملة للإنسان الكامل".

تعتبر اللغة بأشكالها المختلفة (كتابية، وقراءة، واستماع، ومحادثة) الإناء الذي تحدث فيه معظم الأنشطة الإنسانية سواء أكانت عقلية أم اجتماعية أم انفعالية أم جسمية، فعلى سبيل المثال، وُجد أن بعض الأطفال من ذوي الإعاقات اللغوية غير فعالين في إدارة التفاعلات الاجتماعية مقارنة مع الأطفال العاديين، فهم يبدوون التفاعلات الاجتماعية بلغة لفظية أو غير لفظية ضعيفة وهم أقل استجابة لأسئلة زملائهم وتعليقاتهم، وغالباً ما يُلقبون من معلمهم وآبائهم بأنهم سلبيون وانسحابيون ومنعزلون صامتون.

وهذه الأوصاف تصف سلوكيات الأطفال الاجتماعية ممن لديهم مشكلة أو إعاقة لغوية لأنهم أقل اجتماعياً من غيرهم حتى في السلوكيات التي تسبق العلاقات الاجتماعية الصحيحة (أو الحياة الاجتماعية المُتفق عليها اجتماعياً) مثل المجاملات والاستئذان وتأكيد الموافقة على تعليق صديق من الأصدقاء، أو الرد على تساؤل صديق أثناء المناقشة، وكثيراً ما يسوون الخلافات ولو ضدهم في المواقف الخلافية، وتعود الأسباب في عدم تمكن الطفل من المظاهر الاجتماعية التي تسبق العلاقات الاجتماعية الصحيحة، لأن لديهم صعوبات في تكوين الكلمات والجمل التي يريدون أن يستخدموها وبالتالي لا يمتلكون استراتيجيات فعالة لإدارة النقاش أثناء التفاعل الاجتماعي مع غيرهم (أو ما يسمى بعجز المعرفة الاجتماعي).

وفي جميع الأحوال فإن الأطفال الذين لا يستطيعون إدارة النقاش في المواقف الاجتماعية المختلفة يتكون لديهم مفهوماً متدنياً عن أنفسهم واعتباراتهم لأنفسهم ضعيفة وبالتالي لا يتمكنون من تطوير علاقات صداقة حقيقية.

ويؤثر تعلم اللغة في مرحلة مبكرة على نمو الطفل الأكاديمي في المستقبل؛ وعلى المربين المعنيين في مرحلة الطفولة أن يغتنموا الفرص الكثيرة جداً لاستخدام ممارسات تربوية ومثيرة تدعم اكتساب اللغة.

فهناك الآلاف من الأطفال الذين يعانون في مرحلة الدراسة الثانوية وما وراءها كنتيجة لعدم حصولهم على أسس القراءة والكتابة والحساب في مرحلة الطفولة، وتفيد الإحصاءات البريطانية أن واحد من كل ستة أطفال في صفوف الدراسة لا يجيدون أساسيات القراءة والكتابة والرياضيات؛ وكلما كبر عمرهم زاد أداؤهم سوءاً أكثر فأكثر.

يبدأ الأطفال بتعلم كيفية القراءة منذ الميلاد لأن القراءة هي جزء من تطور اللغة ويبدأ الأطفال بتعلم اللغة وهم مواليد صغار؛ فمنذ عقود مضت عندما تبدأ المدرسة، يعتقد الناس بأن الطفل سيتعلم القراءة بسهولة إذا ما كان معلم الصف الأول جيد؛ ولكن النظرة الحالية تفيد بأن القراءة كالنمو، كما ذكرت ذلك الباحثة "بيتي ميلز" Betty Miles تحدث بمقادير صغيرة مع الزمن؛ فخطوة خطوة، يكتشف الأطفال معاني الكلمات، واللحن وتدفق اللغة، وكيف توضع الكلمات مع بعضها لسرد القصص ويتعلمون الحروف أيضاً وأصواتها وبأن الحروف المكتوبة تمثل الكلمات المحكية؛ وكل هذا يجب أن يحدث قبل أن يقرأ الطفل الكلمة المكتوبة ويفهم ماذا تعني.

أما فيما يتعلق بعلاقة اللغة بنمو الدماغ، فقد وجدت الدراسات الحديثة بأن تعلم اللغة له علاقة مباشرة بنمو الدماغ وذلك بإحداث ممرات بين الخلايا الدماغية؛

فأول خطوة يتمكن الطفل من قراءة كلمة بابا يسمعا وكأنها دادا؛ ومع التكرار يطور الدماغ ممرات للكلمة ويستمر في تطويرها كلما تعلم الطفل عن أبيه وعن الآخرين من الآباء؛ وهذه الممرات ضرورية لقدرة الطفل في النهاية على إدراك كلمة "بابا" في صفحة مطبوعة.

وهذه الممرات الجديدة هي التي تساعد الإنسان على التفكير؛ لأن الطفل يولد بعدد محدد من الخلايا الدماغية والتي لا يمكن أن تتجدد ولكن يمكن أن تموت إذا ما أهملت؛ فثلاثة أرباع الدماغ تتطور بعد الميلاد؛ فمثلاً تتكون في السنوات الثلاثة الأولى بلايين الارتباطات (أو الممرات) بين خلايا الدماغ؛ حيث ينمو الدماغ حتى يصل إلى ٨٠% من حجمه عند البلوغ والارتباطات المتكونة في الدماغ تكون ممرات وهي مفتاح التعلم والتذكر.

وترتبط خلايا الدماغ فيما بينها بواسطة التحفيز الحسي؛ فيتعلم الرضع من خلال السمع والبصر واللمس والشم والتذوق، وكل خبرة تؤسس ارتباطات دماغية جديدة، ولهذا السبب تكون السنوات الأولى هي الأهم في مسيرة حياة الإنسان؛ ففيها يكون الدماغ شديد الحساسية لاستقبال المحفزات المتعلقة بنمو اللغة ويسمى العلماء هذه المرحلة بـ"نافذة الفرصة" (Window of Opportunity) وهذه النافذة تبدأ بالإغلاق عند حوالي عمر الخمس سنوات وينتهي معها الوقت الأفضل لنمو اللغة؛ وبذلك تصبح الفرصة غير مؤاتية وحتى مستحيلة عندما يصل الأطفال لسن العاشرة.

وتحدث ارتباطات دماغية جديدة في ممارسة عمليات لغوية كالقراءة والاستماع... وغيرها؛ فالقراءة بصوت مرتفع والتحدث والغناء واللعب هي من الأنشطة التي تساعد الأطفال ليطورا قدراتهم اللغوية، ويشير بعض الباحثين إلى أن قراءة البالغين بصوت مرتفع للأطفال هي الخبرة الأهم في تحسين مستوى وعيهم وفهمهم للغة والتالي تعلمها؛ والقصائد المستخدمة في الحضانات والشعر والأغاني

تساعد الأطفال على اكتساب اللغة الشفوية وكتب الإيقاع والقصائد تساعد الأطفال على اكتشاف كيف يعمل الصوت في اللغة (الاستماع)؛ وعندما يتحدث البالغون مع الأطفال الصغار مستخدمين كلمات جديدة في كتبهم يتكون ارتباطات دماغية جديدة ومع التكرار فإن ذلك يساعد الدماغ في أي الارتباطات التي يجب تقويتها؛ فعلى سبيل المثال، يحتاج الطفل أن يسمع الكلمة الجديدة من ٩ إلى ١٤ مرة قبل أن يعرفها بالفعل.

تعتبر اللغة وظيفة معرفية من المستوى العالي؛ فالعجز اللغوي هو من المؤشرات المبكرة على الإعاقة العصبية، والتي تذكر أحياناً بأنها تأخر نمائي وتُعزى حالياً بأنها عدم تكون أو قلة تكون ارتباطات عصبية (أو ممرات) بين خلايا الدماغ وأحياناً يحدث العكس، عدد من الوظائف العصبية المكتسبة يمكن أن تؤثر سلباً في اللغة مثل: الصرع، والجلطة الدماغية، والتورم، والجروح الدماغية الناتجة عن الصدمات؛ وقد بينت دراسات الرنين المغناطيسي الوظيفي (fMRI) عند البالغين أن وظائف اللغة تكون في الجهة الأمامية السفلية "Inferior Frontal" وفي المناطق الخلفية المسماة بالإنجليزية بـ "Posterior Tempor-Oparietal"؛ ويذكر العلماء أن الدماغ ينمو أفضل في البيئة المليئة بالحب والحنان؛ فعندما يشعر الطفل بأنه آمن ومحبوب فإن الدماغ يفرز مادة تسمى السيروتونين Serotonin والتي تسهل التعلم؛ وهذا كله بهدف التركيز على علم الأعصاب وارتباطه باللغة؛ والمسلمة التي بدأ الباحثون بها هي أن القراءة ليست فطرية؛ وهذا يعني أنه يجب على كل دماغ (عقل) أن يُعلم أن يقرأ؛ فتعلم اللغة يغير وبشكلٍ طبيعي الدماغ؛ وبالتالي فإن عمليات تعلم اللغة أثناء الطفولة جوهرية ولا يستغنى عنها لتقدم الطفل العقلي.

ويتوقف كل هذا على الدور الذي يفترض أن تلعبه دور رعاية الأطفال والروضات لأن الغالبية العظمى من الأطفال يلتحقون بالروضات والحضانات لعوامل قد تفرضها الأوضاع الاقتصادية وسوق العمل؛ والسؤال الذي يطرح نفسه هنا

وترتفع بشأنه الخلافات يتعلق بالأمور التي يجب أن تشتمل عليها الروضة والفلسفة التي تتبناها؛ ويظهر عدم الاتفاق بوضوح من خلال تحليل الممارسات الحالية المتعلقة بالمناهج، والسياسات، ومؤهلات العاملين، وطبيعة الإدارة في الروضة؛ وتشير هذه التوجهات المتناقضة في تربية رياض الأطفال؛ المعروفة بالبرنامج الأكاديمي (Academic Program) المتمركز حول المحتوى أو البرنامج النمائي (Developmental Program) المتمركز حول الطفل، إلى أيديولوجيات مختلفة لم تأت من فراغ؛ وقد أشار "أرمسترونج" Armstrong إلى هذين التوجهين وهما **التوجه النمائي والتوجه الأكاديمي**، ويبقى الدور الرئيس في واقع الأمر للمربي فهو الذي يجب أن يفهم الدور الذي عليه القيام به في تسيير وتسهيل عمليات بناء المعنى ولا يفهمه على أنه نقل المعرفة للمتعلّم دون أخذ الصورة التي يجب أن تكون عليه شخصية هذا الطفل في المستقبل والتي تتمثل في التنظيم والتكيف، **وانطلاقاً مما سبق تتعدد أهداف الخبرات اللغوية في رياض الأطفال لتصبح:**

- تدريب الطفل على الإصغاء (الاستماع) الجيد.
- تدريب الطفل على النطق الواضح السليم.
- تنمية مفردات الطفل اللغوية.
- تهيئة الطفل للقراءة.
- تدريب الطفل على سرد الأحداث في تسلسل سليم من خلال سرد القصص.
- تدريب الطفل على التعبير الشفهي حول فكرة معينة.
- تدريب الطفل على التعبير عما في نفسه من مشاعر وأفكار خيال.
- تدريب الطفل على المشاركة في أفكار وأقوال الآخرين.
- تنمية قدرة الطفل على الحوار والمناقشة وإبداء الرأي.
- تدريب الطفل على الاهتمام بمعرفة معاني الكلمات الجديدة.
- إتاحة فرص الملاحظة والمشاركة والمقارنة والتجريب والاستنتاج.

## الفصل العاشر

الألعاب اللغوية  
وتتمية بعض مهارات اللغة  
عند الأطفال



## الفصل العاشر

# الألعاب اللغوية وتنمية بعض مهارات اللغة عند الأطفال

أولاً: مفهوم الألعاب اللغوية:

لقد استخدم مصطلح الألعاب في تعليم اللغة؛ لكي يعطى مجالاً واسعاً من الأنشطة الفصلية التي تستخدم في التدريب على استخدام اللغة وممارستها، وهذه الألعاب تخضع لإشراف المعلم وتوجيهه؛ حيث تسهم هذه الألعاب في تيسير عملية تعلم اللغة في شكل لعبة محكمة بقواعد معينة، ومن هنا تعددت المفاهيم المقدمة للألعاب اللغوية واختلف الباحثون حول هذا المفهوم، إلا أنه يمكن عرض هذه المفاهيم كما يلي:

### المفهوم الاصطلاحي للألعاب اللغوية: "Language Games"

الألعاب اللغوية هي " نشاط يتم بين الدارسين - متعاونين أو متنافسين - للوصول إلى غايتهم في إطار قواعد موضوعة" ، أو بعبارة أخرى هي " مجموعة من الأنشطة الفصلية التي تهدف إلى تزويد المعلم والمتعلم بوسيلة ممتعة ومشوقة للتدريب على عناصر اللغة، وتوفير الحوافز لتنمية المهارات اللغوية المختلفة في إطار قواعد موضوعة تخضع لإشراف المعلم أو لمراقبته على الأقل".

### المفهوم الإجرائي للألعاب اللغوية:

تعرف الألعاب اللغوية إجرائياً بأنها " نشاط موجه يقوم به الأطفال فردياً أو جماعياً وفق قواعد متفق عليها وتمتاز بالسرعة والحركة والتنافس، وتهدف إلى الاستمتاع وفهم المعلومات".

ومن ناحية أخرى فهي " نشاط يتم بين الدارسين بشكل إرادي، يؤدي في حدود زمان ومكان معينين حسب قواعد مقبولة، وبتوجيه من المعلم. "

ومن خلال العرض السابق لمفهوم الألعاب اللغوية يمكن تعريفها إجرائياً بأنها " مجموعة من الأنشطة اللغوية والممارسات العملية التي يعدها المعلم ويقوم بها المتعلم بأسلوب تربوي مشوق، بغرض تنمية بعض جوانب الأداء اللغوي واكتساب بعض مهارات اللغة العربية والتي من بينها التعبير الشفهي الإبداعي. "

أو بعبارة أخرى هي " مجموعة من الأنشطة الهادفة التي تتم داخل الفصل؛ لمساعدة الأطفال على التعلم اللغوي الجيد، ولتحقيق أهداف لغوية محددة مثل تنمية مهارات التعبير الشفهي الإبداعي لدى الأطفال عن طريق الممارسة والمشاركة الإيجابية. "

#### ثانياً: أهمية استخدام الألعاب اللغوية في تعلم اللغة:

للألعاب اللغوية دور بارز في تعلم اللغة واكتساب مهاراتها المختلفة، حيث تسهم بدور كبير في تيسير عملية تعلم اللغة وتذليل صعابها؛ حيث إن تعلم اللغة عمل شاق يحتاج إلى مران وتدريب مكثف من أجل التمكن من استعمالها وتنمية مهاراتها، وعلى هذا الأساس يمكن توضيح أهمية الألعاب اللغوية في النقاط التالية:

- إن الألعاب اللغوية المُختارة اختياراً جيداً تسمح للأطفال بالتدريب على مهارات اللغة الأربعة، فضلاً عن ذلك فهي توظف اللغة المفيدة ذات المعنى توظيفاً جيداً داخل سياقات واقعية حقيقية.
- إن الألعاب اللغوية مثيرة للدافعية والتحدى؛ كما أنها تشجع الأطفال على التفاعل والتواصل.
- إن الألعاب اللغوية تساعد الأطفال على بقاء أثر ومجهود التعلم لفترات طويلة، كما أنها تخلق سياقاً دالاً ذا معنى لاستخدام اللغة.

- إن استخدام الألعاب اللغوية يخفض نسبة القلق والتوتر أثناء تعلم اللغة، بالإضافة إلى علاج بعض المشكلات النفسية كالانطواء والعزلة حيث تعطى الأطفال الخجولين فرصة أكبر للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم بوضوح.
- إن الألعاب اللغوية تعمل على ترقية الطلاقة اللغوية؛ وتساهم في تقديم المفردات والمراجعة.
- تشجع الألعاب اللغوية الأطفال على استخدام اللغة بشكل مبدع وفطري، كما تعمل على ترقية الكفاءة التواصلية وتركز على القواعد بشكل تواصلية بالإضافة إلى تحقيق نوع من الإثراء، وتساعد المعلم على تنظيم الفصل وانسجامه وذلك من خلال المشاركة العامة لجميع الأطفال مع تحسين التنافس بشكل طبيعي، بالإضافة إلى أنها تتناسب مع جميع المستويات والاهتمامات بما يحقق مبدأ التكيف والمعيشة.
- استخدام الألعاب اللغوية يوفر الممارسة اللغوية للمهارات اللغوية الأربعة مثل التحدث والاستماع والقراءة والكتابة، فالألعاب اللغوية وسيلة فعالة لتنمية مهارات الأطفال اللغوية الشفهية والكتابية.
- تساعد الألعاب اللغوية في التخفيف من رتابة الدروس اللغوية وجفافها، بالإضافة إلى أنها تساعد المعلمين والمتعلمين على فهم اللغة في مواقف طبيعية حيوية والتعبير عن وجهات النظر.
- تعمل الألعاب اللغوية على جذب وإثارة اهتمامات الأطفال، كما تعمل على ترقية وإثراء الكفاءة اللغوية لديهم، فهي تعتبر من وسائل التعلم الفعال.
- تجعل الألعاب اللغوية الأطفال يتعلمون آلية صياغة الأسئلة والإجابات من خلال القصص البسيطة بصورة شيقة وسهلة، مع إشباع أهدافهم وتحقيق احتياجاتهم.

- استخدام الألعاب اللغوية يثير نوعاً من الراحة والمتعة لدى المتعلمين، ومن ثم تساعدهم على تعلم واستبقاء كلمات جديدة بشكل أيسر.
- إن الألعاب اللغوية عادة ما تتضمن مناقشة ومناقسة وحرية بين المتعلمين، ومن ثم جعلهم أكثر إثارة ودافعية للمشاركة بنشاط في تعلم اللغة.
- إن الألعاب اللغوية تثري استخدام الأطفال للغة بطريقة تواصلية مرنة.
- تشجع الألعاب اللغوية الأطفال على البحث عن وسائل إضافية للقراءة والإطلاع، ووسائل مرجعية مثل القواميس ودوائر المعرفة وكل هذا يعمل على ترقية النمو اللغوي بشكل سليم.
- تعمل الألعاب اللغوية على تصحيح أخطاء الهجاء الشائعة عند الأطفال، مع إمداد التعزيز بالهجاء الصحيح للمفردات المختلفة.
- تساعد الألعاب اللغوية في تنمية فهم الاختلافات في الشكل وفي الوظيفة للمجموعات القواعدية المتعددة.
- تعمل الألعاب اللغوية على تدريب الأطفال على التوزيع الموفولوجي الظاهري المختلف، والمعنى للكلمات مع تصحيح استخدام الكلمات في سياقات مناسبة.
- تساعد الألعاب اللغوية في إتقان المرادفات والمتضادات مع فهم البني التركيبية والعمليات المورفولوجية الظاهرية المختلفة، بالإضافة إلى بناء الجمل وأوجه الخطاب وتنمية الفهم القرائي.
- تتمركز الألعاب اللغوية حول المتعلم، وتعمل على تكامل المهارات اللغوية المتعددة، وتؤسس بيئة التعلم التعاوني من خلال تبنى الاتجاهات التعاونية ومشاركة الأطفال في عملية التعلم، بالإضافة إلى أنها تشجع على استخدام اللغة الإبداعية والتلقائية.

- تنمى الألعاب اللغوية التي تعتمد على التمثيل مستوى الحوار والمحادثة لدى الأطفال وخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة والتعليم الابتدائي، حيث يقوم المعلم بتحويل القصص إلى تمثيلات يقوم الأطفال بأدائها وتمثيل شخصياتها، بما يحقق لهم المتعة وينمى لديهم الملاحظة والتفكير.
- تساعد الألعاب اللغوية القائمة على اللعب التمثيلي في تنمية قدرة الأطفال على التعبير والتواصل اللغوي، مع الاستجابة للمثيرات الاجتماعية المختلفة.
- إن الدراما أو مسرحية المنهج داخل الفصل والتي تستخدم من خلال قيام الأطفال بالألعاب اللغوية المختلفة تثير لديهم الكثير من النشاط والخيال وتحسن الأداء اللغوي، كما أنها تنمى لديهم التعلم الذاتي النشط، ومن ثم فإن الأنشطة اللغوية الشفهية والألعاب الدرامية تثرى نمو اللغة وتعليم المنهج؛ كما تثرى النمو المعرفي العام لدى الأطفال.
- تعمل الألعاب اللغوية على تنمية مهارات القراءة الصامتة والتذكر المباشر للمسموع لدى الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة والتعليم الابتدائي، تلك المرحلة التي يمتاز فيها الأطفال بالنشاط والحركة واللعب والانطلاق.
- الألعاب اللغوية هي طريق الأطفال للتفكير في عالمهم المحيط بهم، واستخدامها في كتب تعليم اللغة يشجع الأطفال على التعلم النشط، والقدرة على المخاطرة المحسوبة وعلى التفكير المنطلق المرن، وتنمى المهارات اللغوية لديهم، وتزيد من فهمهم للأطر الثقافية والاجتماعية.
- تشجع الألعاب اللغوية الأطفال على التأمل والعمل الجماعي التعاوني، وتساعدهم على التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم وتمنحهم ثقة بأنفسهم وتجعلهم يحترمون الآخرين.

- الألعاب والمباريات اللغوية لها تأثير دال على اكتساب المهارات اللغوية كالاستماع والثروة اللفظية من المفردات والتراكيب وكذلك القراءة الجهرية، بالإضافة إلى دعم تحصيل الأطفال للقواعد وتأثير ذلك كله على أدائهم اللغوي بشكل عام.
- الألعاب اللغوية تثرى خيال الطفل، حيث يتخيل الطفل في أي لعبة يقوم بها ما سوف يقوم به الطرف الآخر، ومن ثم يستعد لمواجهة والتفاعل معه.
- تنمي الألعاب اللغوية استعدادات وقدرات الأطفال في المراحل التعليمية الأولى كالقدرة المكانية والزمانية والعديدية واللغوية، وتسهم في التنسيق بين الحواس المختلفة مع إمداد الأطفال بالمعلومات والمهارات والخبرات الجديدة.
- تسهم الألعاب اللغوية في علاج بعض حالات الضعف القرائي لدى الأطفال في مرحلة التعليم الابتدائي، حيث تُعد من الوسائل الفاعلة في تنمية مهارات الأطفال الشفوية والكتابية بصفة عامة.
- إن الألعاب وتمثيل الأدوار تُعد من الطرق الفعالة في فهم قيم الآخرين أو عرض قيمة معينة مرغوب فيها، ومن هنا يجب على المعلم أن يعمل على إثراء المواقف التدريسية بالعديد من الأنشطة التي تنعكس بشكل مباشر على الأطفال.
- إن تدريب الأطفال على الألعاب اللغوية وما تتضمنه من أنشطة تواصل لفظي وغير لفظي، قد ينمي لديهم الإنصات وفهم محتوى حديث الآخرين، وما تعبر عنه حركات أيديهم، وإيماءاتهم وتعبيرات وجوههم، كما تنمي لديهم القدرة على التحدث ومتابعة ما يدور في الحوار ونقل الرسائل الشفهية من وإلى الآخرين بطريقة صحيحة، بالإضافة إلى القدرة على

التعبير عن المشاعر والأفكار تجاه الآخرين وتجاه المواقف والأحداث المختلفة بطريقة واضحة وصحيحة سواء كانت لفظية أو غير لفظية.

– إن استخدام معلم المرحلة الابتدائية للألعاب اللغوية يؤدي إلى زيادة التعلم؛ وخاصة إذا كان هذا التعلم لبعض مهارات معينة ومحددة في اللغة، وتحتاج هذه المهارات لتكرار ومران لإتقانها.

### ثالثاً: دور المعلم أثناء ممارسة الألعاب اللغوية:

يُعد اللعب من أنسب الأساليب التي تستخدم في تعلم اللغة وخاصة في المراحل العمرية المبكرة، فهو من المداخل المحببة إلى نفوس الأطفال، ويقوم على الممارسة العملية والنشاط الذاتي، ومن أمثلة تلك الألعاب ما يسمى بالألعاب اللغوية التي تتم من خلال الأغاني والبطاقات الورقية وعن طريق ألعاب فردية وثنائية وجماعية شفوية، تسهم بشأنها في تنمية الأداء اللغوي واتجاهات الأطفال نحو اللغة.

ويُلاحظ استخدام الأطفال المصطلحات والنكات والتنغيم والألغاز والاستعارة والتشبيه وغيرها أثناء اللعب باللغة، كما يُلاحظ الاستخدام الرمزي والقصصي للغة عندما يقرأون ويجسدون اللغة الممتعة عندما يكتبون؛ وفي هذا السياق يلعب المعلم دوراً فاعلاً عند اختيار وتصميم وأثناء ممارسة الأطفال للألعاب اللغوية، وفيما يلي توضيح لهذه الأدوار:

- تحديد اسم اللعبة التي يقوم بها الأطفال منذ البداية.
- تحديد الأهداف الخاصة بكل لعبة لغوية يقوم الأطفال بممارستها.
- تحديد المصادر والأدوات التي يمكن الاستعانة بها عند القيام باللعبة اللغوية.
- تحديد إجراءات اللعبة وعدد المشتركين فيها.

- الاتفاق مع الأطفال داخل الفصل على النشاط الذي سيقومون به في جماعات، مع توجيههم ليقسموا أنفسهم إلى جماعات صغيرة لا يزيد عدد أعضائها عن خمسة أو ستة أشخاص، لأن الجماعات الكبيرة تتيح الفرصة للجلبة "إزعاج وضجيج" ولا تنتج كثيراً.
- على المعلم أن يعمل على تهيئة ظروف العمل الجيدة أثناء ممارسة النشاط اللغوي، وإمكاناته وأماكنه ووقته وأهدافه، وأن يساعد الجماعة على اختيار منسقاً لها من بين أعضائها.
- أن يتفق مع تلاميذه أثناء ممارسة الألعاب اللغوية على القواعد التي تُتبع فتؤدي إلى نجاح العمل، وأن تكون هذه القواعد مرنة تُعدل عند الضرورة، مع التأكد من أن جميع الأعضاء في الفريق يقومون بأعمالهم.
- الملاحظة والتسجيل وهما من مهارات إدارة اللعبة اللغوية وتنفيذها.
- الإصغاء الجيد إلى الأطفال أثناء ممارسة الألعاب اللغوية واحترام آرائهم، مع الإيمان بإمكانيات الأطفال الذكائية.
- تشجيع المناقشة المفتوحة حيث يزداد احترام الأطفال واحترام جهودهم في التفكير بالمناقشة، وهذا يتضح أثناء ممارسة الألعاب اللغوية التي تشجع التفاعلات بين المدرس وتلاميذه، وتتيح للتلاميذ فرصاً لاتخاذ القرارات وفحص البدائل.
- ترويج وإنجاح التعلم النشط؛ حيث يطلب من الأطفال أثناء ممارسة الأنشطة اللغوية أن يلاحظوا وأن يقدموا تقريراً عن ملاحظاتهم؛ ويظهروا نواحي التشابه والاختلاف عند عقد المقارنات مع الاندماج في خلق الأفكار وصنعها.
- تقبل أفكار الأطفال ومناقشتها حيث تغيب السلطة ويسود تشجيع الأطفال على التفكير بعمق، والتأمل في الأفكار المطروحة والنظر في البدائل.

- السماح بوقت للتفكير أثناء ممارسة الألعاب اللغوية وغيرها من الأنشطة.
- التقويم النهائي لكل لعبة من أجل إعلان الفريق الفائز.
- التعزيز الفوري لاستجابات الأطفال بعد إنهاء اللعبة؛ لأن هذا من شأنه تحفيز الهمم والتشجيع على المنافسة.

وهكذا يتضح الدور البارز الذي يلعبه المعلم أثناء ممارسة الأطفال للنشاط اللغوي (الألعاب اللغوية) داخل الفصل، حتى يحقق الفائدة المرجوة منه والتي تتمثل في تنمية مهارات اللغة المختلفة من خلال التعلم باللعب.

الألعاب اللغوية مثلها مثل أي نشاط هادف تخضع لمجموعة من المعايير أو الشروط التي ينبغي على المعلم أن يضعها نصب عينيه ولعل أهمها:

- أن تكون لها أهداف محددة وواضحة مسبقاً.
- أن تكون مثيرة وممتعة وتحقق الدافعية للتعلم.
- أن تكون مناسبة لخبرات الأطفال وقدراتهم.
- أن يكون دور التلميذ فيها واضحاً ومحددًا.
- أن تكون اللعبة أكثر من مجرد متعة.
- أن تتضمن اللعبة تنافساً حميماً.
- أن تبقى اللعبة لجميع الأطفال منخرطين ومهتمين في العمل اللغوي المنوط بهم.
- أن تشجع اللعبة الأطفال على التركيز في استخدام اللغة بخلاف اللغة ذاتها.
- أن تعطى اللعبة الأطفال الفرصة للتعلم وممارسة ومراجعة الوسائل اللغوية الخاصة.
- أن تكون اللعبة بسيطة ومقنعة.

- أن تدرس أو تتناول مهارة لغوية أو أكثر .
- أن يتم إعطاء الفائز نوع من الإثابة.
- أن تكون مناسبة لأعمار الأطفال والمحتوى الذي تقدمه.
- أن تربط الأطفال بالمعرفة السابقة أي مناسبتها لخبراتهم.
- أن يكون للعبة وقت محدد ومعروف قبل القيام بها.

### وانطلاقاً مما سبق يجب:

- عند بداية اللعبة ألا يقاطع المعلم الأطفال لتصحيح الأخطاء أثناء استخدامهم للغة.
- يجب على المعلم ألا يرغم الأطفال على المشاركة فبعض الأطفال ربما لا يريدون المشاركة في الألعاب اللغوية لأسباب شخصية خاصة بهم، فإرغام أو إجبار الأطفال على المشاركة عادة لا يحقق نتائج تربوية مرغوب فيها أو ناجحة.
- يجب على المعلم أن يقوم بتوضيح التعليمات قبل الشروع في اللعبة، حيث أن عدم معرفة الأطفال ما يقومون به لا يحقق الهدف المرجو من اللعبة.
- على المعلمين أن يكونوا ذوى خبرة وقدرة على مزاوله اللعبة اللغوية مع الأطفال وزيادة الفاعلية، من أجل مساعدة أطفالهم على الشعور بالراحة والارتباط داخل النشاط، وهذا يعنى أنه يجب أن يكون المعلمون على دراية كاملة وفهم كامل للعبة وطبيعتها وقيادتها.
- أكثر العوامل أهمية هو أن تعطى الألعاب اللغوية الأطفال كلا من المتعة والمعنى التربوي، أي يكون لها هدف محدد وإلا سوف تكون مضيعة للوقت.
- إن طبيعة اللعبة اللغوية هي التي تفرض على المعلم شكل تنظيم البيئة الصفية، فإذا كانت اللعبة تشجع التنافس الفردي فهذا يتطلب أن يواجه

التلميذ زميله في مقدمة الفصل أو في المكان المخصص لذلك، أما إذا كانت اللعبة تشجع العمل التعاوني الجماعي فسوف يتطلب هذا ترتيب المقاعد على شكل دوائر أو مجموعات.

ومن هذا المنطلق كان لزاماً على المعلم الناجح أن يحسن تخطيط اللعبة اللغوية والأنشطة الفصلية حتى يستطيع تحقيق الأهداف التربوية المنشودة، ولا تكون مجرد مضيعة للوقت إذا ما تم توظيفها واستغلالها الاستغلال الأمثل.

ولكل مرحلة من مراحل اكتساب اللغة ألعاب خاصة بها، وتختلف هذه

الألعاب من طفل لآخر:

**ألعاب مرحلة إنتاج الأصوات الكلامية:**

**أهدافها:**

- ١- تقوية أعضاء النطق.
- ٢- التقليد الصوتي والحركي.
- ٣- المناغاة واللعب اللفظي.
- ٤- فهم الأوامر اللفظية.
- ٥- إتباع وتنفيذ التعليمات.

**الألعاب المستخدمة:**

ألعاب تنمية العضلات الكلامية: لزيادة سعة الشهيق وإطالة الزفير وزيادة التحكم في الشفاه.

**ألعاب النفخ، مثل:**

- نفخ الشمعة.
- نفخ الألوان المائية.

- نفخ الكرات الخفيفة.
- نفخ الفقاعات "البابلز".
- نفخ قصاصات الورق.
- نفخ في المرآة.
- نفخ بالمصاص .
- نفخ الألعاب الدوارة.

#### ألعاب الشفط، مثل:

- شفط العصائر غليظة القوام.
- نقل الماء من إناء لآخر بالمصاص.
- نقل الكرات من إناء لآخر بالمصاص.

#### ألعاب زيادة التواصل البصري، مثل:

- الألعاب المتحركة.
- الألعاب المضيئة.
- الصيد في الماء.
- الدمى والمجسمات.
- مراقبة شمعة وهي مشتعلة.
- تتبع فقاعات الصابون.
- لبس النظارات الغريبة.
- وضع قماش على الوجه.
- لعبة الاستغماية.

#### ألعاب زيادة الانتباه السمعي، مثل:

- الصفارات.

- ألعاب تصدر أصوات.
- علب مملوءة خامات.
- الشخصيشة.
- برامج إلكترونية.

#### ألعاب التقليد والمحاكاة، مثل:

- التقليد الحركي (رمي الكرة - المكعبات - الجري - القفز).
- التقليد الصوتي (أصوات الحيوانات والمواصلات - أصوات البيئة المحيطة).
- التقليد الحركي للأفعال (الأكل - الشرب).

#### ألعاب مرحلة إنتاج الكلمات:

##### أهدافها:

- ١- التقليد اللفظي.
- ٢- إنتاج كلمات جديدة.
- ٣- التعبير اللفظي.
- ٤- تعميم المفهوم.

#### الألعاب المستخدمة:

- المجسمات والتراكيب.
- البومات الصور اليومية.
- برامج الكمبيوتر.
- لعبة الأوامر.

- تبادل الأدوار.

- الأناشيد.

## ألعاب مرحلة إنتاج الجملة:

أهدافها:

١- استخدام كلمات جديدة.

٢- زيادة طول الجملة.

٣- وصف الأشياء والأحداث.

٤- التعبير عن الرغبات.

٥- توظيف اللغة.

## الألعاب المستخدمة:

- القصص المصورة.

التمثيل والدراما واللعب التخيلي.

## الفصل الحادي عشر

كيف ننمي المهارات اللغوية؟

## الفصل الحادي عشر

### كيف ننمي المهارات اللغوية؟

الحواس التي نتمتع بها ليست مجرد أدوات تساعدنا على النمو واكتشاف العالم، بل بإمكانها أن تكون وسيلة رائعة للمرح مع الاطفال، فيما يلي بعض الأنشطة مع الأطفال في محاولة لحملهم على الإصغاء إلى أصوات من حولهم:

#### ألعاب لتنمية مهارات الاستماع

ما هذا الصوت؟ يستمتع الأطفال بهذه اللعبة جداً وهي مثالية للعب في أي مكان،



في هذه اللعبة يجلس الأطفال تحت غطاء للاستماع إلى الأصوات من حولنا وتمييزها.

عندما نعيق الحواس الأخرى (البصر والشم علي وجه الخصوص) فإن حاسة السمع تزداد، لذلك عند ممارسة اللعبة في الهواء الطلق يبدأ الطفل في الانتباه وتمييز أصوات السيارات على الطريق،

أو الطيور والرياح أو الأشجار أو الأحاديث القريبة، وتزيد المتعة عند اللعب في



المنزل، عندما يكتشف كيف يبدو صوت دقات الساعة، وصوت غلاية الماء..... .

أرسل برقبة: هذه لعبة كلاسيكية مناسبة للعب مع مجموعة من الأطفال.

يبدأ أول شخص بالوشوشة وإرسال رسالة بسيطة في أذن شخص آخر، مثل: “والدتي تقدم بيض على الإفطار”، وبمجرد تلقي الرسالة فإنه يقوم بالهمس وتميرها إلي الشخص الذي يليه؛ وهكذا حتى تصل إلى آخر شخص والذي يقوم بقول الرسالة بصوت عال حتى تتمكن المجموعة من معرفة الفرق بين الرسالة الأصلية والرسالة الأخيرة.



**أحزر الأصوات:** في هذه اللعبة نقوم بإصدار العديد من الأصوات ثم يحاول الأطفال تحديد هويتها وتمييزها، هذه الأصوات لا يجب أن تكون مجرد أصوات حيوانات بل بالإمكان تجربة إصدار صوت



فتح الباب أو التصفيق وفق إيقاع معين أو لحن أغنية مألوفة.

**فرقة الأصوات الموسيقية:** في هذه اللعبة تستخدم فقط جسمك، في محاولة لإصدار الأصوات والإيقاعات معاً مثل فرقة موسيقية ولكن بدون أي

أدوات مساعدة مثل التصفير والتصفيق، النقر علي الساقين أو علي الخدين، أو غيرها من الأصوات المختلفة.



**صفق خمس صفقات:** في هذه اللعبة يقف الشخص وقد أغلق عينيه، ويأتي شخص آخر يتحرك من حوله بهدوء ثم يقف ويقوم بالتصفيق عدة مرات.

الهدف من اللعبة معرفة أين يقف الشخص الذي قام بالتصفيق، هذه اللعبة تساعد في صقل مهارات الاستماع؛ كما تزيد من القدرة علي تحديد بعض الأصوات حين تكون هناك أصوات أخرى في نفس المكان.

### ألعاب لتنمية اللغة الاستقبالية



#### المهارة رقم (١):

**الهدف:** أن يستمع الطفل إلى الموسيقى والغناء.

#### النشاط:

١. ضع الطفل بقرب مسجل أو راديو - لاحظ استجابته عند تشغيل الجهاز.



٢. غن للطفل بصوت خافت عندما تضعه في سريره للنوم.

#### المهارة رقم (٢):

**الهدف:** أن نحدد إذا كان الطفل يستجيب للصوت أم لا.

#### النشاط:

١. قف خلف الطفل وأصدر صوتاً مستخدماً الطبل أو لعبة أو صندوق موسيقى، قدم مكافأة إذا استجاب الطفل للصوت.



٢. يُفضل أن يشترك شخصان في النشاط، أحدهما يقف خلف الطفل ويصدر الصوت والثاني يقف أمامه ويلاحظ استجابته ويكافئه عند حدوث الاستجابة.

### المهارة رقم (٣):

**الهدف:** أن يحدد الطفل مصدر الصوت.

### النشاط:

١. يجب أن يقف المعلم خلف الطفل ويصدر صوتاً، كافئ الطفل عندما يدير رأسه باتجاه مصدر الصوت.

٢. تدريجياً ابتعد عن الطفل إلى أماكن مختلفة في الغرفة؛ واصدر الصوت وكافئ الطفل عندما يلتفت باتجاه مصدر الصوت.



### المهارة رقم (٤):

**الهدف:** أن يستجيب الطفل لاسمه.

### النشاط:

١. إجلس أمام الطفل وقل اسمه بصوت مسموع وواضح، كافئ الطفل عندما ينظر إليك.

٢. ابتعد عن الطفل تدريجياً ونادي عليه باسمه.



### المهارة رقم (٥):

**الهدف:** أن يستجيب الطفل بطريقة مناسبة عندما يُقال له: (أنظر إلى).

### النشاط:

١. إجلس أمام الطفل مباشرة وقل له (أنظر إلى)، إذا نظر إليك قدم له مكافأة ( طعام، ثناء، عناق).

٢. إذا لم ينظر إليك؛ اطلب منه مجدداً أن ينظر إليك وفي نفس الوقت أدر رأسه بيدك إلى أن ينظر تجاهك، قدم له مكافأة.

### المهارة رقم (٦):



**الهدف:** أن يستجيب الطفل لكلمة (لا).

### النشاط:

حدد سلوكاً غير مناسب يقوم الطفل بتأديته بشكل متكرر، يجب أن يكون السلوك من نوع يمكن إيقافه جسدياً، في كل مرة يحدث فيها السلوك قل (لا) وأوقف السلوك، كرر قول كلمة (لا) في كل مرة يحدث فيها السلوك، تدريجياً أضف سلوكاً ثانياً وربما ثالثاً يجب إيقافه.

### المهارة رقم (٧):

**الهدف:** أن يستجيب الطفل للأمر (توقف عن هذا).



### النشاط:

١. حدد سلوكاً غير مناسب يمكن إيقافه جسدياً، عندما يحدث السلوك قل للطفل (توقف عن ذلك) وفي نفس الوقت أوقف السلوك جسدياً، إذا أصبح الطفل مع تكرار الأوامر يستجيب بنفسه زوده بمكافأة.

٢. عندما يتوقف السلوك، حدد سلوكاً ثانياً واستمر بمكافأة الطفل عندما يتوقف عن السلوك غير المرغوب فيه.

## المهارة رقم (٨):

**الهدف:** أن ينفذ الطفل فعلاً معيناً استجابة لدلالة لفظية فقط.

### النشاط:

١. في كل مرة تغادر أنت أو يغادر الطفل مكاناً، لوح بيديك وقل: (سلام)،



(باي).

٢. علم الطفل ألعاباً بسيطة وقل له اسم اللعبة، وبين له الحركات المرافقة لها.

٣. بعد أن يتعلم الطفل الألعاب، شجعه على القيام بالفعل بمجرد ذكر اسم اللعبة له، كافئ الطفل بإتمام اللعبة معه.

## المهارة رقم (٩):

**الهدف:** أن ينظر الطفل أو أن يشير إلى أشياء مألوفة عند سماع أسمائها.



### النشاط:

١. اسأل الطفل: أين لعبتك؟ أو أين الضوء؟ ولاحظ استجابة الطفل، وإذا حاول الوصول إلى الشيء أو نظر إليه، قل له: نعم أنه هناك وأشر إليه، وإذا لم يشير هو إلى أي شيء، قم أنت بالتأشير إلى عدة أشياء تعتقد أنها مناسبة وشجع الطفل أن يشير إليها.

٢. ضع أمام الطفل ثلاث أو أربع ألعاب أو أنواع من الطعام، واسأل الطفل: أين الحليب؟ أين الماء؟ أين ....؟ ، شجع الطفل على التأشير إلى الشيء الذي تقول اسمه.

### المهارة رقم (١٠):

**الهدف:** أن يستجيب الطفل عندما يقال له: (أعطني ذلك الشيء).

### النشاط:



١. أعط الطفل كرة أو مكعباً أو لعبة، انتظر فترة قصيرة، بعد ذلك قل للطفل: (أعطني الكرة) وفي نفس الوقت افتح يديك، إذا أعطاك الطفل الكرة خذها وكافئ الطفل.

٢. إذا لم يستجيب الطفل كرر الأمر ومد يديه نحوك وخذ الكرة، كافئ الطفل واستخدم أشياء مختلفة.

### المهارة رقم (١١):

**الهدف:** أن يستجيب الطفل عندما يُقال له: (أنزل ذلك الشيء) أو (ضع ذلك الشيء على الأرض).



### النشاط:

أعط الطفل شيئاً ما، قل له (ضعه على الأرض) إذا وضعه الطفل من يديه قدم له مكافأة، إذا لم يستجيب الطفل، كرر التعليمات وفي نفس الوقت

إمسك بيديه بحيث يضع الشيء - كافئ الطفل، قد يضع الطفل الشيء على الطاولة، أو على الأرض اعتماداً على المكان الذي يوجد الطفل فيه.

## المهارة رقم (١٢):

**الهدف:** أن يستجيب الطفل عندما يُقال له: (تعال إلى هنا).



### النشاط:

قبل أي شيء يجب أن يكون الطفل قادراً على المشي، قف أمام الطفل، إمسك بيديك شيئاً يحبه، قل له (..... تعال إلى هنا) إذا أتى الطفل أثنى عليه، وإذا لم يأت كرر التعليمات واطلب من شخص آخر مساعدته على النهوض والتحرك نحوك، طول المسافة بينك وبين الطفل تدريجياً.

## المهارة رقم (١٣):

**الهدف:** أن يستجيب الطفل عندما يُقال له: (إجلس).



### النشاط:

دع الطفل يقف بقرب الكرسي قل له (..... إجلس في الكرسي)، إذا جلس أعطه مكافأة، إذا لم يجلس كرر الطلب وفي نفس الوقت حركه إلى الكرسي - كافي الطفل عندما يتعلم الطفل إطاعة التعليمات، أبعده تدريجياً عن الكرسي إلى أن يمشي من منتصف الغرفة ويذهب إلى الكرسي ويجلس.

## المهارة رقم (١٤):

**الهدف:** أن يلمس الطفل أعضاء الجسم الظاهرة عندما يُطلب منه ذلك.

### النشاط:

قل للطفل (المس أو ضع يدك على) وبنفس الوقت لمس أنت الجزء المناسب لديك،



استخدم التوجه الجسدي لمساعدة الطفل عند الحاجة -  
كافئ الاستجابات الصحيحة، تدريجياً أزل المساعدة  
الجسمية والتقليد، اطلب من الطفل أن يلمس الأجزاء  
التالية القدم - أصابع الرجلين - الذراع..... .

### المهارة رقم (١٥):

الهدف: أن يحرك الطفل أجزاء الجسم المختلفة عندما يُطلب منه ذلك.

### النشاط:



قل للطفل (يا..... افعل كذا)، وبالمثل قم  
أنت بتأدية المهارة ذاتها، عندما يؤدي الطفل  
المهارة بنجاح قدم له مكافأة، إذا لم ينجح كرر  
الطلب، ووجه الطفل جسدياً لتأدية المهارة و قدم  
له بعد ذلك مكافأة، تدريجياً أزل المساعدة اليدوية  
والتقليد.

المهارات: ارفع ذراعك - اركل بقدمك - لوح بيدك - ضع يدك على بعضهما  
البعض - أضرب الطاولة بيدك - افتح أصابع يديك - أغلق يدك - افتح (وأغلق)  
فمك - صفق بيديك - افتح (وأغلق) عينيك - ارفع رجلك.

### المهارة رقم (١٦):

الهدف: أن يميز الطفل بين شئنين مختلفين ويفهم التعليمات (أعطني هذا).

## النشاط:

١. ضع شيئين على الطاولة أمام الطفل، يجب أن يكون الشيئان مألوفين للطفل وأن



لا يتشابهها من حيث اللون أو الشكل أو صوت الكلمة التي تمثلهما- من الأمثلة على ذلك: كرة، فنجان، دمية، حذاء، صندوق، قلم، ملعقة، أشر إلى كل شيء وقل اسمه، بعد ذلك قل للطفل: (أعطني



الكرة) كافي الاستجابة الصحيحة، إذا أعطاك الطفل الشيء غير المطلوب قل له (لا، هذه هي الكرة).

٢. كرر الطلب وكافي الاستجابة الصحيحة، إذا

فشل الطفل في الاستجابة بشكل صحيح ارفع الشيء الثاني من على الطاولة وكرر الطلب، عندما يستجيب الطفل بشكل صحيح ارفع الشيء الثاني من على الطاولة وكرر.

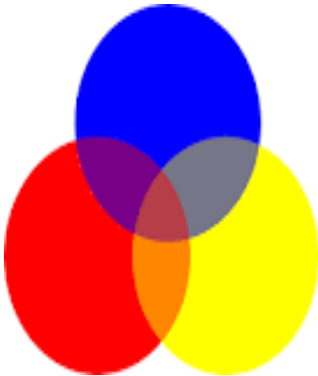
٣. درب الطفل بأزواج مختلفة من الأشياء على أن يستجيب بشكل صحيح في كل مرة بالنسبة لستة أزواج مختلفة من الأشياء.

## المهارة رقم (١٧):

**الهدف:** أن يميز الطفل بين ثلاثة أشياء مختلفة ويتبع التعليمات بشكل صحيح.

## النشاط:

ضع ثلاثة أشياء على الطاولة أمام الطفل، واطلب منه أن يعطيك شيئاً منها، كرر مستخدماً مجموعات مختلفة



من الأشياء إلى أن يستطيع الطفل اختيار الشيء المطلوب.

### المهارة رقم (١٨):

**الهدف:** توسيع الذخيرة اللغوية الاستقبالية للطفل من خلال تعريفه بأشياء غير مألوفة؛ والطلب منه أن يتعرف على الشيء المطلوب.

### النشاط:



١. استخدم أشياء غير مألوفة جيداً للطفل، ضع شيئين على الطاولة وقل للطفل (أعطني ال..... ) ، عندما يصبح الطفل قادراً على معرفة الأشياء بتواصل استخدم ثلاثة أشياء، عرف الطفل جديده من خلال إقران الشيء الجديد بشيء قديم (معروف للطفل) ، ومن ثم استبدل الشيء القديم بشيء جديد.

٢. عندما يتعلم الطفل شيئين جديدين أضف شيئاً ثالثاً وضع الأشياء الثلاثة دفعة واحدة على الطاولة، تدريجياً أضف أشياء جديدة وزد عدد الأشياء الموجودة على الطاولة، استخدم أشياء مختلفة مثل: مطرقة، مفتاح، كأس، خرز، فرشاة أسنان، زجاجة، علية، وردة، أقلام تلوين، مقص، حزام، شوكة، ورقة، صابون، زر.

### المهارة رقم (١٩):

**الهدف:** أن يؤدي الطفل نشاطات تتضمن شيئين مختلفين؛ عندما يُطلب منه ذلك.

## النشاط:



زود الطفل بشيئين مهمين للنشاط الذي ستطلبه، اطلب من الطفل تأدية النشاط (مثل: ..... ضع الكرة في الصندوق)، كافي الطفل عندما يؤدي النشاط بنجاح، إذا لم ينجح الطفل بتأدية النشاط، كرر التعليمات ووجه الطفل

يدوياً، إذا لم ينجح كرر الطلب، ووجه الطفل جسدياً لتأدية المهارة وقدم له بعد ذلك مكافأة، تدريجياً أزل المساعدة اليدوية والتقليد، مثل وضع الدمية في السرير - ضع الكتاب على الكرسي - ضع الخرز في الفنجان - ضع المكعب في الصندوق.

## المهارة رقم (٢٠):

**الهدف:** أن يختار الطفل الشيء المطلوب ويفعل به ما يريده الأخصائي أو ولي الأمر.



## النشاط:

ضع ثلاثة أشياء من الأشياء الموجودة أمامه، يجب أن يختار الطفل كرة،

سيارة، صندوق وقل له (ضع الكرة في الصندوق)؛ إذا وضع الطفل الشيء المطلوب (مثلاً: إذا وضع السيارة في الصندوق) قل له (لا ليس السيارة ضع الكرة في الصندوق)؛ يمكن توسيع هذا النشاط ليشمل اختيار شيئين من أربعة أو خمسة أشياء: مثلاً دمية، حصان، صندوق (ضع الدمية في الصندوق)، فنجان، علبة، صندوق، حصان (ضع الفنجان في العلبة).

## المهارة رقم (٢١):

**الهدف:** تطوير سلوك إتباع التعليمات لدى الطفل.



### النشاط:

مستخدماً نفس الاساليب التي وصفت في المهارات السابقة، علم الطفل أن يؤدي السلوك كما يُطلب منه:



إرمي الكرة - ضع ذاك في سلة القمامة - اركل الكرة - افتح الباب - إسحب كرسيك - أغلق الباب.

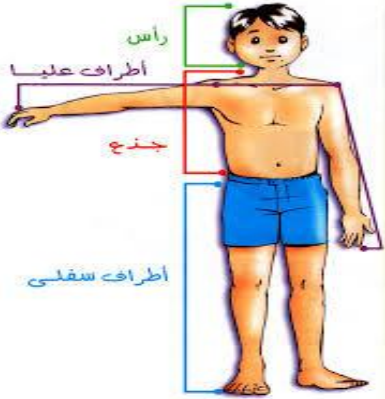
**ملاحظة:** كل مهارة من المهارات هذه يجب ممارستها (٣) أو (٤) مرات في كل جلسة

ويجب أن يكون هناك عدة جلسات يومياً، عندما يؤدي الطفل السلوك جيداً لا حاجة للتدريب المكثف لاحقاً بل يكفي تكرارها مرة أو مرتين في اليوم.

## المهارة رقم (٢٢):

**الهدف:** أن يضع الطفل يده على أجزاء الجسم المطلوبة.

### النشاط:



قل للطفل (ضع يديك على)، بنفس الوقت ضع يدك على الجزء المناسب في جسمك، استخدم التوجه اليدوي عند الحاجة، كافي الاستجابات الصحيحة، أزل التقليد والتوجيه اليدوي تدريجياً، اطلب من الطفل أن يضع يده على:

الرأس - الشعر - الأذن - الأسنان - العين - اللسان - الفم - البطن - الأنف - الرجل .

## المهارة رقم (٢٣):

**الهدف:** أن يتحرك الطفل من مكان إلى آخر عند طلب ذلك منه.

### النشاط:



اطلب من الطفل أن ينتقل من مكان إلى آخر -  
كافئ الأداء الصحيح، إذا لم يؤد الطفل المهارة،  
كرر التعليمات وامش معه إلى المكان المناسب -  
كافئ الطفل.

**المهارات الممكنة:** اذهب إلى الباب، اذهب إلى الشباك، اذهب إلى الطاولة، اذهب إلى علاقة الملابس، اذهب إلى الحمام، اذهب إلى الصف.

## المهارة رقم (٢٤):

**الهدف:** أن يميز الطفل الأشياء المختلفة ويتبع التعليمات (أعطني .....).



### النشاط:

خذ الطفل إلى مكان توجد فيه أشياء عديدة، قل للطفل إذا أخطأ (لا ..... هذا .....)، بعد ذلك كرر التعليمات.

- دولاب الملابس: (الجاكت، القميص، الحذاء، البنطلون، الكفوف، الخ)..
- درج المطبخ (ملعقة، شوكة، سكين).
- صندوق الأدوات (مطرقة، مفك، منشار، الخ).

## المهارة رقم (٢٥):

**الهدف:** أن يطيع الطفل التعليمات ذات الشقين:

(١) إذهب إلى ..... (٢) أحضر .....



### النشاط:

قل للطفل (إذهب إلى ..... وأحضر الـ .....).

كافئ الطفل على الأداء الصحيح، إذا أخطأ الطفل، كرر التعليمات ووجهه يدوياً إلى المكان الصحيح، بعد ذلك كرر الشق الثاني من التعليمات ووجهه

لعمله، بعد ذلك، كرر المعلومات بشقيها ووجه الطفل، كافئ الطفل - تدريجياً أزل التوجيه اليدوي.

- إذهب إلى صندوق الألعاب وأحضر الكرة.
- إذهب إلى المكتبة وأعطني كتاباً.
- إذهب إلى النافذة وأحضر الصندوق.
- إذهب إلى الدولاب وأحضر الجاكت.

## المهارة رقم (٢٦):

**الهدف:** أن يتبع الطفل التعليمات ذات الشقين والتي تتطلب قضاء دقيقة أو أكثر.

### النشاط:



اطلب من الطفل تأدية نشاطات تتطلب منه مغادرة الغرفة والذهاب إلى مكان آخر ومن ثم العودة.

- إذهب إلى الحمام وأحضر منشفة.
- إذهب إلى المطبخ وأحضر الصحن.
- إذهب إلى المطبخ وأحضر بيضة.

## ألعاب لتنمية اللغة التعبيرية

**المهارة رقم (٢٧):**

**الهدف:** تشجيع الطفل على إصدار أصوات غير البكاء.

**النشاط:**



عزز كل الأصوات التي يخرجها الطفل غير البكاء، عندما ينادي الطفل أو يصدر أي أصوات عديمة المعنى، زوده بمكافأة، تحدث مع الطفل عندما يبادر إلى إصدار الأصوات، أو عانقه، أو تفاعل معه بشكل أو بآخر.

**المهارة رقم (٢٨):**

**الهدف:** أن يحرك الطفل رأسه إلى اليمين وإلى اليسار تعبيراً عن الرفض.

**النشاط:**



١. في كل مرة تقول للطفل (لا) كتحذير أو رفض أو عدم الرضا، حرك رأسه يميناً وشمالاً، وشجع الطفل على تقليدك.

٢. ضع أمام الطفل مجموعة ألعاب أو أنواعاً من الطعام، واسأله ماذا يريد؛ وعندما يدير رأسه أو يبعد شيئاً عنه، تواصل معه بصرياً، وقل له: (لا تريد ذلك) وحرك رأسك يميناً وشمالاً.

### المهارة رقم (٢٩):



الهدف: أن يقلد الطفل الآخرين.

### النشاط:

يجب أن يستطيع الطفل تقليد (٢٥) سلوكاً حركياً بسيطاً، سلسلة التقليد يجب أن تسبق ومن ثم تحدث بموازاة سلسلة الكلام (اللغة العبيرية) .

### المهارة رقم (٣٠):

الهدف: تأدية نشاطات حركية دقيقة في الفم واللسان من خلال تقليد نموذج.

### النشاط:

باستخدام أسلوب التقليد، اطلب من الطفل أن يفعل الأشياء التالية:

(أ) أن يفتح فمه ويغلقه.

(ب) أن يغلق شفثيه ويحركهما للأمام والخلف.

(ت) أن يحرك لسانه إلى الأعلى وإلى الأسفل، ومن

جانب إلى آخر، وإلى الأمام وإلى الخلف.

(ث) أن ينفخ على الأشياء، يد، شمعة مضاءة.



### المهارة رقم (٣١):

الهدف: أن توضع أصوات الطفل تحت الضبط التقليدي.

### النشاط:

قلد أصوات الطفل، عندما يصدر الطفل صوتاً قلده، إذا كرر الطفل الصوت بعد تقليدك له، كافئه بحماس بالعناق والثناء والطعام.

### المهارة رقم (٣٢):

الهدف: أن تخضع أصوات الطفل تحت للضبط التقليدي.

### النشاط:



١. اختر صوتاً سمعت الطفل يصدره بشكل متكرر، إمسك الطفل من كتفيه وضع وجهك بوجه الطفل وقل له ( قل الصوت) إذا فعل الطفل المطلوب منه كافئه بحماس، إذا لم يصدر الطفل الصوت المطلوب، كرر الطلب منه.

٢. مع بعض الأطفال، من الضروري البدء بمكافأة أي صوت يلي طلبك ومن ثم تشجيع الطفل على إصدار الأصوات تدريجياً على النحو الذي تريده.

### المهارة رقم (٣٣):

الهدف: أن تتسع الذخيرة الصوتية للطفل إلى (١٠) أصوات.

### النشاط:



بعد أن يتعلم الطفل إصدار صوت واحد عندما يُطلب منه ذلك، يجب تعليم الطفل إصدار أصوات أخرى باستخدام نفس الطريقة، كرر المهارة مع (١٠) أصوات يصدرها الطفل.

### المهارة رقم (٣٤):

**الهدف:** أن يصدر الطفل أصوات لم يصدرها من قبل.

### النشاط:



١. عرف صوتاً مستهدفاً يكون مزيجاً من صوتين يصدرها الطفل بشكل متكرر (مثل با، إي، بي)، واستخدم التقليد.

٢. عندما يتمكن الطفل من إصدار صوت جديد، علمه صوتاً ثانياً وهكذا إلى أن يصدر الطفل كل الأصوات الممكنة.

### المهارة رقم (٣٥):



**الهدف:** أن يقول الطفل كلمات من خلال مزج الأصوات التي أصدرها من قبل.

### النشاط:

١. إدماج صوتين يستطيع الطفل إصدارهما ويصبحان كلمة مثل: ( ما ... ما، با: بابا، با .... ب: باب)، استخدم التقليد.

٢. إمساك الشيء الذي تمثله الكلمة عند تقديم المثير؛ عندما يقول الطفل الكلمة، أعطه الشيء أو صورة عنه إضافة إلى تعزيز (مديح، طعام، عناق).

### المهارة رقم (٣٦):

**الهدف:** أن تتطور أصوات الطفل لتصبح كلمات.

**النشاط:** استخدم طريقة التعليم بالتقليد، عندما يتمكن الطفل من قول كلمة واحدة، أضف كلمة أخرى للجلسة التدريبية، أضف أصوات جديدة لتشكل كلمات جديدة؛ الكلمات قد تشمل: فنجان، سيارة، لعبة، عصير، طعام، خبر، جرس، حليب، بقرة.

### المهارة رقم (٣٧):

**الهدف:** أن يقول الطفل كلمات من مقطعين.

### النشاط:



استخدم التعليم بالتقليد والتعزيز؛ إدماج المقطعين مثل: لعبة (بيبي، ببسي)، اسم الطفل أو أسماء الأطفال الآخرين في الصف أو الأشياء التي يتم عرضها على الطفل اعتماداً على الكلمات التي تُقال له.

### المهارة رقم (٣٨):

**الهدف:** أن يستخدم الطفل الكلمات في التواصل.

### النشاط:



١. قل للطفل اسم الشيء أو الطعام (ملقعة، كوب، حليب، ....) بشكل متكرر، وشجعه على تقليدك.
٢. استخدم أسماء أفراد الأسرة بشكل متكرر، وشجع

الطفل على تقليدك.

٣. أسأل الطفل: ما هذا؟ من هذا؟ وكافئه عندما يحاول أن يقول اسم شخص أو شيء.

### المهارة رقم (٣٩):



**الهدف:** أن يسمي الطفل أنواع الطعام وأدوات المطبخ.

### النشاط:

يجب أن تكون كل وجبة طعام محضرة في اللغة؛ يجب أن يُطلب من الأطفال تسمية كافة أنواع الطعام والأدوات المستخدمة؛ إبدأ بإعطاء الأسماء للطفل، واطلب من الطفل أن يكرر ما تقوله؛ الأسماء تشمل: صحن، شوكة، سكين، ملعقة، فنجان، صينية، منديل، عصير، لحم، ساندويتش، جبنه، لبنه،..... .

### المهارة رقم (٤٠):



**الهدف:** أن يسمي الطفل النشاطات اليومية والأشياء التي يتعامل معها بشكل متكرر.

### النشاط:

استخدم أسماء النشاطات والأشياء التي تحدث دائماً مع الطفل، واطلب منه التسمية بعد أن تقول أنت اسم الشيء، مثلاً عندما تذهب بالأطفال للعب سم الأشياء واطلب من الطفل أن يقول: كرة، اجري، مرجيحة، إعب، إمشي.

## المهارة رقم (٤١):



**الهدف:** أن يسمي الطفل الأشياء أو الأشخاص.

### النشاط:

١. اسأل الطفل: ما هذا؟ عندما تريه شيئاً أو عندما تشير إلى شيء؛ أعطه فرصة للاستجابة قبل أن تقول له اسم الشيء، إذا قال اسمه كافئه؛ وإذا لم يقل الاسم، قل أنت ..... وكرر الاسم عدة مرات.

٢. اسأل الطفل: من هذا؟ عندما تريه صوراً لأفراد الأسرة، أو الأقارب، أو الأصدقاء، كافئ الطفل إذا قال اسم الشخص، وإذا لم يفعل ذلك، قل له الاسم.

## المهارة رقم (٤٢):



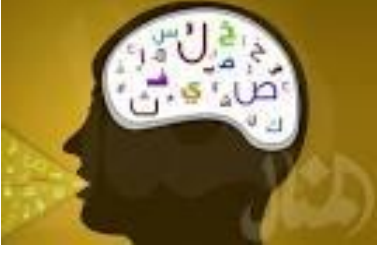
**الهدف:** أن يقول الطفل أسماء الصور.

### النشاط:

١. استخدم كتاباً يشمل صوراً كبيرة ملونة؛ قل للطفل اسم الشيء في الصورة عدة مرات قبل أن ينتقل إلى الصفحة التالية في الكتاب.

٢. انتقل ببطء من صفحة إلى أخرى، مشيراً إلى الصور البسيطة واسأل الطفل عن اسم الصورة، وقل له الاسم إذا لم يعرفه الطفل انتقل إلى صور أكثر صعوبة، واطلب من الطفل أن يقول لك اسم الصورة.

٣. في المراحل اللاحقة، استخدم رسومات للأشياء واطلب من الطفل أن يقول اسمها.



### المهارة رقم (٤٣):

**الهدف:** أن يدمج الطفل كلمتين.

#### النشاط:

١. عندما يقول الطفل اسماً (مثل: كرة) وسع ذخيرته اللفظية بإضافة صفة أو فعل (مثل: بيضاء، صغيرة).
٢. عندما يقول الطفل فعلاً (مثل: أشرب)، أضف اسماً (مثل: عصير، حليب، ماء).
٣. عندما يقول الطفل اسماً معيناً (مثل: طفل)، اسأله عما يفعله أو عن مكانه.

### المهارة رقم (٤٤):

**الهدف:** أن يقول الطفل اسمه.

#### النشاط:



١. قل اسم الطفل في كل مرة تدخل فيها إلى الغرفة أو في كل مرة تطلب منه أن يأتي إليك.
٢. مستخدماً المرأة أشير إلى نفسك وقل: هذا (بابا)، وأشر لصورة الطفل في المرأة وقل اسمه واسأل: أين هو؟ وشجع الطفل على التأشير إلى نفسه.
٣. أشير للطفل واسأله عن اسمه؛ وإذا لم يستجيب الطفل بشكل صحيح، قل له: اسمك هو ..... اختبئ أو غط وجهك، واسأل الطفل: أين أنت؟، إرفع الغطاء عن وجهك وانظر إلى الطفل وقل له: أنت (ذاكراً اسمه) هنا، شجع الطفل على تقليدك.

### المهارة رقم (٤٥):



**الهدف:** أن يستخدم الطفل جملة من ثلاث كلمات.

### النشاط:

١. شجع الطفل على أن يزيد استخدامه للكلمات بحيث يصل عددها إلى ثلاث وذلك بالاستعانة بالأفعال أو الضمائر.
٢. كافئ الطفل عندما يبدأ بإضافة المزيد من الكلمات، عندما يتكلم على الرغم من إن لغته ليست بنضج لغة الراشدين.

### المهارة رقم (٤٦):



**الهدف:** أن يستجيب الطفل عندما يُقال له (ما هذا؟).

### النشاط:

١. اختر كلمة يستطيع الطفل قولها بسهولة (مثل: كرة، كاسة، لعبة)، احمل الشيء بيدك أمام الطفل وأشر إليه، قل للطفل (ما هذا؟) يا أحمد، قل كرة، كافئ الاستجابة الصحيحة.
٢. بعد ذلك قل له (ما هذا؟) وانتظر استجابة الطفل؛ إذا أجاب الطفل إجابة صحيحة كافئه، وإذا لم يجب قل له ثانية (ما هذا؟) إذا لم يجب الطفل أيضا لقل الطفل (يا أحمد، قل كرة).



### المهارة رقم (٤٧):

**الهدف:** زيادة عدد الأشياء التي يعرف الطفل أسماءها.

**النشاط:** خذ الطفل إلى بيئات مختلفة ليتعرف على

الأشياء، اسأل الطفل (ما هذا؟) زود الطفل بتلميحات

عندما يكون ذلك ضرورياً (يا أحمد، قل شجرة).

- الجراج: باص، سيارة، الأضواء، العجلات، .....
- المطبخ: الطعام، الأدوات، الأواني، .....
- الحديقة: النباتات، الحجارة، الورود، الأدوات، .....



**المهارة رقم (٤٨):**

**الهدف:** تطوير لغة الطفل.

**النشاط:**

إحضر أشياء تثير اهتمام الأطفال (كما كان الطفل مهتماً أكثر بالشيء كان أكثر رغبة في اكتساب اللغة المتعلقة به)، اطلب من الأطفال تسمية الشيء، وتسمية أجزائه، ولونه، وما يفعله ؛ مثال: ضفدع: خضراء، رجلان، قدم، عيون، فم، الضفدع يجلس، الضفدع يسبح، الضفدع مبتل بالماء، وما إلى ذلك.

**المهارة رقم (٤٩):**

**الهدف:** استخدام الجمل والتعرف على الكلمات.

**النشاط:**



الغاية من هذه النشاطات هي الإجابة عن السؤال: (ما الذي يفعله .....؟).



١. خذ الطفل إلى الحديقة وإلى أماكن أخرى حيث يوجد ناس (وحيوانات).

٢. اسأل الطفل عما يراه من أفعال وساعده في البداية؛

مثال: (يركض، يأكل، ينظف النافذة، العصفور يغرد، .....).



## أولاً: المراجع العربية:

- ١- إبراهيم عبدالله المومني. مرحلة ما قبل المدرسة وأهميتها في اكتساب المهارات اللغوية، مُتاح على الرابط  
(www.majma.org.jo/majma/res/data/seasons/28/28-1.doc).
- ٢- أحمد حسين أحمد حسن. " بعض المتغيرات المرتبطة بالنمو اللغوى لطفل ما قبل المدرسة "، رسالة ماجستير، (القاهرة: معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ١٩٩٩م).
- ٣- أحمد نجيب . أدب الأطفال علم وفن، الطبعة الثالثة (القاهرة: دار الفكر العربى، ٢٠٠٠م).
- ٤- إنشراح الشال. رسوم الطفل بين المحلية والعالمية، (جدة: دار المسافر، ١٩٩٧).
- ٥- إيمان أحمد خليل. " فاعلية برنامج فى الأنشطة التعبيرية لتنمية بعض المهارات اللغوية لدى طفل الروضة "، رسالة دكتوراه،(القاهرة: معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ٢٠٠٣م).
- ٦- ثناء يوسف الضبع . تعلم المفاهيم اللغوية والدينية لدى الأطفال، (القاهرة: دار الفكر العربى، ٢٠٠١م).
- ٧- جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة والمرض العقلى، الطبعة الثانية، (القاهرة: دار غريب للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م).
- ٨- حامد عبد السلام زهران. علم النفس الاجتماعى، الطبعة السادسة، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٠م).
- ٩- حسن شحاته. قراءات الأطفال، الطبعة الثالثة، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٦م).

- ١٠- زكريا الشربيني، ويسرية صادق. تنشئة الطفل وسبل الوالدين فى معاملته ومواجهة مشكلاته، (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٩٦م).
- ١١- زينب محمود شقير. اضطرابات اللغة والتواصل .. الطفل الفصامى - الأصم - الكفيف - التخلف العقلى، (القاهرة: النهضة المصرية، ٢٠٠٠م).
- ١٢- سامى أدهم. فلسفة اللغة - تفكيك العقل اللغوى - بحث إبستمولوجى إنطولوجى، (بيروت: المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ١٩٩٣م).
- ١٣- سامى محمد ملحم. مشكلات طفل الروضة - الأسس النظرية والتشخيصية والعلاجية، (عمان: دار الفكر، ٢٠٠٢م).
- ١٤- سرجيوسبيني. التربية اللغوية للطفل، ترجمة فوزى محمد عبد الحميد عيسى، وعبد الفتاح حسن عبد الفتاح، تقديم كاميليا عبد الفتاح (القاهرة: دار الفكر العربى، ٢٠٠١م).
- ١٥- سعد محمد عبد الرحمن وإيمان زكى. الاستعداد لتعلم القراءة وتنميته وقياسه فى مرحلة رياض الأطفال، (القاهرة: مكتبة الفلاح، ٢٠٠٢م).
- ١٦- سهير محمد سلامة شاش. اللعب وتنمية اللغة لدى الأطفال ذوى الإعاقة العقلية، (القاهرة: دار القاهرة للكتاب، ٢٠٠١م).
- ١٧- شبل بدران، وحامد عمار. الإتجاهات الحديثة فى تربية طفل ما قبل المدرسة، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٠م).
- ١٨- صادق يوسف الدباس. الاضطرابات اللغوية وعلاجها، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع ٢٩، ٢٠١٣م، (متاح على الرابط: [www.qou.edu/arabic/magazine/...2/research21.pdf](http://www.qou.edu/arabic/magazine/...2/research21.pdf)).
- ١٩- عبدالكريم الخلايلة وعفاف اللبابيدي. تطور لغة الطفل، (عمان: دار الفكر، ١٩٩٠م).

- ٢٠- عبد المجيد سيد منصور وزكريا الشرييني. الأسس النفسية والاجتماعية والهدى الإسلامى، (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٩٨م).
- ٢١- عبد الهادى سيد عبده وفاروق السيد عثمان. سيكولوجية القراءة، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٥م).
- ٢٢- عصام نور الدين. علم وظائف الأصوات اللغوية - الفونولوجيا، (بيروت: دار الفكر اللبناني، ١٩٩٢م).
- ٢٣- علاء الجبالى. لغة الطفل العربى - دراسات فى اكتساب اللغة وتطورها، (القاهرة: مكتبة الخانجى، ٢٠٠٣م).
- ٢٤- عواطف إبراهيم محمد. إعداد الطفل وتعليمه مهارات القراءة والكتابة، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٥م).
- ٢٥- فاطمة حنفى محمود. دراسة تقييمية لبرنامج تعلم المهارات اللغوية فى رياض الأطفال، سلسلة بحوث ودراسات المركز القومى لثقافة الطفل، القاهرة، مجلد ١٣، ١٩٩٥م.
- ٢٦- فهيم مصطفى محمد. القراءة - مهارتها - مشكلاتها فى المدرسة الابتدائية، (القاهرة: الدار العربية للكتاب، ١٩٩٥م).
- ٢٧- فهيم مصطفى محمد. تهيئة الطفل للقراءة برياض الأطفال، (القاهرة: الدار العربية للكتاب، ٢٠٠٢م).
- ٢٨- فهيم مصطفى محمد وحسن عبد الشافى. الطفل والقراءة، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٤م).
- ٢٩- فيصل العفيف. اضطرابات النطق واللغة، (متاح على الرابط: [site.iugaza.edu.ps/aeholy/files/2010/02/et.pdf](http://site.iugaza.edu.ps/aeholy/files/2010/02/et.pdf)).
- ٣٠- كريمان بدير وإملى صادق. تنمية المهارات اللغوية للطفل، الطبعة الثانية، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٣م).

- ٣١- محمد أحمد شلبي. الإرتقاء اللغوى - المعرفى لدى الأطفال فى مرحلة أشباه  
الجمال - دراسة إرتقائية، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد ٥٥، ع ٤٤،  
١٩٩٥م.
- ٣٢- محمد حسن عبد العزيز. المصطلحات اللغوية الحديثة، مجلة دار العلوم،  
جامعة القاهرة، ع ٢٩، ١٩٩٩م.
- ٣٣- محمد رجب فضل الله. الألعاب اللغوية لأطفال ما قبل المدرسة، (القاهرة:  
عالم الكتب، ١٩٩٩م).
- ٣٤- محمد صالح سمك. فن التدريس للتربية اللغوية وانطباعاتها المسلكية  
وأنماطها العملية، (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٩٨م).
- ٣٥- محمد مبارك الصورى. مسرح الطفل، وأثره فى تكوين القيم والإتجاهات،  
مجلة كلية الآداب، جامعة الكويت، ع ١٨، ١٩٩٧م.
- ٣٦- محمد متولى قنديل وعبد العليم محمود الشهاوى. وعى طفل الرياض بمرجعية  
الكلمة كمقدمة للتعبير اللغوي والتواصل، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، ع  
٢٢، ١٩٩٥م.
- ٣٧- محمد متولى قنديل وليلى محمد دويغر. تقويم الأداء اللغوى الشفوى لأطفال  
ما قبل المدرسة فى ضوء الثقافات المتداخلة بدولة البحرين، مجلة كلية  
التربية، جامعة طنطا، ع ٢١، ١٩٩٤م.
- ٣٨- محمد مهران رشوان. دراسات فى فلسفة اللغة، (القاهرة: دار قباء، ١٩٩٨م).
- ٣٩- محمود أحمد السيد. علم النفس اللغوي، الطبعة الثانية، (دمشق: منشورات  
جامعة دمشق، ١٩٩٦).
- ٤٠- محمود عكاشة. التحليل اللغوى فى ضوء علم الدلالة - دراسة فى الدلالة  
الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،  
٢٠٠٢م).

- ٤١- مصطفى عبد السميع وآخرون. الاتصال والوسائل التعليمية - قراءات أساسية للطالب المعلم، (القاهرة: مركز الكتاب للنشر، ٢٠٠١م).
- ٤٢- موفق الحمداني. علم نفس اللغة من منظور معرفي، الطبعة الثانية، (عمان: دار المسيرة للنشر، ٢٠٠٧).
- ٤٣- نجوى سيد عبد الجواد. الخبرات الأسرية لإنماء المهارات اللغوية لدى طفل ما قبل المدرسة، المجلة العلمية المتخصصة، جامعة عين شمس، المجلد الثاني، ع ٣، ١٩٩٩م.
- ٤٤- نرمين لويس نقولا. "مدى فاعلية برنامج فى تنمية بعض مهارات التواصل اللفظى لدى عينة من أطفال مرحلة ما قبل المدرسة ٥ - ٦ سنوات"، رسالة دكتوراه، (القاهرة: معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ١٩٩٦م).
- ٤٥- نوال محمد عطية. علم النفس اللغوى، (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ٢٠٠٠).
- ٤٦- هالة محمد أحمد البطوطى. "برنامج مقترح لتنمية المهارات اللغوية لدى أطفال ما قبل المدرسة"، رسالة ماجستير، (القاهرة: معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ١٩٩٦م).
- ٤٧- هبة محمد أمين عيد. "أثر استخدام الكمبيوتر فى إكساب أطفال الرياض، بعض المهارات اللغوية"، رسالة ماجستير، القاهرة: معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ٢٠٠٣م.
- ٤٨- هدى محمود الناشف. استراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة، (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٩٣م).
- ٤٩- هشام الحسن. طرق تعليم الأطفال القراءة والكتابة، (الأردن: دار الثقافة، ١٩٩٠م).
- ٥٠- يوسف الحمادى وآخرون. القواعد الأساسية فى النحو والصرف، (القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٩٩م).

## ثانياً: المراجع الأجنبية:

- 51- Alice F. Healy; Lyle E. Bourne Jr, Foreign Language Learning: Psycholinguistic Studies on Training and Retention, Mahwah, NJ, Lawrence Erlbaum Associates, 1998.
- 52- Hedge and Davis, Clinical methods and practicum in speech Language pathology. San Diego; Singular Publishing Group, INC, 1995.
- 53- Jean Aitchison, the Articulate Mammal: An Introduction to Psycholinguistics, London, Routledge, 1998.
- 54- Joanne Hendrick, the whole child: developmental education for the early years, sixth edition, New Jersey: Merrill, an imprint of prenkice hall, Englewood cliffs, n. d.
- 55- Michael Tomasello, the New Psychology of Language: Cognitive and Functional Approaches to Language Structure, Mahwah, NJ, Lawrence Erlbaum Associates, 1998.
- 56- Miller G. A, Language and Communication, M, Gras Hill, hall Book, Co, INCU- S- A, 1990.
- 57- Steve Henne and others, Study to teach: A guide to studying in teacher education, London, Rout Ledge, 2000.
- 58- Steven Pshelov. MD. FAAP and others, Caring for your Baby, Young Child Birth to age 5, 1997.
- 59- Thomas N. Berg, Linguistic Structure and Change: An Explanation from Language Processing, Oxford, Clarendon Press, 1998.
- 60- Trevor A. Harley, the Psychology of Language: From Data to Theory, 2nd, Hove, England, Psychology Press, 2001.
- 61- Verdene Ryder, Parents and their children, south holl and: the Good heart, will Cox company. Inc, 1990.

رقم الإيداع: ٢٥٨٢٠ / ٢٠١٤

مطبعة الماهر

الأميرية - القاهرة

ت: ١٠٠١٧٦٣٦٥٥



